

سلسلة مثالب معاوية بن أبي سفيان بالأسانيد الصحيحة (١)

حديث

إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه

استعراض طرقه ودراسة أسانيده وتخریجه من مصادر أهل الحديث
مع مناقشة حديثه لآراء المحدثين ورد على شبهات المنكرين

خرجه من سائر المصادر ودرس أسانيده ورجاله
حسن بن فرحان المالكي

- ١ مقدمة عن موضوع الكتاب وأسباب تأليفه..
- ٢ -ملخص عن أبرز الأحاديث الصحيحة وما يقاربها في ذم معاوية بن أبي سفيان، وهي أكثر من عشرين حديثاً أغلبها خاص به، والقليل تشمله مع غيره، (وسيتم إخراجها تباعاً في كتب منفصلة، وهي جزء من كتابي: معاوية قراءة في المناقب والمثالب).
- ٣ -خلاصة عن حديث الكتاب (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)، وفيها معنى الصحة والثبوت، ووجوب اتخاذ منهج مطرد في مناقبه ومثالبه، سواء من حيث الإسناد أو دلالة المتن، مع مراقبة الأثر السياسي والمذهبي، وتقييم ذلك بالشرع وليس بالمذهب، والكشف عن محاولات البتر والإخفاء لمثالب معاوية وأسباب ذلك..
- ٤ إجمال في طرق الحديث..
- ٥ تنبيه : في الحديث المقارن..
- ٦ التفصيل في دراسة طرق الحديث
- ٧ -أولاً: طريق أبي سعيد الخدري (من مصادر سنية)
- ٨ -تصحيح ابن تيمية لهذا الطريق (ولكن في أحاديث أخرى)!
- ٩ -تحسين ابن حجر لبعض طرق الحديث (ولكن في حديث آخر)!
- ١٠ - تصحيح المناوي صاحب فيض القدير
- ١١ - تصحيح الشيخ المحدث محمد بن عزوز المكي للسند بالحديث نفسه.
- ١٢ - نكتة علمية للشيخ سعيد أيوب
- ١٣ - الخلاصة في حديث أبي سعيد الخدري..
- ١٤ - ثانياً : طريق الرجل الأنصاري ومجموعة معه من الصحابة (مصادر سنية).
- ١٥ - ثالثاً: طريق سهل بن حنيف الأنصاري (بدري بإجماع، والمصدر سني).
- ١٦ - رابعاً: طريق عبد الله بن مسعود (بدري بإجماع، والمصدر سني).

- ١٧ - خامساً: طريق جابر بن عبد الله الأنصاري (صحابي كبير مشهور، والمصدر سني)
- ١٨ - سادساً: طريق عبد الرحمن بن سهل الأنصاري (بدري في قول، والمصدر سني)
- ١٩ - سابعاً: طريق الحسن البصري (مرسلاً) من ثلاث طرق، والمصادر سنية وزيدية.
- ٢٠ - ثامناً: طريق أنس بن مالك (المصدر معتزلي)
- ٢١ - تاسعاً: طريق محمود بن لبيد عن بدرين (والمصدر شيعي ناقلاً عن سني مفقود).
- ٢٢ - عاشراً: طريق الحسين بن علي (والمصدر سني).
- ٢٣ - أحد عشر: طريق أبي ليلي الأنصاري (المصدر إسماعيلي).
- ٢٤ - ترجمة القاضي النعمان
- ٢٥ - اثنا عشر: طريق أبي ذر الغفاري (والمصدر معتزلي).
- ٢٦ - ثلاثة عشر: طريق حذيفة بن اليمان (مصادر زيدية وإمامية وسنية).

الملاحق

ملحق (١) ملحق الرواة المفصلة تراجمهم

- ١ - ترجمة علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري
- ٢ - أبو الوداك جبر بن نوف الكوفي
- ٣ - مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي
- ٤ - أبو بشر المروزي شيخ ابن حبان
- ٥ - نصر بن مزاحم المنقري التيمي الكوفي
- ٦ - عبد الرحمن بن سهل الأنصاري
- ٧ - بريدة بن سفيان الأسلمي - شيخ ابن إسحاق
- ٨ - إسماعيل بن موسى السدي الصغير
- ٩ - يحيى بن واضح
- ١٠ - محمد بن أحمد بن حمدان شيخ أبي نعيم

ملحق (٢): ملحق الردود والتعقيبات

- ١ كلام البخاري في تاريخه الأوسط عن الحديث والرد عليه
- ٢ كلام أحمد بن حنبل في الحديث والتعقيب عليه.
- ٣ كلام ابن كثير في الحديث والرد عليه.
- ٤ كلام الذهبي في الحديث، معتدل/ مع تعقيب يسير.
- ٥ كلام ابن الجوزي في الحديث والرد عليه.
- ٦ -كلام ابن طاهر المقدسي في الحديث والرد عليه.
- ٧ كلام الجورقاني في الحديث والرد عليه.
- ٨ كلام ابن تيمية في الحديث والرد عليه
- ٩ -كلام الألباني في الحديث والرد عليه
- ١٠ - سؤال والجواب علي: المسئولية على الناس أم على النبي (ص)؟!

الملحق (٣): نصب البصرة..

الخاتمة..

بسم الله الرحمن الرحيم

يظن كثير من الناس إننا عندما نصصح حديثاً في ذم معاوية مثلاً أو نثبت جريمة فعلها أحد الأمويين إن هذا نتيجة تعصب مذهبي أو حقد على هذا الشخص أو ذاك، وهم في هذا واهمون، فأنا شخصياً قلت أكثر من مرة، إنني لا أشعر أن في قلبي شيئاً على من لا أثر له في ديننا ولا عقائدنا حتى ولو كان قاتل عمر أو علي أو عثمان، مع أن شعوري هذا قد يكون خطيئة، ولكنني أتحدث عن نفسي، لا أشعر بالحق على مشرك قتل يوم بدر إلا إذا كان له أثر على من بعده وقام له منتصفون ومتعصبون.. هنا أعرف أن أثره لم ينقطع بموته، وأنه ما زال حياً يعيش معي ويسلب حقي في التفكير وفي اتباع النبي (ص).

ومن هذا الباب قال السيد محمد بن عمر بن عقيل (لقد ترك لنا معاوية في كل زمن فئة باغية) فالسيد ابن عقيل هنا يشعر أنه لا يستطيع أن ينقل ما يعرفه من هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأن الاحتجاج عليه بمعاوية وأتباع معاوية يحاصره في كل فكرة نيرة، وفي كل دعوة للعدل أو الإنصاف أو العلم.. الخ.

وما شعر به السيد محمد بن عمر بن عقيل أشعر به، ومن هذا الباب قد يكون في قلوبنا على معاوية أشياء كثيرة، ليس من باب العصبية لأهل بدر الذين قتل بعضهم ولعن آخرين (مع أن من حقهم علينا أن نغضب لهم) ولكن الأمر أكثر من ذلك، إنه مرتبط بحياتنا ومدى قدرتنا على الإفلات من محاصرة معاوية لنا في بيوتنا، وتكميمه أفواهنا، وإجباره لنا على أن نترك كتاب الله وسنة رسوله جانباً، ونقبل على أحاديثه ومروياته وعقائده وسلوكه.. الخ.

هنا يجب أن نقاوم، وأن نقبل على كتاب الله، ونتلمس ما يضارعه ويشابهه من الأحاديث الشريفة، وأن نحذر من تلك الأحاديث التي تصادم القرآن ونفتش عن رواها، وننظر هل لهم علاقة بمعاوية أم لا؟.. الخ.

فعلنا هذا واكتشفنا العجائب!

كل يوم نكتشف قرب معاوية من حياتنا، إن له سلطة علينا أقوى من سلطة نفوسنا! لقد وطأ بقدميه الفاجرتين على صماخ القرآن الكريم، وطرد الرسول (ص) من أمته، وطارد أوليائه في كل زمان ومكان.. ويستحيل أن يكون رجل كهذا سليماً من أي تحذير أو ذم نبوي، لا بد أن يكون هناك عشرات الحالات، فهو أخطر من الدجال وأخفى من إبليس وأقدر على الدخول في بيوت المسلمين من أوسع الأبواب!.

معاوية بن أبي سفيان لا ننكر دهائه ولا عقله ولا نسبه القرشي، ولا حلمه عن العجزة والشيخوخة، ولا حسن إدارته للملكة دنيوياً، ولا تذوقه الشعر والأدب، ولا صلابته في التمسك بالمصلحة الذاتية.. ولا علمه بنفوس الناس وعمله على تناقضاتهم وقدرته الفائقة على جذبهم لخدمة مصالحه، ولا بذله للأموال وسخاءه بحقوق المسلمين، ولا غير ذلك، ولا ننكر أن له مستشارين دهاة يستطيعون التهام الأمم والشعوب بدعائهم، كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيايد بن أبيه ومنصور بن سرجون الرومي وأمثالهم، ممن يستطيعون أن يديروا الناس كما يشاؤون بما فضل من عقولهم، ولولا هذه الصفات في معاوية ومستشاريه ونصحائه، لانصرف الناس عنه إلى غيره، فأكثر الناس مع الدرهم والدينار والمصالح الدنيوية، (وقليل من عبادي الشكور).

وإنما نحن نقول إن طاقاته العقلية والنفسية إنما جعلها في مصالحه الذاتية، واستبد وظلم وعسف، والتهم الدنيا، وسنن السنن، وحرف الدين ليكون من جملة الخدم والموالي.. وغير ذلك من عمليات الدهاء والخداع التي لم تمت بموته وإنما استمرت بعد وفاته..

فقد زرع ديناً مكان دين، وقدوة مكان قدوة، وكتاباً بدلاً من كتاب، وصحابة بدلاً من صحابة، ومبادئ طردت مبادئ أخرى.. وهكذا.. ولولا أثره العظيم في الفكر لما انشغلت السلفية بالدفاع عن الطلقاء مع إهمالها أهل بدر بين مهجور ومجهول ومتهم بالنفاق إلا من يحتاج معاوية إليه منهم فيظهر على السطح وبغلو فج.

بعد هذا كله نستطيع بارتياح أن نقول هنا خطورة معاوية..

خطورة معاوية لا يعرفها السلفية لحماقتهم ولا الشيعة لتعصبهم.. إنما يعرفها من عرف القرآن أولاً، وعرف النبي (ص) ثانياً، وكان عنده الوعي التاريخي والسياسي الذي يستطيع به معرفة أثر السلطة والتاريخ في الدين والفكر والسلوك.

وإذا كان معاوية بهذه الخطورة الكبيرة فهل يعقل ألا نجد في الكتاب العزيز تحذيراً من أمثاله ولو بالوصف؟ وهل يعقل ألا يبين النبي الكريم ما أجمله القرآن من علامات المنافقين وأشخاصهم المستقبليين، هل يعقل أن يخلو الشرع من التحذير من هذا الخطر الذي تفوق خطورته خطورة الدجال أم لا؟ هل يعقل أن يذهب النبي (ص) من هذه الدنيا ولم يبين لنا ما نتقي وما نحذر منه، سواء أكان ذلك أفعالاً أم أشخاصاً؟ هل تركنا - كما نردد - على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك؟ أم لا؟

لا يمكن الجواب على هذه الأسئلة إلا بعد البحث والتنقيب والتعب وتلمس الحق وطلب الهداية من الله وحمل النفس على الإنصاف ما أمكن، فلا إفراط ولا تفريط.. لا جمود ولا خرافة.. لكن لا يمكن أن نترك المنافقين ليفسدوا علينا ديننا بعدما أفسدوا دينانا بدعوى الورع والكف عما مضى، وأن معاوية قد ذهب إلى ربه! نعم، هو ذهب بجسمه وبقي بأثره في كل شيء، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ودينيّاً،.. لقد بقي منه في الأمة أكثر مما بقي من النبي (ص) للأسف، ومن هنا وجب شرعاً تحطيم هذا الصنم الكبير ليرى الناس دينهم وصالحيتهم ويرجعوا إلى عقولهم ونفوسهم وعدلهم وقرآنهم ورسولهم وصالحيتهم.. الخ^١، خطورة معاوية لم تنته بزمنه، كما هو حال فرعون وأبي جهل وأبي لهب وبابك الخرمي وهولاء وأمثالهم، كلا، هو معك أيها المسلم في قلبك وعقلك، وبيتك ومسجدك.

إذن لا بد من مخرج وبيان في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ الكاشف.

^١ وهنا أتذكر قول أبي توبة الحلبي أحد النواصب (معاوية ستر لأصحاب محمد) وكلامه هذا ناقص، إنما معاوية ستر لكل شيء! للدين والرسول والصحابة والقرابة.. لقد غطى عليهم جميعاً، فإذا رفعناه لعلنا نجدهم ونفكهم من أسر معاوية وسجنه الكبير.

وعندما بحثنا .. وجدنا القرآن الكريم - قبل النبي (ص) - قد أخبرنا عن صفات هؤلاء المرييين الذين قد يغتر بهم المسلمون ويسمعون لهم يصدقونهم ويحبونهم.. الخ، تابعوا صفات المنافقين في القرآن الكريم، ستجدونها متحققة في معاوية أكثر من تحققها في عبد الله بن أبي بن سلول وأمثاله.

في كثير من الآيات لو نسردها الآن لدخل هؤلاء في الجدل في دلالاتها .. وأنها إنما نزلت في قريش حال كفرهم، أو في المنافقين وأن معاوية ليس منهم .. الخ.

إذن فلننتقل إلى السنة ثم نعود منها إلى القرآن، مادام أن هؤلاء المتعصبين لمعاوية لن يفهموا القرآن إلا بالسنة - في زعمهم - فلننتقل إلى السنة، ثم إذا زعموا أنهم لا يفهمون السنة إلا بفهم السلف سنذهب معهم إلى فهم صفوة هؤلاء السلف من أهل بدر والرضوان، كعلي وعمار وأبي ذر والمقداد وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس و أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وقيس بن سعد بن عبادة وغيرهم كثير وكثير وكثير.. فلا تستعجلوا.. فأهل بدر الذين قاتلوا معاوية ووصموه بالنفاق بل بالكفر كانوا أتباع عمار بن ياسر، ورأيهم رأي، فإنه ما سلك وادياً من أودية صفين إلا تبعوه كأنه لهم علم.

وإن رفضوا فهم هؤلاء السلف الكبار من أهل بدر في صفين، وأرادوا الانصراف إلى الأقلية فضلاً وعدداً من الذين اعتزلوا علياً ومعاوية - مع ندمهم على ذلك - ولكن لو أرادوا أن نذهب إليهم لأنهم في نظرهم أبعد عن التعصب من رسول الله ومن أهل بدر، فسندذهب معهم إلى سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وعائشة أم المؤمنين.. مع أنهم أقل فضلاً وعدداً من مقاتلي معاوية في صفين - علماً بأن نصف هؤلاء سمه معاوية أو قتله أيضاً! -.

فإن رأوا بعد البحث أن هؤلاء الصحابة كلهم قد ابتلوا بالفتنة ولن تتبع أحداً من الصحابة وإنما سنذهب إلى التابعين الذين هم أسلم من الصحابة في هذه الفتنة حتى نعرف رأيهم في معاوية..

فسندذهب معهم إلى فهم سادة التابعين وصلحاؤهم، كأويس القرني (خير التابعين) والحسن البصري وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وسعيد بن المسيب ومحمد بن الحنفية وسلمة بن كهيل وزيد بن علي والباقر والأعمش وأبي حنيفة وإبراهيم النخعي وأغلبية التابعين..

فإن رفضوا إلا أن يحصرونا في أربعة أو خمسة من علماء السلطة و النواصب في القرن الأول تبعهم عشرات في القرن الثاني ثم تبعتهم السلفية كلها في القرن الثالث، فليسمحوا لنا هنا، أننا لن نترك كتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالحين بحق وراءنا؛ ونذهب معهم إلى ابن سيرين وزميله أبي قلابه، ثم أيوب السخيتاني وزملائه الثلاثة، ثم حماد بن زيد ويزد بن زريع وزملائهم العشرة، ثم أحمد بن حنبل ودولته، فهذا اختيار ناقص، وترك شبه كامل للقرآن والسنة التي هجرها هؤلاء إما إخفاءً أو تأويلاً أو جهلاً أو فتنة، ومع هذا فقد بقي فيهم خير كثير، حتى أتى ابن تيمية وأعدم بقية هذا الخير، وأصبحنا بهذا إسمًا بلا مسمى، وعنواناً بلا مضمون، وأمة بلا هوية.

هنا نقول لهم ارجعوا معنا لبحث من البداية، ولا تستصعبوا الطريق ولا وحشته (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

فمن أقبل على طلب الهداية من الله وكان مخلصاً فسيؤتيه الله إياها، فالله كريم مطلق الكرم، وليس أسهل عليه من إجابة دعوة عبده إذا دعاه بإخلاص أن يريه الحق وأن يعينه على اكتشافه، فإن الإخفاء كثير، والكذب كثير، والتعصب يحمل الأمرين.. فالعصبية معصية إبليس الأولى، ولا بد أن يخلفها في أوليائه ويعلمها أصحابه، جنبنا الله وإياكم سبل إبليس، ما أمكره وأخبثه وأهلكه لقلوب الرجال إلا قلة من الناس.

إذن فسنة النبي (ص) لعلها دعوى الجميع، فهل ورد على لسانه من تحذير من الفتن، وإعلامنا برموزها وقادتها، والفتنة هنا لا تعني القتال، بل عندما يعرض عليك الحق والباطل فلا تدري أيهما تتركب، فتن كوجوه البقر لا يدرى أيها من أي؟

ومن هذا الباب يمكننا أن نبدأ بالصحيح المتفق عليه، مما نجزم بصحته ثم ننتقل منه إلى ما يشبهه مما لا نجزم بصحته، ولا أظن سلفياً لا يعرف حديث عمار، إنما عندي شك بأن المذهب قد أخذهم في تفسيره إلى مكان قصي لا نستطيع أن نلاحقهم فيه، حتى جعلوا ذلك الحديث من علامات أجر معاوية وفضله.. فهذا إذن سنتركه إلى وقت لاحق، وننظر الأحاديث التي هي أصرح وأبلغ مما يشهد لمعنى

الأحاديث التي يصححونها.. فأفضل فهم للسنة هو فهم السنة بالسنة نفسها، والنبى (ص) أقدر على فهم كلامه من فهم آخرين لكلامه صلوات الله عليه.

ومن هذا الباب سنستعرض الأحاديث التي وردت في مثالب معاوية ، فنعرض طرقها وأسانيدنا ونكشف التعصبات في محاولات إبطالها سنداً أو دلالة، فإن الإنصاف ليس أدل على الحق من دلالة التعصب عليه، هذا عند أصحاب العقول.

وفائدة هذه الأحاديث لا ينكرها مسلم، أعني ليس هناك مسلم يظن أن بعض الأحاديث لا داعي لها، فكل ما قاله النبى (ص) أو عمله له هدف وفائدة ويجب الاستفادة منه، بشرط التحقق من أنه قاله، وهذا التحقق قد يفضي إلى يقين إلى ظن راجح (وهذا مبحث أصولي حديثي ليس هنا مكان مناقشته).

وعلى هذا فاليقين حاصل عند كل مسلم تقريباً بأحاديث وروايات تشكل حماية نفسية من تأنيب الضمير أو الورع السلفي الزائد المزيف الي يقف عند حدود الظالمين ولا يذمهم وبالتالي يقر سنتهم وفكرهم ويتبنى لاحقاً سلوكهم.

ملخص عن أبرز الأحاديث في ذم معاوية التي سنتناولها بالدراسة لاحقاً:

وهذه الأحاديث ستخرج إن شاء الله تبعاً في كتب مفردة، وقد يخرج مجموعة من الأحاديث في كتاب، حسب طرق الحديث وأهميته .. وتلك الأحاديث التي رواها أهل السنة- وصححوا أكثرها- في ذم معاوية ما يلي^٢ - فمن أهمها:

^٢ قد يقول البعض، لماذا لا تقدم دراسة مناقبه ثم مثالبه؟ نقول أولاً: لم يثبت لمعاوية فضيلة ولا منقبة، وإنما سندرس تلك الأحاديث الموضوعية في فضله - والتي صححها التيار الأموي نفسه - لتتوصل منها إلى دراسة أعلام ذلك التيار الذي دشن المشروع الأموي داخل التراث الإسلامي، وبالتالي أمكنه أن يسيطر على الإسلام، ولا غرابة في ذلك، فإن معاوية عند كثير من المسلمين أهم من الإسلام نفسه ومن النبى (ص) ومن أهل بدر ومن أهل البيت.. وهذا موضوع آخر طويل لكنه مادة خصبة للدراسة والتساؤل والتعجب، وفضائل معاوية الموضوعية كثيرة جداً، وهي مادة كبيرة لأي باحث، بشرط أن لا تكون هي هدفاً بذاتها، وإنما يكون الهدف دراسة الظروف التي أنتجتها .. هذا مشروع يفتحنا على دراسة السلطة مباشرة، وهناك فقر إسلامي كبير في دراسة السلطة ونفسياتها وأدواتها في السيطرة على عقول الناس ودينهم وسلوكهم، فتلك المناقب تترد مثالب على معاوية لأنها شاهد حي على وضعه للحديث وأن ذلك جرى بتوجيه وإشراف منه، والدلائل على ذلك سترونها في باب دراسة المناقب .

١ - حديث: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار) وهو متواتر ويتناول معاوية بالدرجة الأولى، ويستطيع السلفي الصادق مع سنة النبي (ص) أن يتخذ هذا الحديث أصلاً لكل حديث صح سنده في ذم معاوية حتى وإن بقي عنده شك في الثبوت، وهذا الحديث وضعت فيه كتاباً متوسطاً قد يتجاوز الأربع مائة صفحة، في طرقه وأسانيده ومواقف الناس منه، مع توسع في حرج النواصب منه ومحاولاتهم الكثيرة لإبطال معناه والرد عليها، وهو من دلائل النبوة الكبرى.

٢ - ويتصل به حديث: (قاتل عمار وسالبه في النار)، له أسانيد قوية، وقد صححه الألباني، ولا ريب أن من وضع الجائزة لمن يأتي برأس عمار هو مشارك في القتل، وقد اختصم القتلة في رأس عمار بين يدي معاوية، فيشملة الحديث من باب الأولى، ولأن قتل عمار وتخصيص جائزة لمن قتله ليس لنكايته في الحرب، فقد كان عجوزاً فوق التسعين، وإنما لاستبطن نفاق ضد هذا الصحابي الكبير العريق في الإيمان ونصرة النبي (ص).

٣ - ويتصل به حديث: (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) ومجموع طرقه تفيد الصحة، وله طرق كثيرة، وصححه حتى الغلاة من السلفية كالألباني في تحقيقه السنة لابن أبي عاصم، ومعاوية رأس القاسطين، وتنظروا حكم القاسطين في القرآن الكريم.

٤ - حديث (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية) وقد صححه الألباني، واختلف في المراد به بين ثلاثة من بني أمية (عثمان بن عفان، ومعاوية، ويزيد) والراجح أنه معاوية، لأن الغالب على عثمان حسن السيرة، ولأن يزيد لم يأت بجديد، وإنما معاوية هو المراد بهذا، ويشهد له حديث (يموت معاوية على غير سنتي) وهو أحد لفظي هذا الحديث، لأنه قد روي بلفظ (على غير ملتي) والسنة والملة واحدة، لأنه لا يقصد منها أن معاوية غير بعض السنن الصغيرة، بل السنة كلها، والسنة كلها تعني الملة.

٥ - وحديث (الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون الملك العضوض) بمعناه، وهو عندهم حديث لا يقل عن رتبة الحسن، وللملك سياسة تختلف عن سياسة الخلافة، والعضوض، أو العاض يعني الظالم.

٦ - حديث: (يموت معاوية على غير ملتي (أو على غير سنتي)) في لفظين، ولفظه المطول (يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي، فطلع معاوية) وهو صحيح الإسناد وفق منهج أهل الحديث،

إلا أن بعضهم إذا لم يلتزم بمنهجه الذي ارتضاه فهذا شأنه، كأبي جماعة أو دولة، فإذا وضعت دولة لها قانوناً فيه معايير الفساد ثم لا تطبقه على الفاسدين فهذا شأنها، ولا يعني أنهم غير فاسدين! والحديث قد روي بأسانيد على شرط الصحيح، في قوة الرجال والاتصال في السند، ورجاله كلهم رجال الشيخين، وأشهر طرقه طريق عبد الله بن عمرو بن العاص (وأرجح أنه أذاعه بعد موت معاوية وبعد توبته على يد الحسين بن علي بمكة في أواخر عهد معاوية)، وقد روي بأسانيد أقل صحة عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر، وله شواهد من طريق آخر عن ابن عمر (وبسبب ذلك هدد معاوية بقتل عمر عمر)، ولو كان هناك إنصاف لكان من علامات النبوة.

٧ - حديث: (لعن الله الراكب والقائد والسائق) ورد في معاوية وأبيه وأخيه، وله طرق كثيرة جداً، أغلبها صحيح لذاته، وفق منهج أهل الحديث، بل قد يصل هذا الحديث للتواتر، فهو مروي من طرق سفينة والحسن بن علي والبراء بن عازب وعاصم الليثي وابن عمر والمهاجر بن قنفذ، وكل هذه الطرق صحيحة الأسانيد مع أقرار بعض أصحاب معاوية كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، فالحديث يقترب من التواتر لأن الطرق كلها بين الصحيح والحسن، وسيتفاجأ هؤلاء الغلاة قطعاً بصحة الأسانيد، وإذا ضعفوها فأنا معهم بشرط أن نطرد ذلك ثم ينظرون هل يبقى لنا حديث كثير بعد هذا التشدد، وأنا من المطالبين بالتشدد في قبول الأحاديث، وهل أفسد غلاة السنة والشيعية إلا التساهل في قبول الحديث؟ .

٨ - حديث: الدبيلة : رواه الإمام مسلم في صحيحه، وفيه إشارة واضحة لنفاق معاوية، ولا يعرف هذا إلا من تدبر الحديث بحدوء، فقد قاله عمار وهو متجه إلى قتال أهل الشام جواباً على قيس بن عباد، والحديث يفيد التخليد في النار، لأن فيه (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) والحديث في صحيح مسلم، وسيأتي في بحثي هذا الحديث ما يثبت بما لا يدع مجالاً للشك عند كل ذي إنصاف أن معاوية من هؤلاء الاثني عشر منافقاً، وهو رأي راوي الحديث عمار بن ياسر، وبه احتج وهو منطلق لقتال معاوية.

٩ - حديث: (لا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لكع لا يؤمن بالله ورسوله) .. (وهما يزيد بن معاوية وأبيه) ، والقرائن على ذلك قائمة في الأحاديث نفسها من كون ذلك الكعب الثاني (يزيد) سيأتي على رأس

ستين! ومعنى لكع بن لكع، يعني متهم ابن متهم، أو منافق ابن منافق، أو ملعون ابن ملعون، أو خبيث ابن خبيث، أو لئيم ابن لئيم، على اختلاف بين أهل العلم في تفسير ذلك، روي من طرق صحيحة عن أبي هريرة (عند الإمام أحمد في المسند بسند صحيح) وعن أبي بردة بن نيار (عند ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم بسند قوي) وروي عن أنس بن مالك (في صحيح ابن حبان بسند صحيح)، وهو مروي عن أم سلمة وابنتها زينب وعمر وحذيفة وأبي ذر بأسانيد جيدة وفي بعضها ضعف غير شديد، وأخرج هذه الأحاديث الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وابن أبي شيبة في المصنف والترمذي في سننه والطبراني في معجمه الكبير والبخاري في التاريخ الكبير، ومصادره كثيرة جداً، وهذا الحديث يقترب من التواتر أيضاً.

١٠ - حديث (اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودعهما إلى النار دعاً) في معاوية وعمرو بن العاص، روي من طريق أبي برز الأسلمي (وسنده صحيح) وله شاهدان عن ابن عباس والمطلب بن ربيعة والأسانيد باللفظ نفسه، وللحديث شاهد بغير لفظه من ثلاث طرق عن الإمام علي وهو حديث (شدخ الرأسين)، وقد حاول أحد النواصب (وهو سيف بن عمر) اختراع اسمين لهذا الحديث زعم أنهما من المنافقين كعاداته، وهذا من شواهد شهرة الحديث في القرون الأولى حتى اضطر النواصب إلى تغطيته بأسماء مخترعة، وسيف بن عمر التميمي له أكثر من حادثة يحاول فيها وضع بدائل من الضحايا، لكن سيف متهم بالزندقة والوضع في الحديث، ودلائل التهمتين على رواياته ظاهرة جداً ولي مع سيف بن عمر قصة طويلة، وقد يستشكل البعض بقوله: لماذا ولي عمرو بن العاص مثلاً إذا صح هذا الحديث؟ يقال: هل قال الحديث بعد توليته ذات السلاسل أم بعدها؟ وهل أعطاه النبي (ص) فرصة ليكفر عن ماضيه ففشل في التقاطها؟ وهل .. كل هذا سيأتي في الدراسة الموسعة عن كل حديث، ولا ريب أن الأحاديث تتفاوت في صحتها وضعفها، ولا نجزم بهذا الحديث كما نجزم بحدث عمار مثلاً.. ولكن الأحاديث كلها يتبع ضعفها قوتها، ويدل قوتها على ضعفها، وكأنها خرز منظوم، فيه الخرزة الكبيرة والصغيرة، فإذا ذهبت خرزة أو خرزتين فلا يضر العقد ذلك.

١١ - حديث عبادة بن الصامت: في أمراء السوء الذين حذر منهم النبي (ص) وقسم عبادة أن معاوية

منهم، وسنده حسن، وعبادة بن الصامت بدري كبير، ليس من الطلقاء ولا الأعراب ولا المنافقين حتى نتهمه في روايته أو تفسيره للحديث، وعلى كل حال فإذا لم يكن فهمه لهذا الحديث من فهم السلف الصالح فأين سنجد فهم السلف الصالح؟ والحديث رواه الشاشي في مسنده والحاكم في المستدرک كاملاً ورواه أحمد مبتوراً (قام أحمد بتر الحديث حماية لمعاوية، مثلما بتر حديث: لا أشبع الله بطنه، إذ روى الحديث وبتر منه هذا الجزء! وثقات السلفية يفعلون هذا، وخاصة البخاري وأحمد وأبو داود وقبلهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة، وأما الأمانة التامة في النقل فستجدونها عن ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن سعد ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان والطبري وأغلب أهل الحديث، فالجترئون على حماية معاوية قليل داخل أهل السنة).

١٢ - وحديث : (معاوية فرعون هذه الأمة) من حديث أبي ذر وله شاهد من حديث ابن عمر من

ثلاث طرق عنه، وأسانيده صحيحة في الجملة، وهي أصح من تلك التي في أبي جهل على الأقل، مع توفر الدواعي على كتم الأولى ونشر الثانية، ثم له شواهد كحديث التابوت والموت على غير الملة والدعوة إلى النار.. الخ وكل مثالب معاوية تشهد لبعضها، كلها نفاق وبغي ونار وظلم وفرعنة.. الخ ، وقد حاول بعض أهل الحديث زحلقة هذا الحديث إلى أبي جهل والسند في ذلك منقطع، وأبو جهل لا يشبه فرعون لا في سلطانه ولا سحرته! وليس له أثر في الأمة، إنما ذلك معاوية، خاصة مع صحة الأسانيد في ذلك، ويمكن للتحقق من ذلك استعراض الآيات التي تحدثت عن فرعون، ثم النظر في سيرة معاوية، وسيندهش المتدبر! ولا يمنع السلفية من التصحيح إلا ألفتهم للمألوف ووحشتهم من الغريب، مع اعترافهم بأن الحق سيعود غريباً مع غربة الإسلام نفسه، فالغربة قد تكون من معايير الصحة وليس العكس، وقد فهم النواصب هذا الحديث في معاوية، فلذلك فحاول بعضهم معارضته وتشبيهه علي بفرعون بدلاً من معاوية؛ كما فعل ابن تيمية في منهاج السنة (٤ / ٢٩٢)! وهذه طريقة ابن تيمية، فكل الأوصاف التي عاب بها علياً في منهاج السنة إنما وجدها وتحقق أنها في معاوية، فلذلك أراد قطع الطريق على من تسول له نفسه اتهام معاوية، بتهديده بأن هذا الوصف أو ذاك أقرب إلى علي بن أبي طالب، فأذن الله بالمحاربة كمعاوية،

حاربه معاوية بالسيف بدعوى دم عثمان وحاربه ابن تيمية بالقلم بدعوى السلفية، والاثنان من الدهاء، أخذ الأول أكثر الأمة في القرون الأولى، وأخذ الثاني نصف الأمة في القرون الأخيرة! فإذا كان هذا دهاء الفقيه - الذي ليس معه دولة - وهو ابن تيمية في محاربة الإمام علي، وقد أخذ نصف الأمة معه، فكيف بدهاء المنافق الذي بيده الدولة وعلمائها وقصاصها وجيوشها؟ لا بد أن يكون أثره كبيراً جداً عند أكثر الأمة ولو بمستويات متفاوتة، ومن هنا أتى واجب التأليف في مثالب معاوية التي وردت متواترة أو صحيحة الأسانيد، فنحن لا نفترى على أحد، هذه هي المصادر السنية، وهذا هو الجرح والتعديل، وهذا هو التاريخ، وقبل هذا وذاك، هذا كتاب الله ينطق في سورة الكافرون ويس والبقرة والأحزاب والتوبة! (وهذه قصة أخرى لها مناسبة أخرى، لكن الهداية ليست في السنة فقط، بل القرآن الكريم أس الهداية وبدايتها ومنطلقها، ومثلما يسرد النواصب الآيات في فضائل معاوية! بحجة أنه صحابي! فيستطيع المعارض له أن يسرد آيات أولى بمعاوية وأبيه قد أخبرت بأحوالهم بل ومآلهم، وهي ألصق بهم من سائر الناس)، إن حالة النفاق التي أوجدها معاوية ما زالت إلى اليوم تفتك في القرآن وتعاليمه والني وسيرته فضلاً عن الإمام علي وأهل البيت.

١٣ - حديث عمرو بن الحمق الخزاعي (معاوية آية النار) ..

١٤ - حديث : (لا أشبع الله بطنه) وما فيه من مثالب، منها التأخر عن إجابة النبي (ص) والاستكبار في ذلك، ومنها هذا الدعاء نفسه سخطاً عليه، والحديث في مسلم، وقد روى أحمد شرطه الأول وبتره شرطه الثاني.

١٥ - وحديث : (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) .. وهو موضوع كتابنا هذا.

١٦ - حديث : العمالقة (وهو من شواهد حديث فرعون هذه الأمة)

١٧ - ومن الحواضن الجامعة لمثالب معاوية حديث (لا يجب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) وهو في صحيح مسلم، وهو من الأحاديث الخمسة الكبرى في الإمام علي^٣، ولا ريب عند مسلم صحيح العقل والقلب، أن معاوية كان أكبر مبغضي علي عليه السلام، ولا أدل على ذلك من تشريعه لعنه على

^٣ بقية الأربعة: المؤاخاة، المنزلة، خير، الموالاتة (أو الثقيلين أو الغدير = العناوين الثلاثة لحديث واحد).

المنابر فوق منابر الإسلام، وبغض معاوية لعلي ليس حدثاً عرضياً يتعلق بخصومة آنية، حتى نقول إن البغض لخصومة آنية لا تدخل في الحديث، كلا، بغض معاوية لعلي يختلف عن كل من اختلف مع الإمام علي، والني (ص) وضع علامات كبرى حتى نرى معاوية كما هو، فالحديث يتناوله قطعاً.

١٨ - وفي المعنى حديث الموالاة وفيه (اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه) وهو حديث كثير الطرق صحيحها، ومجموعها يفيد التواتر، وليس هناك على وجه الأرض أشد معاداة للإمام علي من معاوية، فالحديث يتناوله قطعاً.

١٩ - ومن الخواضن حديث (لا يحب الأنصار إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق) وكان معاوية من أكبر مبغضي الأنصار، وله معهم مواقف كثيرة في قطع العطاء وذهمهم وهجائهم وظلمهم والوصية بسفك دمائهم التي كان من نتائجها مجزرة الحرة.

٢٠ - ومعظم فضائل علي والأنصار من الخواضن وتتناول معاوية بالدرجة الأولى: مثل (من آذى علياً فقد آذاني) ، (من سب علياً فقد سبني) ، و (الويل لمن أبغضك بعدي) ، و (يقاتكم على تأويل القرآن كما قاتلتكم على تنزيله) ، وأحاديثه في الأنصار غير ما تقدم مثل : (سترون بعدي أثره) وقد جبهوا به معاوية فسخر منه وقال (اصبروا حتى تلقوه على الحوض، لعلكم تلقونه هناك) ! وبهذه السخرية مالت المعتزلة إلى تكفير معاوية، وهو مذهب قديم لبعض كبار الصحابة.

٢١ - ومن الخواضن حديث: الأغيلة السفهاء الذين يكون فساد الأمة على أيديهم: رواه البخاري وغيره.^٤ فهذا الحديث إن كانوا يصدقونه فهو يرشد إلى أن فساد الأمة سيكون على أيدي بني أمية، وقدوتهم معاوية

^٤ ففي صحيح البخاري، (٩ / ٦٠) : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ أَغِيلِمَةٍ سَفَهَاءَ / حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي حَدَّثِي قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ! فَقَالَ مَرْوَانُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ فُكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ حَدَّثِي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكَوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَأَهُمْ غِلْمَانَا أَحَدَانَا قَالَ لَنَا عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ فُلْنَا أَنْتَ أَغْلَمُ أَهْوَهُ فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى مِثْلَ (مسند أحمد بن حنبل - ٢ / ٢٩٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَمَّاكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ ظَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ : إِنْ هَلَكَ أُمَّتِي أَوْ فَسَادَ أُمَّتِي رُؤُوسُ أَمْرَاءِ أَغِيلِمَةٍ سَفَهَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ اهِ / مسند أحمد بن حنبل - (٢ / ٤٨٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ سَمَّاكٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ حَبِي أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فَسَادَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ أَغِيلِمَةٍ سَفَهَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ / مسند أحمد بن حنبل - (٢ / ٥٢٠) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ ثَنَا أَبِي ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ثَنَا حَمَادٌ يَعْنِي بَنَ سَلْمَةَ أَنَا عَاصِمُ بْنُ مِهْدَلَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ أَرْسَلَ مَعَهُ إِلَى مَرْوَانَ بِكِسْفَةٍ فَقَالَ مَرْوَانُ : انظُرُوا مِنْ تَرَوْنَ بِالْبَابِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَنَا بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

فهم سائرون على نهجه، وهو من سن لهم الظلم، فظلمهم في صفحته، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عما بها إلى يوم القيامة.

٢٢ - وكل حديث في ذم بني أمية هي من حواضن مثالبه وقرائنها وعواضدها وشواهددها.

إذن فهذه عشرون حديثاً معطلة، عطّلها حماة السنة ودعاؤها! وليس القرآنيون ولا المعتزلة.. عطّلوها وتكتموا عليها، وتمنوا لو أن النبي (ص) سكت، فلم يخبر بشيء ولم يحذر من شيء، وهذا نفاق، لأنه من التقدم بين يدي الله ورسوله، بل هو أسوأ، إن هذه الكراهية لبعض ما جاء به النبي (ص) يحتوي على ناقضين من نواقض الإسلام العشرة التي أوردها الشيخ محمد بن عبد الوهاب^٥، لا شيء إلا لأنها وردت في حق إمام عقائدهم وتاريخهم وشخصياتهم ومنهجهم وسلوكهم.. والحمقى يقصرون عن اكتشاف دوافع الدهاة وقوة مكرهم؛ فيقعون ضحايا تتساقط بسهولة أمام أقدام هؤلاء دهاة الطغاة، ويقدمون لهم الإسلام على طبق من ذهب، ليخدمهم في أي أمر أو نازلة.

الله عليه و سلم فقال سمعته يقول ليطمين أقوام ولوا هذا الأمر ائتم خروا من الثريا وأنهم لم يلوا شيئاً قال زدنا يا أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجري هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش / صحيح ابن حبان - (١٥ / ١٠٧): أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلاك أمي على يدي غلمان سفهاء من قريش". قال: فقال مروان: والغلمان هؤلاء / المستدرك على الصحيحين للحاكم - (٤ / ٥٢٥): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو عتبة أحمد بن الفرّج الحجازي بمحض ثنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مرزوق عن راشد بن سعد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولا و مال الله نحلا و كتاب دغلا / المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (٤ / ٥٢٦): قال أبو بكر بن أبي مرزوق و حدثني عمار بن أبي عمار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش اهـ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه و لهذا الحديث توابع و شواهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته الطاهرين و الأئمة من التابعين لم يسعني إلا ذكرها فذكرت بعض ما حضري منها / المستدرك على الصحيحين للحاكم - (٤ / ٥٢٨): و منها ما حدثناه أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا حجاج بن محمد ثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبي برزة الأسلمي قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو أمية و بنو حنيفة و ثقيف، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه تعليق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.. الخ من هذا الحشد الروائي للأحاديث التي يصححونها وتوصلنا شيئاً فشيئاً إلى أرباب الفساد في هذه الأمة، فهل يكون جزاؤهم هو حمايتهم أم كشفهم؟

^٥ موسوعة مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب - (٨ / ١٢٥): قال الشيخ وهو يعدد النواقض العشرة:

الرابع: من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر (قلت: وهم يرون أن هديهم في الكتمان لهذه الأحاديث أولى من هدي النبي في الإعلان)!.
الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر إجماعاً، والدليل قوله تعالى: ((ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) اهـ وهذان الناقضان في معاوية وأتباعه، إلا أننا لا نكفر أتباعه لجهلهم وتأولهم ونطقهم بالشهادتين اهـ (قلت: وهم يغضون هذه الأحاديث قطعاً، لكنهم لا يشيعون ذلك).

خلاصة دراسة الحديث

حديث (إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه) حديث له عدة أسانيد صحيحة، وأقصد بالصحة هنا الصحة العامة التي يدخل فيها الحسن والحسن لغيره، والآحاد الظنية الثبوت دون المتواتر القطعي الثبوت، وأسانيد هذا الحديث - كسائر الأحاديث في ذم معاوية - هي أصح من كل الأسانيد في فضائله الموضوعة من قبل النواصب لمواجهة ما تواتر من سوء سيرته أو ما صح من الأحاديث في ذمه ، وعندما نقارن مثل هذا الحديث، الذي قد يظنه أكثر الناس - لأول وهلة - مكذوباً موضوعاً، عندما نقارنه مع أي حديث في فضل معاوية فسنجد أنه أقوى من تلك الفضيلة وفق المنهج العلمي الحديثي التقليدي (منهج الجرح والتعديل عند أهل الحديث)، وإنما يحتاج الأمر لوعي سياسي بسيط، وعلى هذا يلزم المتساهل في تصحيح فضائل معاوية أن ينظر إلى الأحاديث في ذمه أولاً .. وسيجدها أقوى بكثير من الأحاديث في الثناء عليه، والواجب على الناصبي والسلفي القريب منه أن يدفع هذا بهذا على أقل تقدير، أما أن نرى النواصب ومن شايعهم واغتر بهم من غلاة السلفية متحمسين لتصحيح الأكاذيب في فضل معاوية وإعراضهم عما هو أصح منه بالإجماع وبالمنهج نفسه الذي يعتمدونه، فهذا دليل هوى وتعصب لأشهر ظلمة التاريخ الإسلامي وأعمقهم أثراً في السياسة والثقافة. ثم عندما نقول إن الأحاديث في ذم معاوية صحيحة فإننا نأخذ في الاعتبار تلك الظروف السياسية وذلك الرأي العام المسيطر على أغلب أهل الحديث فقد لحقهم من النصب ما لحقهم وليس أدل على ذلك من فتح أعينهم على أدنى تشيع؛ كتفضيل علي على عثمان، وإهمالهم لأكبر نصب؛ كلعن الإمام علي على المنابر، فتراهم يتوجسون من أحاديث الأول ولو كان صحابياً كأبي الطفيل، وينهلون من أحاديث الثاني ولو كان ظالماً متهتكاً كمعاوية أو مروان أو حريز بن عثمان أو غيرهم ممن ثبت أنهم كانوا يلعنون علياً.. فهذا الوضع وهذه الفجاجة في النصب لا تخفى إلا على من أضله الله بهواه، وأعشى بصره وبصيرته لكثرة إعراضه عن الحق، والله لا يضل إلا من يستحق الضلالة بإعراضه عن الحق، ولا يهدي إلا من جاهد في الله، وليس من جاهد في نصرته مذهب أو شيخ ..

إذن فنحن نأخذ في الاعتبار تلك الظروف السياسية التي تحولت مع الزمن إلى ظروف مذهبية جعلت أكثر أهل الحديث يخشون زملاءهم وطلابهم أكثر من خشيتهم الله، وأصبح هناك عقيدة ثابتة يجب نصرتها ولو عاندت النصوص الشرعية، وعن هذه العقيدة تفرع كثير من الجرح والتعديل، فتم تكذيب الصادق، وتصديق الكاذب،

وتخوين الأمين، وائتمان الخائن، وهكذا تتفرع الأمراض المميتة من مرض قديم لم نحسن دراسته وتحليله وتقييمه وتقييم آثاره على الثقافة بما فيها من عقائد وفقه وحديث وجرح وتعديل.. الخ.

وتلك الظروف لا يظن أحد أنها انتهت بنهاية الدولة الأموية، كلا.. فالأفكار تبقى بعد سقوط الدول، وهاهو الإمام السني الكبير أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن يقتله النواصب سنة ٣٠٣هـ بعد سقوط الدولة بأكثر من (١٧٠) سنة، لأنه لم يوافق على افتراء حديث في فضل معاوية! ولو أن الشيعة هم الذين قتلوه لصنفت السلفية في فضله والحزن عليع المصنفات، وهاهو الحاكم (٤٠٥هـ) يضرب ليفتري حديثاً في فضل معاوية بعد سقوط الدولة الأموية بنحو ثلاثة قرون.. وهكذا فالأمثلة كثيرة جداً..

فالظروف التي أحاطت بأهل الحديث والعقائد السلفية لم تتح لهم أن يروا الأمور بتجرد حتى لو أرادوا، هذه الظروف هي التي تضغط ضد رواية مثل هذه الأحاديث في ذم معاوية، لأنه إذا كان بعض أهل الحديث قد قتل وجلد لأنهم لم يضعوا أحاديث في فضائل معاوية، فكيف بمن روى في ذمه؟ بل إلى اليوم يجد الباحث صعوبة في ترديد حديث متواتر في ذم معاوية (كحديث عمار) بينما يجد الثناء والترحيب إذا صحح أكاذيب في فضله.. ومع ذلك يجب أن ننصف أهل الحديث حتى لو اختصروا أو جعلوا لفظة (فلان) بدلاً من لفظة (معاوية) لأن الشعور بالغرابة الاجتماعية شديد على النفس، ولا يتحمل هذه الغربة الاجتماعية إلا القلة ممن وفقهم الله لمراقبته فقط وعبادته فقط.. وهؤلاء قليل (وقليل من عبادي الشكور) ولا أرى نفسي من هؤلاء، ولكن نزحف ونحاول، والله يعفو عنا.

لكن يبقى التأكيد على أن الرواة لمثل هذه الأحاديث من أهل الحديث، يشكر لهم روايتها لأنهم بروايتها يكونون قد ضحوا بكثير من سمعتهم ومكانتهم في سبيل رواية ما سمعوا، بينما الموضوعون للأحاديث في فضائل معاوية كانوا في وضع مريح سياسياً واجتماعياً ومذهبياً..

ثم إن المتقدمين من أهل الحديث كانوا أكثر إنصافاً من متأخريهم، لذلك لا بد أن نسجل غرابتنا من محاولة أهل الحديث حشر كل هذه الأحاديث بتكلف شديد في كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، بينما هم أنفسهم يصححون بتلك الأسانيد أحاديث أخرى في موضوعات أخرى، فهذا تحكم وعصبية فرضتها العقائد المستقرة، ولم يفرضها العلم والإنصاف، فلذلك لا يستغرب القاريء أن يكون معظم الأحاديث في ذم معاوية لن نجدها إلا في كتب الضعفاء والموضوعات!

إذن على التنزل بأن هناك أحاديث في فضل معاوية وفي ذمه، مع إيماني المطلق بأنه لم يرد في فضله حديث، وأن كل الأحاديث في فضله موضوعة مكذوبة على رسول الله، إلا أنه عند التنزل لو اعتبرنا أن بعضها صح إسناداً،

فهنا إن أمكن الجمع فهذا جيد، كأن يقال بأن هذا الفضل كان دعاء والدعاء لم يستجب، بينما مثل حديث عمار إخبار - مع تواتره - والخبر مقدم على الدعاء.

وكذلك الإخبار بأن معاوية يموت على غير ملة الإسلام (وهو أقل صحة من حديث عمار بلا شك، إلا أنه أقوى من جميع فضائل معاوية مجتمعة) فهنا يقدم الخبر على الدعاء.

وإن لم يمكن الجمع فإنه عند التعارض يجب تقديم الأقوى، والقوة لا تقتصر على قوة الإسناد فقط بل يجب أن يضاف إليها الأصعب ظروفاً والأكثر تحملاً للظروف السياسية والمذهبية على الضعف والأكثر راحة سياسياً ومذهبياً، فكيف إذا توافقت هذه القوة مع قوة الإسناد، فالقوة هنا تتضاعف.

قد لا يقتنع كل الناس بأي أثر للاضطهاد السياسي وأثره على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً، إلا بعد تجردية وبحث جاد، لذلك سنقتصر على دراسة الأسانيد والمقارنة بينها فقط إلا ما دعت الضرورة للإشارة إليه.

الحديث ومحاولات إخفائه من المصادر أو تحريفه:

وحديث (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) قد روي بأسانيد بعضها حسن لذاته ولا ينزل الحديث بهذه الأسانيد عن رتبة الحسن عند المتشددین من المحدثين وهو مروي من أكثر من عشر طرق، وقد بدأت تتناقص وتختفي مع الزمن، بل حذف الحديث من بعض المصادر القديمة كمصنف ابن أبي شيبة أو مسنده، ولم نجده إلا في بعض الكتب الناقلة عنه كالمطالب العالية، وما زال تتبع الأحاديث التي في ذم بني أمية وحذفها أو تضعيفها أو تحريفها قائم إلى اليوم والأمثلة كثيرة جداً، كما أن هناك محاولات قديمة لنقله من المرفوع إلى المرسل والتشويش على ذكر اسم معاوية (كما فعل البخاري، وسيأتي نقد كلامه)، فلا بد أن نستحضر هذه الظروف التي حاربت هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث في ذم أعلام من بني أمية، وهؤلاء الأعلام كانوا سلف (حقيقي) لغلاة السلفية، فلذلك نجد الحرص الشديد عند غلاة السلفية لحماية سلفيهم من النبي (ص)، ولكن الله متم نوره ، ومن فضل الله أنه يجعل الخذلان والتناقض في كلام هؤلاء، فلا يقولون حجة في مكان إلا نقضوها في مكان آخر، وما ضعفوا راوياً هنا إلا صححوا له هناك! ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وإني لأعجب من بعض هؤلاء على علمهم كيف يختارون إخفاء ما بينه النبي (ص) تحذيراً للأمة من الفتن بعده، وكأن النبي (ص) كسائر العلماء يؤخذ من قوله ويترك! وهذا نفاق، ولا يبغض علياً إلا منافق، كما أنه لا يجب المنافقين إلا منافق، ولا يجب الظالمين إلا ظالم، ومتى انحرطنا عن الهدى الذي أتى به النبي (ص) فلن نجد أهدي منه لا عند ابن تيمية ولا غير ابن تيمية، وعلى كل حال سيأتي أثناء نقد المعارضين لهذا الحديث البيان الكافي الشافي على أن أهل الأهواء من النواصب هم من أكثر الفرق امتعاضاً لبيان النبي (ص) ويظهر هذا الامتعاض في صور شتى سترونها أثناء استعراضنا للأحاديث في ذم معاوية، ولو اتفق المسلمون على ذم من ذمه الله ورسوله

(ص) لانتهى أكثر الخلاف، ولأمكن اكتشاف ذلك التحريف الكبير الذي صدر أدخله هؤلاء المذمومين في دين الله، وهو تحريف كبير جداً لن يكتشفه من يحب الأبالسة، لأنهم يشكلون الغطاء الأكبر على القلوب، حتى أصبح قتل النفس المحرمة من أحب العبادات عندها! والأمثلة كثيرة في التاريخ وفي عصرنا الراهن، فمن أين أتى كل هذا؟ أتى من الإعراض عن الأنبياء وتحذيراتهم والإقبال على مناهج إبليس وأوليائه ومن يحسن الظن بهم! وقد حذرنا الله في قوله (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) لكننا لم نوافق على الالتزام الحرفي بهذا التحذير الإلهي، ولسان حالنا يقول لا بد أن يكون لنا شيء من الأمر، نعوذ بالله من الهوى المضل عن سبيل الله ورسوله.

إجمال في طرق الحديث:

وطرق هذا الحديث هي:

- ١ - حديث أبي سعيد الخدري (رواه عنه ثقتان، أبو نضرة وأبو الوداك، ويحتمل أن الحسن البصري رواه عنه أيضاً كما في بعض الطرق إلى الحسن البصري)
- ٢ - حديث رجل من الأنصار - في أحد إسنادي أبي سعيد أيضاً -
- ٣ - حديث سهل بن حنيف (من رواية ابنه أبي أمامة عنه)
- ٤ - حديث عبد الله بن مسعود (رواه عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عنه)
- ٥ - حديث جابر بن عبد الله (وعنه أبو الزبير، ولكن أحد النواصب حرف لفظه)
- ٦ - حديث جماعة من أهل بدر (رواية الحسن البصري عنهم في أحد الطريقتين إليه)
- ٧ - حديث عبد الرحمن بن سهل الأنصاري (بدري = لأبقرن بطنه) من رواية محمد بن كعب القرظي عنه.
- ٨ - حديث أبي لیلی الأنصاري (فابقروا بطنه)
- ٩ - حديث محمود بن لبيد عن بدرين من بني عبد الأشهل
- ١٠ - حديث أنس بن مالك (فابقروا بطنه) - من رواية الأعمش عنه
- ١١ - حديث الحسين بن علي (فابقروا بطنه)
- ١٢ - حديث الحسن البصري مرسلًا: رواه عنه إسماعيل^٦ والأعمش (عند البلاذري) ويونس بن عبيد (في علل أحمد) وعمرو بن عبيد (عند ابن عساكر وابن الجوزي وابن عدي وغيرهم)

^٦ سيأتي أن إسماعيل هذا لن يخرج عن أحد ثلاثة (إسماعيل بن أبي خالد أو إسماعيل بن مسلم العبدي، أو إسماعيل بن مسلم المكي).

(وفي بعض طرقه أن روايته تلك عن جماعة من أهل بدر، وفي بعض الطرق ما يشير إلى أنه رواه عن أبي سعيد الخدري وحده، فإن صح هذا فيكون قد رواه عن أبي سعيد الخدري ثلاثة من التابعين).

١٣ - حديث حذيفة بن اليمان (من رواية بلال العبسي عنه)

١٤ - حديث أبي ذر.. من رواية جلام الغفاري..

تنبيه مهم: الحديث المقارن:

سيلحظ القاريء الكريم أنني في هذا الحديث والسلسلة القادمة، سأنظر مدى اتفاق السنة والشريعة على رواية هذه الأحاديث، وهل هي عند الشيعة بطرقهم أم بطرقنا، لأنني وجدت كثيراً من الناس في هذا الزمن تعجبهم الدراسات المقارنة في الفقه والحديث والعقائد.. مع أن الأصل هو البحث في مصادر أهل السنة، ولا نعول على شيء انفرد به الشيعة لا الإمامية ولا الزيدية مع احترامي للمذهبيين، فإذا انفردوا بحديث لا ألتفت إليه.. سواء كان فعلي صواباً أو خطأً، إلا أنني أؤمن بألا يخوض الإنسان إلا فيما يعلم، وبمجرد الاطلاع على كتب مذهب من المذاهب عقيدة كانت أو فقيهة أو سلوكية أو فلسفية لا يعني هذا العلم، وإنما مجرد اطلاع قد يسمح لك بشيء من المقارنة، ولا أستحي إذا قلت إنني أجهل كثيراً من رجالهم ومنهجهم في الجرح والتعديل.

ولكن مع هذا ليسمح لي أبناء المذهبيين بعتب من أخ لهم، وهو أنني لا أرى لهم اهتماماً كافياً بعلم الرجال، إضافة إلى أن الأخوة الإمامية لا أرى لهم اهتماماً بحفظ القرآن الكريم، حتى أن بعض علمائهم الكبار يخطئون في الآية والآيتين عند تلاوتها، وهذا يدل على انكباب على الرواية وإهمال القرآن الكريم، أما الزيدية فهم ألصق الفرق بالقرآن الكريم يعرف هذا من قرأ كتبهم، إلا أنهم يشاركون إخوانهم الإمامية بالضعف في علم الرجال.

بينما هناك كثافة سنوية هائلة في علم الرجال والعلل، مع حفظ للقرآن الكريم إلا أنه صاحب ذلك ضعف شديد في التدبر، بل قد يرد أحدهم خمسين آية بحديث حسنه الألباني أو الهيثمي! وهذا غلو في التمسك بالحديث، كغلو الإمامية تماماً، إلا أن السلفية أكثر حفظاً للقرآن الكريم.

وهجر القرآن الكريم مع المبالغة في الإقبال على الرواية مصيبة عامة يشترك فيها الإمامي والسلفي في الغالب - وفي المذهبيين استثناءات - بينما تتفرد الزيدية بالتصاقها بالقرآن الكريم أكثر من السنة والإمامية، وخاصة في المتقدمين، هذا ما أراه والله أعلم وما قلت هذا إلا من باب الشهادة أولاً ثم النصيحة للجميع بتسديد النقص.

والدعوة عامة للمراجعة والنقد الذاتي، فأنا أؤمن أنه داخل كل مذهب هناك مساحة واسعة للنقد الذاتي، وعلم الرجال إذا اقترن بالاهتداء بالقرآن الكريم ثم مع توفر الوعي التاريخي ثم العلم الدقيق بالمؤثرات الخارجية على الجرح والتعديل فإنه يمكن أن تنتقل من حالة التقوقع التي يعيشها المسلمون إلى حالة أفضل من التواصل والانفتاح العلمي.. وإذا كان الانفتاح على الثقافات الإنسانية وطرق البحث العلمي عند الأمم، فمن باب أولى انفتاح المسلمين على ثقافتهم ومناهجهم في الحديث وغير الحديث. وهذا لا يعني أنني سأمزج بين الجرح والتعديل عند الشيعة والسنة، كلا.. سأقتصر على الجرح والتعديل السني لكن بروح منفتحة تدرك الأثر السياسي على الوضع المذهبي ثم تدرك الثر المذهبي على تصحيح الأحاديث وتضعيفها، وهذا المنهج أولى من التعجل في (الجرح والتعديل المقارن) إن صح التعبير. ويمكن للباحث السني الحر - كما أصنف نفسي وأعرفها- أن يقول الحجة بنفسه ولا يخشى في الحق لومة مذهب ولا سلطة سياسية أو دينية، هنا يكون عبداً لله لا للمذهب.. وأن يأخذ الحق ممن أتى به.. ولا يغتر بكثرة الخبيث ولا قلة الطيب، فقليل من الطيب من القول، أولى من كثير من الخبيث، ولو أعجبنا هذا الخبيث واستظهرنا به على الناس، واستطلنا به على عباد الله، وجولة الحق خير من دولة الباطل.

هذه المبادئ والمنطلقات السنية العظيمة لم يشوهها إلا أبناؤها، بتعصبهم واغترارهم بالكثرة ونفورهم من الإنصاف، وخشيتهم أنهم إن أنصفوا كان هذا الإنصاف حجة للشيعة، وأن الوقت وقت صراع وليس وقت علم وإنصاف.. الخ، وأنا آسف عندما أرى أن هذه الأعذار العجيبة تسري بين عقلاء من أهل السنة، وكأن الله يطالبنا بالصراع مع الآخر، وليس الشهادة لله.. وكأن الآخر إن أفحش وظلم السابقين فإن علينا أن ننصر الظالمين!

ماهذا؟ أين وصل تفكيرنا وديننا ونظرياتنا؟ وإلى أي منحدر نأخذ الشباب السني؟ هل نريد أن يشعر شبابنا بالسأم والملل من ضيقنا بالرأي ومناقشته؟ والرد عليه بعلم إن كان باطلاً؟ وقبوله إن كان حقاً؟.. ما أدري ماذا أصاب أهل السنة اليوم؟ لا أكاد أرى عالماً سنياً يناقش إلا ونفسه مضطربة حرجاً كأنما يصعد في السماء! هذا إن قبل بالحوار أصلاً! ويظنون أن الاستنصار بالعامّة والاقتصار على الظهور في القنوات وكتم الرأي الآخر سيدفع الشباب للسير معهم؟

كانت هذه شقشقة باحث سني حر يؤسفه ما عليه قومه من الانحدار نحو المذهبية للمذهب فقط، والعصبية للعصبية فقط.. وهذا أمر مخيف، وهذا لا يعني أن الآخرين ليس فيهم من العصبية ما فينا، بل

لعل عصبيتهم أعظم، ما أدري - يحتاج الأمر إلى دراسة- إلا أنني إن رأيت علماء الآخرين وهدوءهم في المناقشة أعرف الفرق.

ها أنذا في الرياض منبع السلفية الحديثة، وأعرف كيف يتحاور الناس - حتى وهم أصحاب فرع من مذهب- وكيف يتعادون ويتباغضون ويشيدون الاصطفافات التفصيلية، فلم يعد الأمر فرزاً بين السلفية والأشاعرة أو الصوفية، وإنما أصبح الباحث لا يستطيع أن يدرك كثرة التفرعات والتصنيفات داخل كل فرع من فروع السلفية، وهذا نتيجة للظلم القديم، ورفض التصحيح، والخشية من الانفتاح، وضعف مناهج التعليم.. الخ.

التفصيل في دراسة طرق الحديث:

وهذا هو التفصيل في طرق الحديث:

الطريق الأول: حديث أبي سعيد الخدري..

وروي عن أبي سعيد من طريقين - بل أحدهما يصححه ابن تيمية إذا أتى بأحاديث أخرى! وأقوى الطريقين وأشهرهما طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، وهذا الطريق مشهور عند أهل الحديث رويوا من طريقه عشرات الأحاديث في الأحكام والعقائد، وصححوها^٧، والأحاديث عن علي بن زيد بن جدعان وحده - وهو أضعف رجل في الإسناد عندهم- كثيرة جداً، تبلغ نحو ثلاثة آلاف حديث بالمرر، وهذا عدد ضخم، ومن الصعب ألا نستبعد من أحاديثه إلا هذا الحديث في ذم معاوية! فهذا تحكم وعصبية، لا سيما وأنه توبع ولم ينفرد به، لا هو ولا شيخه ولا شيخ شيخه، بل له طرق شتى رويت في زمن صعب، ولاستفاضتها وكثرتها فقد فرضت نفسها على كل الظروف السياسية والمذهبية والبلدانية ووصلتنا عبر هذا الزمن المليء بالحصار والتحرير والبت والإخفاء والتحفظ والاستنكار .. وما زال الإرهاب الفكري يطارد رواتها ومصححيها إلى اليوم، وهذا جزء من الابتلاء المصاحب للحق وأهله، وأرى أن هذا الحديث يندرج تحت أصل عام وهو: هل حذر النبي (ص) أصحابه من الفتن بعده؟ وهل أوضح لهم ما ينجيهم وضوحاً تاماً لا يزيغ عنه إلا هالك؟ أم أن تحذيره كان عاماً لا يمكن أن يعطي هداية ولا يرفع شكاً.. الخ.

^٧ وقد أفردناها ببحث ولو أوردنا ذلك البحث ضمن ملاحق هذا الحديث لكان كتاباً، ويكفي أن نقول إن أبلغ النواصب كابن تيمية يحتج بما انفرد به علي بن زيد بن جدعان! فكيف بما توبع عليه هو وشيخه وشيخ شيخه؟.

أنصار معاوية يعترفون مثلما يعترف بقية المسلمين بأن النبي (ص) لم يتركهم سدى، وانه قد أبان لهم المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ومن تمام ذلك البيان وكماله أن يخبرهم برؤوس الشر بعده، وأن يكون هذا الإخبار واضحاً لا لبس فيه، حتى تقوم الحجة على من خالف ذلك. وهناك شبهة يقولوها البعض وهي: لماذا إذن لم يقتل النبي (ص) هؤلاء الأشرار الذين سيفسدون في أمته ويحرفون دينه فيريح الأمة منهم؟

وهذا السؤال لا يطرحه إلا مستكبر أو أحمق.. لأن الله أقدر على إماتة هؤلاء فلماذا لم يتوفهم قبل أن يفسدوا في الأمة؟ إن الله حكمة في عباده بأن يبقى الابتلاء والاختبار إلى يوم القيامة (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟) فالابتلاء غاية من غايات الخلق، ولن يتحقق إلا بوجود إبليس وأوليائه بما معهم من زخرف الدنيا والقوة، وفي الجانب الآخر يكون الدليل والبرهان والعقل والعدل وسائر الفضائل.. ثم أنت أيها الإنسان في الوسط وتختار.. بين الدنيا وزينتها وبين البرهان وتلك الفضائل.. وأكثر الناس بلا شك يختارون الدنيا والكثرة والمال والسلطة والمصلحة، وهذه الأكثرية الضالة قد أخبر الله بها في كتابه فلا مجال للشك فيها، وهذا هو ما نراه في الواقع، فالكثرة الحديثة مع الكثرة القديمة، في الإعراض عن الهدى القرآني قبل الهدى النبوي..

فلذلك نرى أن مثل هذه الأسئلة الاستكبارية لا يطرحها أهل العلم بالله وسننه في خلقه، وإنما يطرحها الحمقى والمستكبرون، ولكن الحمقى يطردون في الأسئلة، فيقولون: لماذا لم يقتل الله إبليس ويهلك الظلمة ويزلزل الدول الاستكبارية ويخسف بإسرائيل.. الخ وهؤلاء حمقى لا يعرفون غايات الله في خلقه كالابتلاء والاختبار.. ولا يقفون عند الآيات الكريم (ليلوكم في ما آتاكم) .. (ليلوكم أيكم أحسن عملاً).. ونحو هذا من الآيات التي تخبرها بأسباب بقاء الشرور في هذا العالم..

كانت هذه مقدمة استباقية تمنع الحمقى والمستكبرين من طرح الأسئلة المفسدة للقلوب والعقول، حتى يقرأ القاريء هذه الأحاديث ويصلي على النبي (ص) بأنه قد حذر أمته من كل ما يضرها وأرشدتها إلى كل ما ينفعها.. لم يكتف خيراً إلا دلهم عليه، ولا شراً إلا حذرهم منه وأمرهم بمقاومته.. وهذا الحديث هو جزء من تلك التحذيرات الكثيرة التي لم يطبقها أكثر الناس، وإنما هابوها ثم تأولوها ثم أهملوها ثم ضعفوها.. كما تأولوا غيرها وهابوها وضعفوها عن غيرها.. الخ، ولو كان الجيل الأول مطبقين لكل أوامر النبي (ص) لما تنافسوا في الدنيا ولا تقاتلوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا.. الخ، وهذا كله حصل باعتراف الجميع كما أن تحذير النبي (ص) لأمته هذه التحذيرات صحيحة بإجماع الجميع أيضاً، كما أن

مخالفتها ثابتة بإجماع الجميع، فلم يبق لحديث معاوية خصوصية حتى نحرقه بالأسئلة، وكان الصحابة نفذوا جميع الأوامر إلا في موضوع معاوية..

كلا .. النكوص عن أوامر النبي (ص) ونواهيه كان كثيراً وفي كثير من الموضوعات.. ومن شاء أن يعرف ذلك فهذه كتب الحديث ملأى بتحذير الصحابة من أمور وأمرهم بأمور أخرى .. ثم انظروا كيف كان الواقع مع هذه الأوامر والنواهي، واجعلوا الأمر بقتل معاوية في ذيل تلك الأوامر، فإن وجدتم أن الأوامر الأخرى قد طبقها الصحابة فافرضوا عندئذ هذا الحديث وضعفوا كل من رواه وردوا على كل من صححه، وأما إن وجدتم أن إهمال الأوامر هي الأصل فلا يجوز استثناء موضوع معاوية بعد تحقق أمثاله وصحة أسانيده.

مصادر وطرق ألفاظ حديث أبي سعيد:

وهذا الطريق لحديث (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) من رواية أبي سعيد، له طرق كثيرة صحيحة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد.. فقد رواه عن علي بن زيد بن جدعان كل من سفيان بن عيينة وجعفر بن سليمان الضبعي وحماد بن سلمة، وثلاثتهم ثقلت مع تنوع مذهبي، فابن عيينة وحماد بن سلمة ميوههم حديثية سلفية عثمانية أقرب لبني أمية منها إلى آل البيت، وجعفر بن سليمان الضبعي محدث له ميول شيعية، وثلاثتهم ثقات، ومن أهل البصرة، تلك البلدة العثمانية المنحرفة عن الإمام علي^أ، فاتفق السنة والشيعية في مدينة عثمانية ناصبية على رواية هذا الحديث عن علي بن زيد بن جدعان، فيبقى التحقيق في علي بن زيد وشيخه أبو نضرة إذ هما محل البحث.

أما رواية الثلاثة الثقات عن علي بن زيد به؛ ففي هذا الطريق الذي أخرج ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق (٥٩ / ١٥٥ - ١٥٦) من طرق عن حماد بن سلمة وجعفر بن سليمان الضبعي وابن عيينة ثلاثتهم عن علي بن زيد بن جدعان بالإسناد والمتن ولفظه (إذا رأيتم معاوية على منبري، - وفي لفظ : على هذه الأعواد - فاقتلوه).

وكذلك رواه ابن عدي رواه من طرق عن علي بن زيد بن جدعان به كما في الكامل لابن عدي (١٤٦/٢) - انظر ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي -.

^أ قد يأتي بعض طلبة العلم ويستغربون مثل هذا الحشد المعلوماتي، أن هذا فيه نصب وهذا فيه تشيع والبصرة ناصبية و... الخ وأنا إنما أتحدث هنا مع أهل العلم، ومن الصعب توثيق كل شيء، وليراجعوا الملحق (في نصب أهل البصرة).

ولفظ الحديث كما عند ابن عساكر في (تاريخ دمشق - ج ٥٩ / ص ١٥٦): من طريق عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) ثم نقل عن ابن عدي قوله: (وهذا الحديث إنما رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن علي بن زيد وهو بجعفر أشبهه).

قلت: لا يحتاج الأمر لتخيير بينهما، فكلاهما قد روى الحديث عن علي بن زيد، وتابعهما حماد بن سلمة، وروي عنهما وعنه من طرق صحيحة، وكأن ابن عدي يلمح إلى أن جعفر بن سليمان متشيع وسفيان بن عيينة سلفي فيه نصب، وعلى هذا فالحديث أشبه بجعفر بن سليمان، وهذا صحيح، لكن سفيان بن عيينة في آخر الأمر صاحب حديث، وأهل الحديث تدفعهم شهوة الحديث أحياناً إلى رواية ما لا يعجبهم، وخاصة إذا وثقوا في الإسناد، وتأخر زمنهم وعلت أسانيدهم، وشيخه علي بن زيد متقدم (توفي نحو ١٣١هـ) فهو قديم وسفيان بقي إلى أن علا إسناده فروى كل ما سمعه من الشيوخ المتقدمين. ثم أورد ابن عساكر من طريق ابن عدي نا محمد بن سعيد بن معاوية النصيبي نا سليمان بن أيوب أبو عمر الصريفي نا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا رأيتم معاوية على منبري فارجموه).

وساق ابن عساكر من طريق ابن عدي عن الفضل بن الحباب نا محمد بن عبد الله الخزاعي نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه) قال فقام إليه رجل من الأنصار وهو يخطب بالسيف فقال أبو سعيد ما تصنع؟ قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه)، فقال له أبو سعيد إنا قد سمعنا ما سمعت ولكننا نكره أن يسل السيف على عهد عمر حتى نستأمره فكتبوا إلى عمر في ذلك فجاء موته قبل أن يجيء جوابه) اهـ وهذه أكمل رواية للحديث ومناسبتة.

إشكالات على مناسبة الحديث والجواب:

هنا في الحديث أن معاوية خطب في حياة عمر فأين كان ذلك؟ وأنهم أرادوا قتله، وأن عمر مات في تلك الساعات.. متى كان هذا؟ وأين؟ لا سيما وأن المشهور أن معاوية في الشام وعمر في المدينة؟ وكذلك أبو سعيد لم يفد إلى الشام على عهد عمر حتى تقع القصة في الشام؟ كما أن ظاهر الحديث أن خطبة معاوية كانت أيام وفاة عمر ولم يكن بين الح=خطبة وموت عمر كبير فرق؟ وربما كانت الوفاة قبل الخطبة بيسير من الوقت؟ هذه كلها ألغاز وإشكالات لا يعرفها من لم يدقق في التاريخ.

والجواب: أن هذه الواقعة قد حدثت في المدينة أيام مقتل عمر أواخر عام ٢٣هـ بعد الحج مباشرة، وقد كان في ذلك العام أن حج الأجناد وأمرؤهم مع عمر، ومعاوية من هؤلاء الأمراء، وهذا ما يرجح بأن لمعاوية دوراً كبيراً في مقتل عمر، فمقتل عمر - في بحث لي خاص - أرى أنه تم بتخطيط من معاوية والمغيرة بن شعبة - على ما يظهر لي مما لم تنطق به الروايات - فأبو لؤلؤة الجوسي غلام المغيرة بن شعبة لا يعقل أبداً أن يقدم على قتل خليفة المسلمين من أجل ثلاثة دراهم زادها عليه المغيرة بن شعبة! فهذا جنون لا يفعله عاقل إلا بعد ترتيب ووعده بالحماية وتحريض وتهديد..

والغريب أنهم زعموا أن أبا لؤلؤة نحر نفسه! (وهذا عجيب أيضاً! ومن الصعب أن ينحر الرجل نفسه، فلعلهم قتلوه حتى يختفي السر، فلا أعلم أحداً نحر نفسه لا قبله ولا بعده).

أما القصة المعقولة عندي فخلاصتها أن معاوية والمغيرة وقريش وحلفاءهم قرروا التخلص من عمر بن الخطاب جسدياً بعد أن ضيق على الرأسماليين وبدأ يحاسبهم ويشك فيهم، وكان قد عزم على السفر إلى الشام بعد الحج مباشرة والبقاء فيها حولاً كاملاً بعد أن وصله عن الشام وأميرها كثير مما يوجب الريبة والمراقبة والاطلاع على عمله عن قرب، فهذه وصلت معاوية! ووصله أمر آخر أكثر خطورة وهو أنه علم - عبر جاسوسه المغيرة بن شعبة - أن عمر يرجح علناً للخلافة بعده لقوله للمغيرة: (لو ولوها الأجلح - يعني علناً - لسلك بهم الطريق ولو كان السيف على عنقه) فاجتمع هذا السبب مع عزمه السفر إلى الشام والنظر في أحوال أهلها وصالحيتها بعد أن أبلغه عبادة بن الصامت عن معاوية وأعماله فيها! كانت أسباباً كافية لمعاوية لتصفية عمر جسدياً، إضافة إلى ما شاع عن عمر من تنقصه لمعاوية وندمه على توليته ووصيته أن يبعد الطلقاء عن الخلافة والشورى في أمور كثيرة تدل على توجس عمر من معاوية شراً وكان عمر قوي الفراسة، إلا أن دهاء معاوية كان عظيماً جداً فتغلب دهاء معاوية على فراسة عمر وسارعت بقتله، ولم يكن معاوية وحده، فقد كان معه جل قريش من الطلقاء وحلفائهم، وكانت معه ثقيف بأعورها الداهية الآخر (المغيرة) الذي قيل عنه أنه يستطيع أن يخرج من أبواب المدينة الثمانية كلها بمكر واحد! مع حلفاء أقوياء من قريش وخاصة بني مخزوم وبني عبد شمس وقريش الظواهر كلها وكل بني سليم بزعامة أبي الأعور السلمي وحلفاء آخرين أقل قوة كالأزد ومنها دوس وكذلك ثقيف وبجيلة.. الخ، إضافة إلى نصارى الشام من قبائل العرب وغيرهم كقبائل كلب وحمير وسائر قضاة.. فكان مع معاوية ما يستطيع به أن يطمئن على مركزه، فلذلك جرى ما جرى من تخطيط لقتل عمر بعد وعدهم أبي لؤلؤة أنه لن يصيبه مكروه وأنه سيكون بجانبه من يخرج من المسجد ويخرجه من جزيرة العرب بأمان إلى بلاد فارس أو العراق، وإن لم يفعل فعليه الويل والثبور له ولعائلته التي معه في

المدينة، وكان أبو لؤلؤة ساذجاً ففعل فعلته النكراء، ولما شعر بأن حماته أرادوا قتله طعن منهم من طعن، وطعن غيرهم، وكان عدد من قتلهم نحو العشرة ثم ذبحه محرضوه ليختفي الدليل، ثم زعموا أنه نحر نفسه! وكان معاوية قد رتب من يذيع لعبيد الله بن عمر بن الخطاب بأن الهرمزان هو قاتل عمر (وكان عبيد الله بن عمر ربيب معاوية) وأن بعض المهاجرين قد أعان الهرمزان، وكأن معاوية والمغيرة يريدان اتهام المهاجرين ومنهم علي وسعد وعبد الرحمن بن عوف حتى يفقدون حظوظهم في الخلافة! فكانت أمور لم يتم فيها التحقيق الجدي في من أشار على أبي لؤلؤة؟، ولم يتم استجواب المغيرة بن شعبة؟ ولا سؤال أهل المغيرة عن أحوال مولاه أبي لؤلؤة؟ ومن آخر الناس عهداً به في الأيام الأخيرة؟ وخاصة بعد شكواه لعمر من فعل المغيرة إن صحت القصة أصلاً! ولم يتم كل هذا، وإنما مات الخبر بقتلهم لأبي لؤلؤة..

ولكن ما تحت السطور وما فوقها يدل على أن مقتل خليفة كعمر .. لن يقوم به مولى من تلقاء نفسه، ولن يقوم به رجل من كبار المهاجرين يؤمن بعصمة دم المسلم فكيف بالخليفة العادل الذي وقف حجر عثرة أمام أطماع قريش وحلفائها في البذخ والأموال والولايات.. الخ، فالخلاصة أنه يوم موت عمر كان معاوية نفسه في المدينة هو وسائر أمراء الأمصار مع أجنادهم، وكأنه لما علم من الطبيب أن عمر سيموت قريباً انتظر معاوية حتى علم بموت عمر قبل الحاضرين فقد كان ربيبه (عبيد الله بن عمر بن الخطاب من أهل بيت عمر) فلما علم بموته قبل أكثر الناس صعد المنبر النبوي وخطب، فهنا تذكر من تذكر من الصحابة كابي سعيد وذلك الأنصاري – ولعل أكثرهم لم يكن في المسجد كانوا مذهولين أو غياباً ولا يمكنهم أن يبقوا معسكرين في المسجد النبوي ولعل خطبة معاوية كانت في غير وقت الصلاة .. وكانت خطبة سياسية –

إذن لما رآه أبو سعيد وغيره من الصحابة ممن أراد قتل معاوية أرادوا تنفيذ الأمر النبوي، وكان سر الأمر النبوي بقتل معاوية أنه في ساعة صعوده إلى المنبر كان مستحقاً للقتل، ولأنه سيحكم دولة عثمان و لأنه قاتل عمر بالتوجيه والأمر والإكراه والإطماع لمولى حليفه المغيرة، ويكون صعوده على المنبر في ذلك اليوم يوم مقتل عمر بداية التحول في مسيرته من السرية إلى العلنية، وكان عمر باب الفتنة – كما في حديث حذيفة – ذلك الباب الذي كسره معاوية ليدخل الناس في الفتنة عبره، تلك الفتنة لا يدري فيها المسلم أيركب الحق أم الباطل! فتن كوجوه البقر لا يعرف أيها من أي؟! كما قال حذيفة أيضاً.

وما زلنا إلى اليوم في الفتنة الكبرى من ذلك اليوم الذي صعد فيه معاوية على المنبر النبوية وهو اليوم الذي مات فيه عمر بمؤامرة معاوية مع المغيرة بن شعبة وغيره من أصحاب المصالح، ونكوص الناس عن

قتل معاوية دليل على تمكن معاوية وحلفائه من الأمر ، وأن الصحابة قد أصبحوا في قلة وذلة لا يستطيعون أن يجبهوا أجناد تلك الأمصار، وخاصة جند الشام الذين كانوا يحيطون بمعاوية وهو يخطب، وباستطاعتهم منع أي صحابي من تحقيق أمر النبي (ص) بقتل معاوية، لأنه لو قتل في ذلك اليوم لكان القصاص أولاً من قاتل عمر الحقيقي، ولأمكن المسلمين تجنب الآثار السيئة العظيمة التي خلفها معاوية على الفكر والدين والسياسة والعقل .. والحديث في إثبات هذا واستنتاجه يطول جداً، لأن الحقيقة مفرقة مبشرة في الروايات، ولا ينقصها إلا طرح الأسئلة! وها نحن طرحناها مع بعض الأجوبة، ومن دقق في التاريخ وجد شواهد أخرى ..

عودة إلى أسانيد الحديث:

إذن فكان بيان هذه المناسبة ضرورياً لفهم هدف الحديث ومعناه وظروفه..

ثم ذكر ابن عساكر طرقات أخرى للحديث عن جابر وابن مسعود وغيرهما، وستأتي إنما كلامنا هنا في حديث أبي سعيد، ويتركز البحث في ترجمة علي بن زيد بن جدعان، لأن الطريق إليه صحيحة، وهو المتهم الأول عند المدافعين عن معاوية، ثم يتم التركيز بدرجة أقل على شيخه أبي نضرة الراوي عن الصحابي أبي سعيد الخدري، إذن فلا يحتاج أن نبحت في تراجم من قبل علي بن زيد من الرواة، أعني الرواة عنه كحماد بن سلمة وجعفر بن سليمان وسفيان بن عيينة لثقتهم وكثرتهم وتباين مذاهبهم واتفاقهم في الرواية لفظاً وإسناداً، على خلاف طفيف ففي بعض الطرق (فارجموه) بدلاً من (فاقتلوه). وليس مناسباً أيضاً أن نبحت كثيراً عن من بعد علي بن زيد بن جدعان، لأن شيخه أبا نضرة ثقة باتفاقهم وشيخه صحابي.

مع أنني رأيت لبعض المتعالمين الصغار من غلاة السلفية يتعبون أنفسهم في الطعن في كل إسناد على حدة بأدنى جرح، حتى طعنوا في عبد الرزاق وجعفر بن سليمان الضبعي، واستشكلوا ما لا يشكل، ونقول لهم إنه بالمنهج نفسه الذي ينتهجه النواصب مع مثالب معاوية وتشددهم في جرح الكبار - حتى وصل بهم الأمر لجرح أمثال عبد الرزاق - يمكننا بهذا المنهج تضعيف كل فضائل الشيخين وكل فضائل عثمان وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم، فلا يجربوا جمع شواذ الأقاويل واستحلاب الشكوك، فهذا منهج وعر، قد يكون لك اليوم في مسألة، ولكنه سيكون عليك غداً في عشرات المسائل، وليبقونا في منهج وسطي، يعتمد منهج أهل الحديث في الحملة، دون إفراط ولا تفريط، لأن منهج أهل الحديث هو عدة مناهج عند التحقيق، فلكل محدث منهجه وثقافته وعلمه وجهله وإنصافه وتعصبه.. الخ ، ومنهج أهل الحديث - وخاصة المسائل المستقرة فيه - هو حاكم على أهل الحديث، وهم محكومون به، وليس العكس، أعني

عندما يقررون أن استقراء مرويات الراوي هو الطريقة المثلى في الحكم على الراوي، وإذا قرروا أن الجرح غير المفسر بما يثبت الجرح غير لازم، وعندما يقررون أن بعض الجرح هو للعصبية والحسد والمذهب، كما أن بعض التوثيق هو للموافقة في المذهب والمجاملة.. الخ، فهذا المنهج هو الذي نحكم به على أقوال أهل الجرح والتعديل، فيجب أخذ هذا المنهج والحكم به على من جرح مذهبياً برد جرحه، وعلى من وثق مذهبياً برد توثيقه، وعلى من جرح بما لا يجرحه به برد جرحه، وعلى من وثق بما لا يوثق به برد توثيقه.. الخ هذا معنى أن منهج أهل الحديث يحكم على أهل الحديث، والمنهج العلمي العقلي يحكم على منهج أهل الحديث، فمنهج أهل الحديث ليس فوق جميع مناهج النقد، بل بعضها فوقه وفيها مثله ودونه.

وفي حديث أبي سعيد الخدري هذا من الطريق الأول عنه، أعني طريق علي بن زيد بن جدعان، نجد الرواة عن علي بن زيد ثلاثة من الثقات عند أهل الحديث، بل من كبار الثقات عندهم، وهم حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وجعفر بن سليمان الضبعي، وكذلك نجد شيخه أبا نضرة ثقة عندهم، وشيخ أبي نضرة هو أبو سعيد الخدري صحابي والصحابة عندهم كلهم عدول لاسيما أن أبا سعيد الخدري من فضلاء الصحابة بإجماع أهل السنة، وليس من المختلف فيهم لا عند الصحابة ولا عند التابعين.

إذن يبقى ببحثنا محصوراً في علي بن زيد هل هو ثقة أم لا؟ وهل توبع أم لا؟ هذا هو لب البحث في هذا الإسناد، ويبقى النظر في المتن هل هو منكر أم غير مستنكر؟ وهل هناك نماذج من الأوامر النبوية المستقبلية أو النواهي المستقبلية؟ وهل تلك استجاب الصحابة لتلك الأوامر المستقبلية أم استجابوا لبعضها وعجزوا عن البعض الآخر.. الخ.

التفصيل في طريق: علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد^٩:

ولأن علي بن زيد بن جدعان أشهر الحديث فقد لحقه بعض التضعيف، وعدوا هذا الحديث أنكر ما رواه! مع أنه تابعه عليه ثقات لكن لم يشهروه مثل علي بن زيد، فقد رواه جماعة من الثقات منهم سفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وجعفر بن سليمان الضبعي وحجاج بن محمد، روى أربعتهم عن علي بن زيد بن جدعان^{١٠} عن أبي نضرة^{١١} عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: (إذا رأيتم معاوية على

^٩ انظر تصحيح ابن تيمية وغيره لأحاديث ابن جدعان واحتجاجهم بها عندما تخدم عقائدهم! بل من هذا الطريق وأقل منه بنو ابن تيمية ما بناه من النصب كما سيأتي.

^{١٠} علي بن زيد بن جدعان التيمي القرشي البصري (نحو ١٣١هـ)، من رجال مسلم والسنن، مختلف فيه، وهو صدوق عند التحقيق مع أنه أضعف رجل في هذا الإسناد عندهم، وهذا الرجل يصحون له في أحاديث أخرى، حتى غلاة النواصب كابن تيمية يصحح له، إلا أن أغلب أهل الحديث لانحرافهم عن أهل البيت لا يستنكرون من أحاديث الثقات إلا ما ورد في ذم معاوية وأمثاله، وهذا تحكم مذهبي، وفي علي بن زيد بن جدعان يقول الحافظ في التقریب:

منبري فاقتلوه^{١٢} وقد توبع علي بن زيد وشيخه على هذا الحديث كما سيأتي، وفي أنساب الأشراف للبلاذري بسند صحيح ما يدل على أن هذا الحديث كان محل إجماع من الصحابة الذين كانوا في المسجد النبوي ساعة الحادثة، وخاصة الصحابة الذين رأوا ذلك الرجل الأنصاري منطلقاً ليقتل معاوية وهو على المنبر، وكان المسجد النبوي صغيراً يمكن أن يرى ذلك الشخص عدد لا بأس به من الصحابة، أي أن مجموعة من الأنصار منهم أبو سعيد الخدري، قد أقروا ذلك الأنصاري على هذا الحديث، لكنهم أرادوا أن يستأذنوا عمر في ذلك (وكان وقتها يمرض من طعنة أبي لؤلؤة)، لكن الغريب أن الحديث قد تحول من كونه محل إجماع الصحابة سنة (٢٣هـ) وهي سنة وفاة عمر، إلى مشهور إلى حد ما في عهد التابعين (رواه عن الحسن البصري أربعة من الثقات، ومات الحسن سنة ١١٠هـ) ومات تلميذه ابن جدعان (سنة ١٣١هـ) وكلاهما توفيا في العهد الأموي، فكان الحديث مشهوراً بدلالة روايته من أكثر من طريق عن أكثر من تابعي، ثم تحول هذا الحديث من الشهرة المعقولة في العصر الأموي إلى غريب في عهد الإمام أحمد (أواخر العصر العباسي الأول، وهو عصر تمكن السلفية وقوتها)، إلى منكر مكذوب موضوع في عهد ابن تيمية في القرن الثامن، إلى مجهول تماماً في عصرنا الراهن! وهكذا الحق والخير ينقص مع الزمن.

لكن بقاء الحديث حياً في العهد الأموي دليل على أنه كان حديثاً عظيماً بليغاً يسهل حفظه، وأنه كان يحضر من الصحابة (وهذا من تمام النصيحة النبوية) وكان مشهوراً جداً بحيث نبع من أمصار الإسلام الكبرى، البصرة (العثمانية) والكوفة (العلوية) والشام (الناصبية) والحجاز (المحايدي) كما سنرى في طرق الحديث.

لكن دولة معاوية وبني أمية كانت قد أوجدت أرضية ثقافية أقوى منها، استمرت هذه الأرضية في رفض قبول أي بذرة لتمس معاوية بسوء! ثم كانت دولة المنصور والرشيد والمتوكل أدت إلى الضياع

علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده ضعيف من الرابعة مات سنة إحدى وثلاثين وقيل قبلها بخ م ٤) وقد أفردته بترجمة مطولة وشيء من أحاديثه وروايته في الملحق.

^{١١} اسمه المنذر بن مالك بن قطعة البصري (١٠٨هـ)، ثقة عندهم من رجال مسلم والسنن (قال الحافظ : تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٥٤٦) : المنذر بن مالك بن قطعة بضم القاف وفتح المهملة العبد العوقي البصري أبو نضرة مشهور بكنيته ثقة من الثالثة مات سنة ثمان أو تسع ومائة خت م ٤) .

^{١٢} وأقدم مصدر بعد ابن أبي شيبة هو البلاذري ففي أنساب الأشراف - (٢ / ١٢١) : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل وأبو صالح الفراء الأنطاكي (وهما ثقتان) قالوا : حدثنا حجاج بن محمد (وهو ثقة) حدثنا حماد بن سلمة (وهو ثقة) عن علي بن زيد (وهو صدوق) عن أبي نضرة (وهو ثقة) عن أبي سعيد الخدري (وهو من فضلاء الصحابة) : أن رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له : لا تسلم السيف في عهد عمر حتى تكتب إليه، قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه " ، قال : ونحن قد سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأثم جواب الكتاب حتى مات اهـ .

الكامل لهذا الحديث واحتقاره ونبد روايته، لأنهم قاموا على رعاية تلك الأرضية التي هيأها بنو أمية، لأنهم وجدوها أفضل سند للسلطان الظالم، بما فيها من جبر ونصب وخرافات وكف يد وطاعة تامة ودعاء للسلطان وهجوم على كل ثورة!

هذا الوعي بالتاريخ والسلطة يجب على الفقيه وجوباً أن يعي أثرهما في الرواية والفقه والعقائد، ومن لا يعرف السلطة لا يعرف كيف وصلنا الإسلام، لقد استطاعت السلطة والمذهب أن تحول النبي (ص) من ذام للظلم وأهله، ومحذر من الظالمين ومناهجهم وأثرهم وإضلالهم للناس إلى صديق حميم للظالمين، يقول بفضلهم ويحث على طاعتهم ومحبتهم! وإدراك السر في ظروف وأسباب ودوافع هذا التحويل سهل جداً!.

الكلام الإجمالي على الإسناد:

إذن هذا إسناد بصري - وستأتي الأسانيد الأخرى - ورجاله ثقات وأضعف رجل في الإسناد هو علي بن زيد بن جدعان، وهو صدوق من رجال مسلم، وكان فقيه أهل البصرة بعد الحسن البصري في الفقه بالبصرة هو صدوق في الجملة ومن رجال مسلم، وإنما ضعفوه بسبب روايته لهذا الحديث على ما يظهر من ترجمته في كتب الضعفاء بل جعلوا هذا الحديث هو أنكر ما رواه! عجي!

وإنما كثر كلامهم فيه لأنه اشتهر بالحديث ورواه عنه الثقات، ولكن لو كان هذا الإسناد في فضائل معاوية لقبولوه وصححوه ورفعوا ابن جدعان من الضعف الخفيف إلى التوثيق الثقيل، ونحن لا نسايرهم على هذه الازدواجية، ونقر بأن علي بن زيد بن جدعان مع علمه وفقهه وجلالته لم يكن بذلك الضابط، وعنده أوهام كما عند غيره ولكن في غير هذا الحديث لأنه توبع عليه، وقد ضعفه جمع من أهل الحديث ووثقه آخرون^{١٣}، ولكن يجب الاعتراف في الجانب الآخر، بأنه فقيه أهل البصرة بعد الحسن البصري وأنه من رجال مسلم وأن بعض أهل الحديث يقبلون أحاديثه ويصححوها، وأنه مقبول في المتابعات والشواهد بإجماع (وهذه منها)، وقد حسن له الترمذي وابن حجر وغيرهما، وحديثه هذا من الشواهد وله شواهد، ومن المتابعات وله متابعات، وهذا الإسناد فقط - ولو بلا متابعات وشواهد -

^{١٣} انظر ترجمته في الملحق، والمضعفون كان أنكر ما أخذوا عليه هذا الحديث! من بين مئات إن لم نقل آلاف الأحاديث التي رواها، وهذا دليل على أن هذا الحديث هو السبب الأكبر في تضعيف من ضعفه، ولو أن معاوية كان رجلاً صالحاً، أو أنه انفرد به لقلنا إن جرح من جرحه كان لله، أما أن يكون الحديث بهذا الشهرة، ثم يتعارض مع العقائد التي استحدثوها في الصحابة عامة وفي معاوية خاصة، فلا يجوز أن نخضع حديث رسول الله لعقائد محدثة ما أنزل الله بها من سلطان، وقد فصلت في بحث آخر بين (الجرح العلمي والجرح المذهبي) وكذلك هناك (تعديل علمي وتعديل مذهبي) والاثنان موجودان في كتب الرجال لكن بلا إدراك أكثر المشتغلين بهذا العلم لهذه الفروق، وإن اعترفوا بها فإنما يعترفون إذا تعارك منهم اثنان! فهنا تحضر النظريات الجميلة لتوقف الخصومات وتعزلها.

أقوى من جميع أسانيد فضائل معاوية، خاصة عند أخذنا بالقرائن، إضافة إلى كون الإسناد بصرياً هو أبعد عن التهمة فأهل البصرة قد وصفها بعض أهل الحديث بأنهم (قطعة شامية) لشدة انحرافهم عن الإمام علي وميولهم مع معاوية وبني أمية، فخرج هذا الإسناد من البصرة قرينة قوية على صحته، إضافة إلى أن من تتبع تراجم رجال الإسناد لهذا الحديث وجد فيهم وفرة من العثمانية، ولعل السخط على علي بن زيد خاصة كونه فقيه أهل البصرة بعد الحسن البصري ويروي مثل هذه الأحاديث! فهذه كبيرة عندهم! فلو رواها كوفي لاحتملوه، لكن أن يرويها بصري فهذا يشكل عندهم غزواً شيعياً لمدينة ناصبية يحرصون على الأخذ منها واعتبارها قدوة المدن بالعراق^{١٤}.

و على كل حال : فلهذا الإسناد متابعة، وللحديث نفسه شواهد قوية وستأتي...

متابعة عبد الملك بن أبي نضرة لعلبي بن زيد عن أبي نضرة:

والآن نبقي في هذا الإسناد أعني طريق أبي سعيد الخدري، ونبحث عن المتابعات القرينية، ثم نبحث لاحقاً عن المتابعات البعيدة، ونعني بالقرينية متابعات علي بن زيد نفسه عن أبي نضرة، وأما المتابعات البعيدة فمتابعة أبي نضرة عن أبي سعيد ثم متابعة أبي سعيد عن النبي (ص)، إذن فهناك متابعة لعلبي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد، جاءت من طريق عثمان بن جبلة عن عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه أبي نضرة عن أبي سعيد.

فقد رواه ابن حبان في المجروحين (١/١٥٧) عن أحمد بن محمد (بن عمرو)^{١٥} بن مصعب الفقيه عن أبيه وعمه^{١٦} عن جده^{١٧} عن يحيى بن عثمان عن عثمان بن جبلة عن عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد به..

^{١٤} ويدل على ذلك، أعني من كون بعض أهل الحديث المتأثرين بالنصب إنما ضعفوه بسبب روايته لهذا الحديث، ففي تهذيب التهذيب - (ج ٧ / ص ٢٨٤) وقال غيره: أنكر ما روى ما حدث به حماد بن سلمة عنه عن أبي نضرة عن أبي سعيد رفعه إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه! وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن إسحاق بن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن علي بن زيد/ والمخفوف عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن علي ولكن لفظ بن عيينة فارجموه، وأورده بن عدي عن الحسن بن سفيان اهـ وكل من ترجم لعلبي بن زيد بن جدعان فإنه يورد هذا الحديث في منكرات ما روى، وهذا يعني يعني أنه لولا روايته هذا الحديث الذي هو عندهم (أنكر ما روى) لكان صدوقاً على الأقل! وهذا الجرح المذهبي غير مقبول عند التحقيق.

^{١٥} بعضهم يزيد هذا في نسبه.. انظر ترجمته في لسان الميزان وغيره، بينما لم يذكرها ابن حبان وهو ألصق الناس به، والزيادة أوثق، لأن من أسقطها فإنما ينسبه إلى جده (مصعب) لشهرته، بل هذا البيت لهم نسبة إلى مصعب، فيقال (المصعبي).

^{١٦} عمه هو عبد الله بن مصعب بن بشر، ومن حديثه في طبقات الحديثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني - (ج ٤ / ص ٢٤٤) : حدثنا أبو بشر ، قال : ثنا عمي عبد الله بن مصعب بن بشر ، عن أبيه ، عن عثمان بن جبلة بن أبي رواد ، قال : ثنا شعبة ، عن ثابت ، عن أنس ، عن أبي بكر الصديق ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار قال أبو بكر : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا . فقال : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما »

وشيوخ ابن حبان؛ أحمد بن محمد بن مصعب بن بشر بن فضالة بن عبد الله^{١٨} بن راشد أبو بشر المروزي المصعبي الكندي الفقيه (٢٥٠ - ٣٢٣هـ) فهو في طبقة العقيلي وابن عقدة والطحاوي وابن أبي حاتم، وهو حافظ فقيه متعصب للسنة، بل أطلق عليه الذهبي (الإمام الأوحده)! وجعله السمعاني (إمام أهل بلده والمرجوع إليه في النوازل والحوادث)^{١٩}! ولكن اتهموه بالوضع وقلب الأسانيد! وإن صحت هذه الاتهامات الكبيرة فكيف يكون إمام أهل بلده والإمام الأوحده ونحو هذه الثناءات الكبيرة؟ ألا يخشون الله؟ إذا كان هذا الرجل يضع الحديث كما يزعم بعضهم، ثم يحتفون به هذا الاحتفاء لأنه صلب في السنة! (يعني العقيدة المذهبية) فأني سنة تلك؟ أهني سنة محمد بن عبد الله؟ هذا سؤال مطروح على من شاء، وعلى كل حال إن صح هذا - ولا نراه يصح - فمثله لا يقبل لا في المتابعات ولا الشواهد قطعاً، ولكن عندما دققنا النظر وحاولنا معرفة هذا الجرح مفسراً؛ وجدنا أن أبلغ ما أنكروا عليه هو دعواه السماع من علي بن خشرم (٢٥٨هـ) وكان لأبي بشر يومئذ نحو الثمان سنوات أو أكثر بقليل، وهذا لا يستوجب هذا الهجوم الكبير، لأن هذا وأمثاله يحصل لكثير منهم، فهذا مسند أحمد ليس له طريق إلا من القطيعي المولود عام (٢٨٦هـ) الذي رواه عن عبد الله بن أحمد المتوفى (٢٩٠هـ)!!، فلماذا يقبلون مسند أحمد إذن؟ وقد سمعه ابن الأربع سنوات! وإذا قالوا هذه إجازة، فإن جازت الإجازة هنا جازت هناك.

ثم هذا السماع إنما ادعاه عليه بعضهم وليس له رواية عن علي بن خشرم، بل هو يعترف بأن أول من سمع منه هو أحمد بن سيار، وهو متأخر (٢٨٦هـ) وسماعه منه ممكن جداً فقد كان عمر أبي بشر يوم وفاة ابن سيار (٢٨ سنة)، ولكن لم أبحث أبا بشر بحثاً موسعاً حتى أنظر حقيقة هذا الجرح وهل هو علمي أم مذهبي، وعلى كل حال فهذه المتابعة - في حديث أبي سعيد هذا - كنت أراها غير مقبولة في ردي على الشيخ السعد، ثم أرى الآن أنه يمكن قبولها في المتابعات^{٢٠}، وأخشى أن تضعيفهم له كتضعيفهم لابن جدعان! أعني إنما سببه هذا الحديث! والله أعلم، وأيضاً هناك سبب يجعلني أقبل هذا

^{١٧} هو مصعب بن بشر : قال الخليلي في الإرشاد - (ج ٣ / ص ٨٩٦) : يروي عن الثوري غرائب لا يتابع عليها وليس بذلك المرضي عندهم يروي أبو بشر أحمد بن محمد بن عمر بن مصعب حفدته (حفيده) عن أبيه عن جده أحاديث ينكرها الحفاظ اهـ -

^{١٨} عبد الله بن راشد الكندي هذا قيل له صحبة وأنه كان مع وفد الأشعث بن قيس (انظر الإصابة).

^{١٩} وقد ألقى السمعاني الضوء على عائلة أبي بشر هذا، في نسبة (المصعبي) من الأنساب، وعرف ببعض أعلام هذا البيت، ومن عائلة هذا الراوي/ الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي - (ج ٣ / ص ٦١) : مصعب بن بشر يروي عن الثوري غرائب لا يتابع عليها، وليس بذلك المرضي عندهم، يروي أبو بشر أحمد بن محمد بن عمر بن مصعب حفدته عن أبيه عن جده أحاديث ينكرها الحفاظ.

^{٢٠} انظر المزيد من ترجمته في الملحق.

الطريق في المتابعات وهذا السبب يغفل عنه كثير من أهل الحديث، وهو إن الحديث يقوى بخروجه من وسط يغير معناه، فرواية الشيعة لفضائل أبي بكر وعمر مثلاً أقوى من رواية السني ذلك، وهنا نقول إن رواية السني المتعصب - كأبي بشر هذا - لمثل هذا الحديث في ذم معاوية دليل على قوة الحديث أو استبعاد وضعه على الأقل، لأن السني المتعصب لا يضع في مثالب معاوية وإنما قد يضع في فضائله، كما أن السني المتعصب، لا يغير الأسانيد لإثبات مثلبة في معاوية وإنما قد يغيرها لإثبات فضيلة أو دفع مثلبة، فمن هذه القرائن العامة يمكن الاستنتاج بأن أبا بشر هذا لن يجهد نفسه في وضع إسناد فيه مثلبة لمعاوية، وإنما في قضايا أخرى هي محل خلاف بين السنة والشيعة، أو بين أهل الحديث وأهل الرأي، كحديث اليمين مع الشاهد ونحوه.. بل خروج هذا الحديث من رواية هذا السني المتعصب هو من دلائل صحة الحديث، دعك من دلائل ضعفه الأخرى، فإنها إن حصلت فلن تحصل في هذا الحديث، وبعد الإيضاح أرى أن هذا الطريق يصلح في متابعة طريق علي بن زيد عن أبي نضرة وأن الحديث ثابت عن أبي سعيد لا سيما مع الشواهد الآتية.

متابعة لأبي نضرة: أبو الوداك عن أبي سعيد:

فقد روى الحديث جمع عن مجالد^{٢١} عن أبي الوداك^{٢٢} عن أبي سعيد الخدري^{٢٣} مرفوعاً (إذا رأيتم فلاناً يخطب على منبري فاقتلوه)^{٢٤} وجاء التصريح بالاسم المبهمة في رواية أخرى عن أبي سعيد من هذا الطريق بلفظ (إذا رأيتم معاوية...)^{٢٥}.. فدل على أن إخفاء اسم معاوية هو منهج لكثير من أهل الحديث للأسف، وهذا سنراه أيضاً في معظم الأحاديث التي فيها ذم أو تحذير من معاوية، وهذا يشهد لما قلناه من تأثر أهل الحديث بالواقع السياسي والمذهبي الذي صنعه بنو أمية، من التوجس من نقد مثل معاوية بأي شيء؛ ولو كان صحيحاً، مع التساهل في تضعيف غيره أو ذمه ولو كان صحابياً بدرياً كما سيجد القاريء من تضعيف أهل الحديث لبعض أهل بدر أو اتهامه بالنفاق، كما فعلوا في اتهام معتب بن قشير

^{٢١} مجالد بن سعيد الهمداني .. كوفي ناصبي مات بعد (١٤٠هـ).

^{٢٢} اسمه جبر بن نوف.. ثقة ... ستأتي ترجمته.

^{٢٣} رواه ابن عساكر بأسانيد عن محمد بن بشر والوليد بن القاسم كلاهما عن مجالد به، انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (١٥٥/٥٩-١٥٦).

^{٢٤} رواه أبو بكر بن أبي شيبة شيخ البخاري ومسلم، كما في المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - (١٢ / ٤٢٩) : وقال ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر، حدثنا مجالد، عن أبي الوداك عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم فلاناً يخطب على منبري فاقتلوه » / وفي تاريخ دمشق - (ج ٥٩ / ص ١٥٥) ... محمد بن رافع نا محمد بن بشر نا مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إذا رأيتم فلاناً يخطب على منبري فاقتلوه) هـ

^{٢٥} عند ابن عساكر أيضاً في الموضع نفسه من رواية جندل بن والقي عن محمد بن بشر فسمى معاوية/ وروى من طريق ابن عدي ... الوليد بن القاسم عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)..

مثلاً وهو بدري، أو تضعيف مدلاج بن عمرو السلمي وهو بدري أو عبد الرحمن بن عديس البلوي وهو رضواني أو غيرهم .. فهذا النَّفس المريض الذي أوجده بنو أمية عبر السيف والمنبر كان له أثره على المجتمع الحديثي خاصة، لا سيما مع قلة اهتمامهم بالنواحي العقلية وعلم البراهين التي لها أثرها في التمييز ومعرفة معايير الحق والباطل، فالكثرة مثلاً هي معيار عند أهل الحديث، بينما في القرآن والبرهان العقلي لا نجد لها معياراً بل قد تكون من قرائن الباطل.

ثم هذا الإسناد لو كان في غير معاوية لكان موضوعاً أو ضعيفاً جداً، لعدم وجود الشواهد والواقع التاريخي الشاهد، وإنما أقول هذا لأسباب ظهرت لي، فمجالد بن سعيد هذا توقف فيه الذهبي، وقال عنه ابن حجر: (ليس بالقوي)، قلت: والصواب عندي أنه ضعيف جداً أو كذاب^{٢٦} ولكن كذبه في أمور دون أخرى كما سنبين، ثم هو من نواصب الكوفة^{٢٧}.

أما أبو الوداك (جبر بن نوف) فهو ثقة صدوق من رجال مسلم وأصحاب السنن، قال عنه ابن حجر في التقريب (صدوق ربما يهمل) والصواب أنه ثقة أو صدوق مطلقاً^{٢٨}.

أقول: وعلى هذا إن كان مجالد كما يقول ابن حجر (ليس بالقوي) فهذا ضعف غير شديد يرتقي به هذا الإسناد إلى الحسن وقد كنت لا أقبل حديث مجالد لا في المتابعات ولا في الشواهد ثم رأيت أن التفصيل فيه أفضل كما سبق (وانظر الملحق).

الخلاصة :

أن هذا الطريق طريق أبي سعيد صحيح، بل بعض فروعه كطريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد إسناد حسن على أقل تقدير، - فكيف مع شواهد - وما أصاب ابن جدعان من تضعيف إنما هو مذهبي فحسب، ولم أجد أحداً ضعف الحديث به إلا وقد صحح له في أحاديث أخرى بل هناك أحاديث بنوا عليها أحكاماً كبيرة كانت من الأحاديث التي انفرد بها علي بن زيد بن جدعان، - كما سيأتي من عرض نماذج تصحيحات ابن تيمية وابن حجر - فكيف إذا لم ينفرد هنا، بل توبع هو والرواة عنه وشيخه وشيخه، ثم علي بن زيد بن جدعان كان خليفة الحسن البصري وجلس على عتبته بعد وفاته مع وجود كثير من علماء البصرة المشهورين الذين أحاديثهم في الصحاح، وكان الحسن يحتفي عنده لوثقته بدينه وعدله وإنكاره على الظلمة، وكان من دعاة زيد بن علي، فتبين أن تضعيفه في بعض

^{٢٦} انظر أسباب اتهامي له بالنصب، وأسباب سكوتهم عن نصبه في ترجمته المفردة في الملحق..

^{٢٧} انظر الملحق (تراجم رجال حديث أبي سعيد).

^{٢٨} هو جبر بن نوف البكالي الهمداني الكوفي (نحو ١٢٨هـ) ثقة انظر الملحق.

الأحاديث كهذا الحديث مع قبوله في ما سواه كان تضعيفاً مذهبياً ناصبياً متماشياً مع الأرضية العلمية الخصبية بالنصب، ثم صدقه في رواية بعض مثالب معاوية رغم بصريته ودعوته لزيد بن علي ورواياته أحاديث تحت على قول الحق... هذه الأمور مجتمعة لن يغفرها له غلاة أهل الحديث الذين تسنموا الجرح والتعديل واستطالوا على عباد الله وتستروا على أخطائهم وأهوائهم.

إذن لا يسع محدث له علم بعلم الحديث ودقائقه مع الصفاء من التعصب والنصب أن ينقص حديث أبي سعيد الخدري عن رتبة الحسن، فقد رواه عنه اثنان من الثقات، أبو نضرة (وهو رواية أبي سعيد) وأبو الوداك، ورواه عن أبي نضرة ثقتان، ابنه وعلي بن زيد، ورواه عن أبي الوداك مجالد (وهو ناصبي ولعله رواه ليطله فأخذ تلميذه روايته وترك رأيه كما فعلوا مع أبي بكر بن أبي داود كما سيأتي في حديث ابن مسعود)، وبقية الرجال في هذا الطريق بين الثقة والصدوق والضعيف المتابع المقبول في المتابعات عند أهل الحديث، وللحديث شواهد داخلية وخارجية، فالشواهد الداخلية تم الإشارة إليها من حيث اجتماع السنة والشيعية على رواية الحديث، وتمازج رجالهم في رواية هذا الحديث، وسوء معاوية، وكون أبي سعيد من أنصار الإمام علي، ومن الحريصين على نقل ما سمعه من الأحاديث في ذم معاوية.

تصحيح ابن تيمية لهذا الطريق واحتجاجة به:

ابن تيمية احتج بطريق واحد من طرق هذا الحديث، (وهو طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد)، عندما ظن أن فيه قدحاً في خلافة علي، بينما إن أتى هذا الطريق مع عشرات الطرق عن أبي سعيد وغيره في ذم معاوية لا يتوانى ابن تيمية أن يجازف قائلاً (هذا موضوع مكذوب)!

وعلى كل حال ليس ابن تيمية وحده من صحح طريق هذا الحديث، بل كثير من العلماء على هذا التصحيح وإنما نختار من العلماء من يعظمهم السلفيون المعاصرون، لأن هؤلاء الغلاة من السلفيين هم وحدهم الممانعون من إثبات أي ذم في حق معاوية، وعندهم جهل بالحديث ورجاله وجرحه وتعديله، وعلمهم يقوم على الانتقاء، لكنهم لكثرة ثرثرهم بالجرح والتعديل ظن بعض البسطاء أن عندهم في ذلك علماً عظيماً! وكل علم حتى لو حصل إن لم يصاحبه تجرد للحقيقة فلا ينفع صاحبه، والخلاصة أن هذا الطريق مشهور عند أهل الحديث روي من طريقه عشرات الأحاديث في الأحكام والعقائد، وصححوها (انظر الملحق)..

وسأذكر هنا تصحيح ابن تيمية من هذا الطريق طريق (طريق علي بن زيد) حديثاً في ذم خلافة علي، مع أن الذنب فيها لغير ابن جدعان كما سيأتي - ونموذج ذلك حديث الرؤيا عن الخلفاء الأربعة التي

جاء منها لفظ بالاقتصار على الخلفاء الثلاثة فقط! ففرح ابن تيمية بهذا اللفظ كثيراً وذهب يحتج به على إخراج خلافة علي من خلافة النبوة! وعندها أصبح علي بن زيد بن جدعان ثقة عنده ومحل احتجاج! فقال ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية - (١ / ٣٥٦) ورواه أيضا من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكر مثله ولم يذكر الكراهية فاستاء لها النبي صلى الله عليه وسلم يعني ساءه فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن ولاية هؤلاء خلافة نبوة ثم بعد ذلك ملك وليس فيه ذكر علي لأنه لم يجتمع الناس في زمانه بل كانوا مختلفين لم ينتظم فيه خلافة النبوة ولا الملك)، هكذا احتج ابن تيمية بابن جدعان إذا وجد في أحاديثه ما يمكن أن يستنتج منها إخراج خلافة علي من خلافة النبوة حتى يعتذر لمعاوية بأنه لم يخرج علي خليفة!

بينما هذا الحديث من ذنب شيخه عبد الرحمن بن أبي بكرة، فقد كان فيه نصب، وحدث به في زمن تحرم فيه السلطة أن يذكر علي بخير، والخلاصة أن غلاة السلفية كابن تيمية يقبلون أحاديث زيد بن جدعان إذا وجدوا فيها ذماً للإمام علي ولو كان منفرداً بالخبر والذنب لغيره فيه، وحتى لو خالفت أصلاً قطعاً من كون الإمام علي من دعاة الجنة، بينما لا يقبلون أحاديثه التي في ذم معاوية حتى لو توبع عليها هو وشيخه وشيخه واندرجت تحت أصل صحيح من كون معاوية مذموماً داعية إلى النار، ومن هنا افترق الفريقان السنيان، أصحاب السنة النبوية وأصحاب السنة الأموية، والغلبة في الدنيا حتى الآن لأصحاب السنة الأموية، فهم الذين بأيديهم الثروة والسلطة وجرح من شاءوا وتعديل من شاءوا، وإن يقولوا تسمع لقولهم! كل هذا من باب التمهيص والابتلاء لأهل السنة النبوية (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين)، ولا تمهيص مع الكثرة والثروة، إنما التمهيص مع القلة والبرهان وغربة الحق وأهله، والأمر لله من قبل ومن بعد، ونحن أهل السنة النبوية المثبتين لخلافة علي وأن خلافته خلافة شرعية قد وافقنا أحمد بن حنبل نفسه، الذي ساء ابن تيمية قوله (من لم يربع بخلافة علي فهو من أضل أهله)! فقال ابن تيمية منهاج السنة النبوية - (٤ / ٢٣٢): (وقال أحمد من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله وتكلم بعض هؤلاء في أحمد بسبب هذا الكلام وقال قد أنكر خلافته من الصحابة طلحة والزبير وغيرهما ممن لا يقال فيه هذا القول واحتجوا بأن أكثر الأحاديث (!) التي فيها ذكر خلافة النبوة لا يذكر فيها إلا الخلفاء الثلاثة! مثل ما روى الإمام أحمد في مسنده عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أيكم رأة رؤيا فقلت أنا يا رسول الله رأيت كأن ميزانا دلى من السماء فوزنت بأبي بكر

فرجحت بأبي بكر ثم وزن أبو بكر بعمر فرجع أبو بكر بعمر ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء) اهـ فابن تيمية هنا ينسب الرد لبعضهم على أحمد (وليس هناك أحد إنما هو ابن تيمية نفسه، فليس حنبلياً إلا في النصب، فالحنابلة أوضح المذهب في النصب بعد النواصب الخلفاء، لكن نصب غلاة الحنابلة كالبرهاري وابن بشار وعبد المغيث الحربي وأبي توبة الحلبي.. بل وأحمد بن حنبل نفسه لم يشبع ابن تيمية، فزاد من مخزون نصبه ما رد به عليهم وعلى أحمد نفسه!) وعلى ذلك لم يرض بتخصيص أحمد الذم بمن لم يربع بخلافة علي فعلمه ابن تيمية في الواسطية في كل الخلفاء الأربعة، واعتمده وهو يعلم أن سعد بن عبادة ورهطه لم يعترفوا بخلافة أبي بكر ولا عمر فهل هم عنده ممن يجوز أن يقال فيهم هذا القول؟ وهل رجع إلى اعتبار طلحة والزبير وعائشة يقال فيهم هذا القول؟ وكذلك الثوار على عثمان من الصحابة هل هم كذلك؟.. فابن تيمية ما إن يعقد أمراً في مكان إلا نقضه في مكان آخر، وهم الأكر في هذا العقد والربط يدور على معاوية، لا يهمه أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، وإنما لخدمة معاوية فقط، أعني يذكرهم لحشد العواطف في الدفاع عن معاوية، حتى يصل القاريء إلى معاوية مندفعاً ومتحمساً بفضائل الثلاثة والدفاع عنهم! وهذا ما عملوه معي أيام كنت وهابياً خالصاً، لم أكن أطعن إلا في اجتهد معاوية فقط! ففاجؤوني بالدفاع عن المهاجرين والأنصار والخلفاء الثلاثة! كمقدمة ضرورية في الدفاع عن معاوية! إذن فهذا هو السر القديم في الربط، فهو في الحقيقة ليس ربطاً مبنياً على أن الآخرين يخلطون بينهم، وإنما يريدون بهذا الخلط أن يشعروا القاريء البسيط بأن معاوية في مرتبة هؤلاء، وأن من يطعن في معاوية فهو بالتالي عدو لكل صالح في هذه الأمة.

تحسين الحافظ ابن حجر :

في كتابه الأمالي المطلقة لا حجر العسقلاني - (ج ١ / ص ١٦٩)

وبالسند الماضي إلى عبد بن حميد قال أخبرنا يزيد بن هارون قال حدثنا حماد ابن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال.... وذكر حديث الخطبة

ثم قال : وهذا حديث حسن.. ثم ذكر له طرقاً أخرى وقال - ابن حجر-: وعلي بن زيد وإن كان فيه ضعف لاختلاطه لكن سياقه لهذا الحديث بطوله يدل على أنه ضبطه ، وقد رواه غيره مفرقا وسأذكر شواهده إن شاء الله تعالى.

قلت: الإسناد الذي حسنه ابن حجر هنا، هو إسناد واحد من عشرة أسانيد أو أكثر أتت بحديث (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) فمن باب أولى أن يصح حديثه في ذم معاوية لولا العصبية والألفة بالسائد، ثم إن حفظ هذا الحديث الطويل فمن باب أولى أن يحفظ حديثاً في نصف سطر.. وهو حديث الباب (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)!

تصحيح الشيخ ابن عزوز^{٢٩} للحديث:

قال الشيخ محمد بن عقيل في تقوية الإيمان ص ١٤٠: ... ثم أفادنا أخونا المحدث الشريف محمد المكي بن عزوز رحمه الله تعالى أن الحافظ البلاذري قال في تاريخه الكبير ما لفظه: " حدثنا يوسف بن موسى ، وأبو موسى إسحاق الفروي ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد والأعمش عن الحسن ، قال : قال رسول الله ص : (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) فتركوا أمره فلم يفلحوا ، ولم ينجحوا . انتهى . قال الشريف ابن عزوز رحمه الله تعالى : (سنده كلهم من رجالي البخاري بلا استثناء ، وكونه مرسلًا فالحديث الآتي متصل وهو :

قال البلاذري رحمه الله : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، حدثنا حجاج بن محمد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية

^{٢٩} الشيخ ابن عزوز المكي، أقام في مكة فترة قصيرة فسماه ابن عقيل بذلك، وليس مشهوراً بالمكي، وإفادته للشيخ ابن عقيل ببعض طرق هذا الحديث من أنساب الأشراف للبلاذري يدل على سعة اطلاعه في زمن لم يكن أحد يسمع بأنساب الأشراف إلا في المصادر القديمة، وكلام ابن عزوز على الحديث يدل على دقة علم بعلم الحديث، وتجرد عن الهوى، وخروج عن التقليد، وهكذا العظماء لا يكاد يعرفهم أحد وخاصة من التيار السلفي الذي يتفاخر بوعاظ لو سألت أحدهم عن تحقيق ترجمة لعجز، ولكن الأمر كما قال الإمام علي (صواب الرأي بالدول)!

وهذه ترجمة ابن عزوز في الأعلام للزركلي - (٧ / ١٠٩) ابن عزوز (١٢٧٠ - ١٣٣٤ هـ = ١٨٥٤ - ١٩١٦ م): محمد مكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسيني الإدريسي المالكي التونسي: قاض فقيه باحث. ولد ببلدة (نفطة) وتعلم بتونس وولي الافتاء بنفقة سنة ١٢٩٧ هـ ثم قضاءها. وعاد إلى تونس سنة ١٣٠٩ وفي سنة ١٣١٣ رحل إلى الاستانة فتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظين. واستمر إلى أن توفي بها، من كتبه (رسالة في أصول الحديث - ط) و (السيف الرباني - ط) و (مغام السعادة في فضل الافادة على العبادة) و (طريق الجنة في تحلية المؤمنين بالفقه والسنة) و (نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبه الدول) و (تعديل الحركة في عمران المملكة) و (عمدة الاثبات - خ) في رجال الحديث، و (إرشاد الخيران في خلاف قالون لعثمان) في القراءة، و (الجوهر المرتب في العمل بالربع المجيب) فلك، و (الحق الصريح) مناسك، و (الذخيرة المكية) في الهيئة، و (إسعاف الاخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان) و (هيئة الناسك - ط) رسالة، و (أصول الطرق وفروعها وسلاسلها) و (إقناع العاتب في آفات المكاتب) و (انتهاز الفرصة في مذاكرة متفنن قفصة) و (الاجوبة المكية عن الاسئلة الحجازية - ط) نظم، و (الايوان في مذاكرة الاحبة بالقيروان) و (بروق المباسم) في ترجمة محمد بن أبي القاسم، و (الجوهر المرتب - ط) في الهيئة، و (تأسيس الاسانيد) و (التنزيه عن التعطيل والتشبيه) اهـ .

، فقلنا له : لا تسل السيف في عهد عمر ، حتى نكتب إليه ، فكتبوا إليه ، فلم يأثم جواب حتى مات . انتهى .

قال ابن عزوز أحسن الله إليه : " حديث أبي سعيد الخدري أول سنده إسحاق من رجال السنن ، وثقه ابن معين ، والدارقطني ، متفق على صدقه ، وأخرج له البخاري في الأدب المفرد . حجاج بن محمد من رجال الصحيحين . حماد بن سلمة من رجال الصحيح من الأعلام الذين لا يسأل عنهم . علي بن زيد من رجال مسلم اهـ

تصحیح العلامة المناوي (١٠٣١)^{٣٠}: صاحب فیض القدير

قال المناوي في كتابه (كنوز الحقائق) ص ٩ في شرح هذا الحديث وتصحيحه:

(يحتمل قويا أن يكون المراد من المنبر في قول النبي صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم معاوية على منبري هو مطلق المنبر ، بدعوى أن كل منبر يصعد عليه في الاسلام ويخطب عليه فهو منبر النبي صلى الله عليه وآله ، ويحتمل أن يكون المراد منه هو خصوص منبر النبي صلى الله عليه وآله في المدينة كما يؤيده بل يدل عليه ما تقدم في حديث أبي سعيد : إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد . . وعلى كل حال فإن معاوية حسب الأحاديث المتقدمة ممن يجب قتله بحكم النبي صلى الله عليه وآله ، وقد تسامح فيه المسلمون. اهـ

^{٣٠} الأعلام للزركلي - (٦ / ٢٠٤) : المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢٢ م) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستلم منه تأليفه. له نحو ثمانين مصنفًا، منها الكبير والصغير والنام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه (كنوز الحقائق - ط) في الحديث، و (التيسير - ط) في شرح الجامع الصغير، مجلدان، اختصره من شرحه الكبير (فيض القدير - ط) و (شرح الشرائع للترمذي - ط) و (الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية - ط) في جزئين و (شرح قصيدة النفس، العينية لابن سينا - ط) و (الجواهر المضئية في الآداب السلطانية - خ) و (سيرة عمر بن عبد العزيز - خ) و (تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف - خ) و (غاية الارشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد - خ) و (اليواقيت والدرر - خ) في الحديث، و (الفتوحات السبحانية - خ) في شرح ألفية العراقي، في السيرة النبوية، و (الصفوة - خ) في مناقب آل البيت، و (الطبقات الصغرى - خ) ويسمى إرغام أولياء الشيطان، و (شرح القاموس المحيط - خ) الأول منه، و (آداب الاكل والشرب - خ) و (الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود - خ) و (التوقيف على مهمات التعاريف - خ) ذيل لتعريفات الجرجاني، و (بغية المحتاج في معرفة أصول الطب والعلاج) و (تاريخ الخلفاء) و (عماد البلاغة) في الامثال، وكتاب في (التشريح والروح وما به صلاح الانسان وفساده) و (لاحكام الاساس) اختصر به أساس البلاغة ورتبه كالقاموس .

قلت: وقد رأينا نتائج هذا التسامح أو الهيبة (حسب تعبير أبي سعيد الخدري: لقد رأينا أشياء فهبناها)! يعني خشوا أن يقولوا كلمة الحق، وكان أبو سعيد يبكي إذا روى الأحاديث التي تحت على قول الحق وألا يخشون في الله لومة لائم، كانت نتائج ذلك أن حكم الشيطان باسم الرحمن، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

وقال الشيخ سعيد أيوب في تحليل الحديث وتفسيره:

وذلك في كتابه الفتن:

(وليس معنى قتله لأنه دخل المسجد ، وإنما لأنه يخطب . لأن الخطبة لا بد أن تحمل فكره وثقافته في معنى مال الله ودين الله وعباد الله ، وخطورة هذه الثقافة تبلغ مداها إذا كان معاوية ورجاله هم حراس الأمة ، لهذا وجدنا الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين . يقيم الحجة على الناس في كل ميدان . فلقد تجهز لقتال معاوية ولكنه خذل ، ثم حث الناس على الصمود ولكنهم قالوا : البقية البقية ! ! وطلبوا الصلح . ثم اشترط الحسن شروطا . ولكن معاوية لم يف بها لسبب بسيط هو أن الأمة كانت تغط في نوم عميق . والحجة لا يأتي إلى الناس وإنما الناس هم الذين يأتون إليه لأن قانون الاختيار يدور على قوله تعالى : (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ") اهـ .

التعليق والخلاصة الأخيرة في هذا الحديث:

إن هذا الحديث - على كل حال - يبقى أصح من نصف ما رواه البخاري في صحيحه، - بمنهجنا أيضاً لا منهجهم - وهو بلا شك أصح من كل فضائل معاوية التي يدعونها، بمنهجنا ومنهجهم، وهو أصح من أكثر ما يصححونه في فضائل أناس آخرين بمنهجنا ومنهجهم..

ومنهجنا في الحديث أننا نصحح الإسناد ونحتج به إذا اندرج المتن تحت أصل صحيح، ولكن لا نجزم إلا بالتواتر الذي تتوافر القرائن على صدوره من النبي (ص)، ونتيقن أن رسول الله قاله، وهذا منهج خاص وصعب أيضاً، وليس عليه الروائيون من السنة والشيعنة فيما أعلم.

ولذلك فالحديث صحيح الأسانيد من حيث الجملة، وهو جزء من بلاغ النبي (ص) لأمته، وليس على الرسول إلا البلاغ، فلا يجوز تحميل النبي (ص) المسؤولية.

الطريق الثاني : طريق الرجل الأنصاري ومجموعة من الصحابة لم يسموا:

وقد سبق مزجه بحديث أبي سعيد الخدري (تمت دراسة إسناده هناك)، ولا أعرف هذا الرجل الأنصاري لكنه بالتأمل يمكن معرفته، فلعله سهل بن حنيف الأنصاري، فقد روى الحديث أيضاً كما سيأتي،

وحديث هذا الرجل الأنصاري سبق بإسناد الحديث نفسه من طريق حماد بن سلمة عم علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن ذلك الرجل الأنصاري، فرواه البلاذري^{٣١} وابن عساكر كلاهما من طريقين عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد - واللفظ لا بن عساكر - : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه) قال فقام إليه رجل من الأنصار^{٣٢} وهو يخطب بالسيف، فقال أبو سعيد: ما تصنع؟ قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه)، فقال له أبو سعيد: إنا قد سمعنا ما سمعت ولكننا نكره أن يسلم السيف على عهد عمر حتى نستأمره فكتبوا إلى عمر في ذلك فجاء موته قبل أن يجي جوابه) اهـ

التعليق:

^{٣١} ولفظ البلاذري يدل على أن مجموعة من الصحابة قد أقرروا ذلك الأنصاري على الحديث، ففي أنساب الأشراف - (٢ / ١٢١) : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل وأبو صالح الفراء الأنطاكي قالا: حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له: لا تسل السيف في عهد عمر حتى تكتب إليه، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه " ، قال: ونحن قد سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأثم جواب الكتاب حتى مات اهـ وهذا الحديث قد صححه الشيخ محمد بن عزوز المكي على شرط الصحيح وهذا قريب مما قال، إلا أن رواية مسلم عن علي بن زيد مقروناً بعاصم الأحول، والمتن يدل على أن القاتل مجموعة من الصحابة وليس القاتل أبا سعيد وحده، لأن الحادثة حصلت في المسجد النبوي، وقد تكتم المؤرخون عن وجود معاوية في تلك الأيام في المدينة، ولكني استخرجت وجوده في المدينة من صحيح البخاري! في قصة الشورى وبيعة عثمان وفيه (صحيح البخاري (٩ / ٩٨) : فَقَالَ (عبد الرحمن بن عوف لعثمان) أَبَايَعُكَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمُونَ! وهذا صحيح فقد حجوا مع عمر ولبثوا في المدينة حتى قتل واطمأنوا أنه قد مات وأن خليفته عثمان ثم ذهبوا! وكان ماكان في تلك الأيام من خطبة عمر ثم مقتله وقصة أبي لؤلؤة وقتله وخطبة معاوية على المنبر وتحقق الحديث وتذكر الصحابة وموت عمر قبل الجواب!

^{٣٢} هذا الأنصاري صحابي والصحابة عندهم كلهم عدول..

ويبقى هنا وهم من علي بن زيد فيما يظهر، وهو قوله (فكتبوا إلى عمر) والأقرب (فأرسلوا إلى عمر) فتوهم أحد الرواة أن معاوية كان في بلد وعمر في بلد آخر، ثم رواه بالمعنى فقال (فكتبوا إلى عمر) بدلاً من (فأرسلوا إلى عمر فجاء موته قبل أن يجيء جوابه)، ومما يرجح أن معاوية قاتل عمر أنه علم بموته فصعد على تلك الأعواد (أو المنبر) مباشرة، ولم يكن الخبر قد وصل إلى بقية الناس، ثم ما إن أرسلوا حتى بلغهم خبر موته.

وقد يقول بعضهم: هذا قد سبق في حديث أبي سعيد فلماذا تكرر هنا؟ قلنا هذه طريقة أهل الحديث، فحديث (لا نورث ما تركناه صدقة) لم يروه إلا مالك بن أوس بن الحدثان رواه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة، مع أنه لم يتلفظ به إلا أبو بكر، وإنما جعلوا الحديث من رواية البقية لأنهم أقرؤا، فكيف وهؤلاء الصحابة قد صرحوا للرجل الأنصاري بأنهم قد سمعوا ذلك من رسول الله! بينما في حديث ابن الحدثان لم يصرحوا ولا كان يجب أن يرووا الحديث عن سمع ولم ينقل عنه الإقرار.

الطريق الثالث: طريق سهل بن حنيف الأنصاري (بدري):

وهذا الحديث رواه ابن عدي (١١٢/٦) قال: حدثنا علي بن سعيد حدثنا الحسين بن عيسى الرازي حدثنا سلمة بن الفضل ثنا حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إذا رأيتم فلاناً على المنبر فأقتلوه). أقول: الإسناد حسن؛ رجاله ثقات.

فابن إسحاق صدوق وهو عند شعبة أمير المؤمنين في الحديث، وهو من كبار علماء المغازي ومن رجال مسلم والسنن الأربعة.

أما شيخه محمد بن إبراهيم التيمي فهو ثقة من رجال الجماعة

وشيوخه أبو أمامة بن سهل بن حنيف فمعدود في الصحابة

فالإسناد أقل أحواله الحسن، وقد يعكر عليه عننة ابن إسحاق

لكن مسلم قبل عنعنات ابن إسحاق في صحيحه^{٣٣}، والبخاري قبل عنعنات الزهري وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري والأعمش وهم أشد تدليساً منه.

^{٣٣} انظر مثلاً صحيح مسلم (٨٥٩/٢) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

أما تلميذ ابن إسحاق فهو راويته سلمة بن الفضل الأبرش فهو (صدوق كثير الخطأ) لكن العلماء قبلوا روايته عن ابن إسحاق ومنها كتب السيرة التي رواها عن شيخه ابن إسحاق فهو من المختصين به، ولا يجوز قبول كل رواياته عن ابن إسحاق إلا هذه الرواية فهذا تحكم، لا سيما مع الشواهد، بل هو من أوثق الناس في ابن إسحاق قال جرير بن عبد الحميد: (ليس من لدن بغداد إلى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة بن الفضل)^{٣٤} فإن قدر أنه كان يخطئ فهو في غير أحاديثه عن ابن إسحاق. أما تلميذ الأبرش فهو الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازي الحارثي (صدوق)^{٣٥}، وتلميذه علي بن سعيد شيخ ابن عدي صدوق، وابن عدي محدث وهو أعرف بما يأخذ عن شيخه حتى وإن كان في شيخه كلام فهو أخرى أن يختار منها ما يصح، لا سيما وأن ابن عدي لم يحمل شيخه ذنب هذا الحديث. إذن فالحديث حسن الإسناد ويصبح الحديث صحيحاً لغيره - من حيث الإسناد على الأقل - بهذا الإسناد إن شاء الله، خاصة وأن له شواهد بعضها حسن الإسناد لذاته كما في حديث ابن مسعود الآتي.

الطريق الرابع: طريق عبد الله بن مسعود (بدري):

وحديثه تعرض لمحاربة من غلاة أهل الحديث من أجل حماية معاوية فأوردوه في كتب الضعفاء بأسانيد قوية! فقد رواه ابن حبان في المجروحين (١٧٢/٢) أخبرنا الطبري عن محمد بن صالح ثنا عباد يعقوب الرواجني عن شريك عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود^{٣٦}، ورواه أبو بكر بن أبي داود (الحنبلي الناصبي المشهور) عن عباد بن يعقوب به، وتأوله - والتأويل فرع التصحيح - وكذا رواه عن عباد بن يعقوب أبو العباس شيخ ابن عدي^{٣٧}...

^{٣٤} تهذيب الكمال (٢٥٢/٣) مؤسسة الرسالة.

^{٣٥} الجرح والتعديل (٦٠/٣).

^{٣٦} وأخرجه ابن عدي (٢٠٩/٢): أخبرنا علي بن العباس ثنا عباد بن يعقوب ثنا الحكم بن ظهير.. به.

^{٣٧} وأخرجه ابن عدي (٢٠٩/٢) قال أخبرنا علي بن العباس ثنا عباد بن يعقوب ثنا الحكم بن ظهير.. به، / وفي الموضوعات لابن الجوزي - (٢ / ٢٤) فأما حديث ابن مسعود فأنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا عبد القادر بن محمد ابن يوسف أنبأنا أبو إسحاق البرمكي حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان أنبأنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الاشعث حدثنا عباد بن يعقوب الرواجني حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري هذا فاقتلوه " فإذا كان هذا الناصبي - ابن أبي داود - قد رواه، ووثق في عباد بن يعقوب، فمعنى هذا أن بعض النواصب المتقدمين كانوا أوسع أفقاً وأقبل للحق من نواصب عصرنا، فنواصب عصرنا قد صبغهم ابن تيمية صبغة زائدة عن الحد، فلم يعودوا يقبلون في معاوية إلا الفضائل ولو كانت موضوعة ويردون دلالات المثالب ولو كانت في الأحاديث المتواترة كما يفعلون مع حديث عمار.

أقول: هذا الإسناد حسن فعباد بن يعقوب من رجال البخاري وهو ثقة شيعي (والتشيع مع الصدوق ليس جرحاً) وشريك صدوق وكذلك عاصم بن أبي النجود (وهو عثماني فيه نصب) أما زر بن حبیش فتثقة جليل وابن مسعود صحابي كبير، فالإسناد أقل أحواله الحسن.

والإسناد له متابعة قوية الإسناد:

قال البلاذري في أنساب الأشراف - (ج ٢ / ص ١٢٢): حدثني إبراهيم بن العلاف البصري^{٣٨} قال، سمعت سلاماً أبا المنذر^{٣٩} يقول: قال عاصم بن بهدلة حدثني زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على المنبر فاضربوا عنقه " .

وروى الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود بمثله اهـ.

إذن فقد توبع الحكم بن ظهير، وقد رواه الذهبي من هذا الطريق أعني: الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود فذكره^{٤٠}.

أقول: كنت قد ضعفت هذا الإسناد في الطبعة الأولى لكتابي في الرد على السعد - مع تصحيح الحديث من طرق أخرى - ثم تبين لي أن هذا الحديث لا يقل إسناده عن مرتبة الحسن لغيره على أقل الأحوال، فالحكم بن ظهير الذي قالوا عنه: (متروك ورمي بالرفض كما في التقريب، الصواب أنه صدوق شيعي وقد توبع كما سيأتي) فاجتماع صدقه مع المتابعة كافيان في تحسين الإسناد، أما عاصم بن أبي النجود القاريء المشهور فهو عثماني صدوق، وزر بن حبیش علوي ثقة من رجال الجماعة، وابن مسعود صحابي كبير .

^{٣٨} إبراهيم بن العلاف البصري: شيخ البلاذري، هو إبراهيم بن الحسن العلاف، اختصر اسمه البلاذري، وفي تعجيل المنفعة - (ج ١ / ص ١٥): إبراهيم بن الحسن الباهلي العلاف المقرئ عن حماد بن زيد وأبي عوانة وعنه عبد الله بن أحمد وغيره وليس هو بالمشهور قلت - ابن حجر - : كان عبد الله بن أحمد لا يكتب إلا عن من أذن له أبوه في الكتابة عنه وكان لا يأذن له أن يكتب إلا عن أهل السنة حتى كان يمنعه أن يكتب عن من أجاب في المحنة ولذلك فاته علي بن الجعد ونظراؤه من المسندين ثم إن هذا الباهلي وثقه أبو زرعة وقال كان صاحب قرآن بصيراً به واسم جده نجيح وروى عنه أيضاً أبو حاتم والحسن بن سفيان ومات سنة خمس وثلاثين أرخه مطين وابن جرير وابن حبان في الثقات وذكره الصريفي في رجال الكتب الستة وإن النسائي روى عنه اهـ / قلت: وذكره ابن حبان في الثقات، وابن حبان متشدد في المتأخرين.

^{٣٩} سلام أبو المنذر: هو سلام بن سلم ثقة وكان سنياً متعصباً وهو من أشد الناس إنكاراً على القدرية والجهمية، وفي الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (ج ١ / ص ٤٧٤): سلام بن سليمان أبو المنذر المزني مقرئ البصرة قرأ على عاصم وأبي عمرو وسمع من ثابت وأيوب وعليه قرأ يعقوب وعنه عفان وعبد الواحد بن غياث قال أبو حاتم صالح، الحديث صدوق، توفي ١٧١ ت س اهـ / وقال في العبر في خبر من غير - (ج ١ / ص ٤٨): فيها أبو المنذر سلام بن سلم المزني، مولاهم، البصري ثم الكوفي النحوي المقرئ. أخذ عن عاصم ابن أبي النجود، وأبي عمرو (بن العلاء) وحدث عن ثابت البناني وغيره. وهو شيخ يعقوب الحضرمي المقرئ، اهـ.

^{٤٠} الذهبي في النبلاء (٣/١٤٩).

كلام ختامي على المتابعات للحكم بن ظهير:

إذن فالحكم بن ظهير قد توبع من شريك وسلام أبي المنذر؛ روى ثلاثتهم الحديث بسنده ولفظه عن عاصم عن زر عن ابن مسعود، فأصبح الحديث حسناً بهذا الطريق، ولو لم يتابع لأمكن أن نضعف الإسناد لتشيع الحكم بن ظهير، وربما نحسنه لذاته إذا لم نقتنع بأثر التشيع في صدق الحكم بن ظهير، وبما أنه قد توبع فلا مكان إلا للتصحيح جملة - أي يكون الحديث صحيح الإسناد أو حسن الإسناد). وسبب تحديث عبد الله بن مسعود بالحديث أنه رأى ما فعله الولاة في عهد عثمان، بل رأى أن معاوية أصبح الحاكم الفعلي في دولة عثمان، حتى أن عثمان إذا أتاه المشتكون من ظلم الولاة أرسلهم إلى معاوية! فهذه مناسبة جيدة لتذكر ابن مسعود الحديث وإبراء ذمته في ذلك.

الطريق الخامس: طريق جابر بن عبد الله الأنصاري:

وجابر بن عبد الله الأنصاري من فضلاء الأنصار، وهو عقيي ولم يشهد بديراً لاستخلاف أبوه إياه على أهل بيته وشهد المشاهد بعد، وكان من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن خاصة أصحابه، وقد تأخرت وفاته حتى أدرك الباقر، مات بعد الثمانين.

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩/ ١٨٥) وغيره: من طريق سفيان بن محمد الفزاري^{٤١} عن منصور بن سلمة (ولا بأس بمنصور)^{٤٢} عن سليمان بن بلال (ثقة) عن جعفر بن محمد (ثقة) عن أبيه (ثقة) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً (إذا رأيتم فلاناً على منبري فاقتلوه)^{٤٣}.

^{٤١} سفيان بن محمد الفزاري ضعيف، ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني وابن عدي والحاكم وصالح جزرة ولم يوثقه أحد، راجع ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٢٣١)، وتاريخ بغداد (٩/ ١٨٥) ولسان الميزان (٣/ ٦٦ - طبعة دار الفكر).

^{٤٢} هذا من قول الخطيب .. وبقية التوثيق مني على المشهور عند أهل الحديث.

^{٤٣} وهو في الكامل في ضعفاء الرجال - (٣ / ٤١٩): أنا أحمد بن الحسين الصوفي ثنا سفيان بن محمد ها ثنا منصور بن سلمة ثنا سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

وقبله إذا رأيتم على منبري فاقتلوه يعني فلان (هكذا لم يصرحوا باسم معاوية).

قال الشيخ (يعني ابن عدي): فسواه سفيان هذا فقال: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر

ورواه عن منصور بن سلمة عن سليمان بن بلال وسليمان ثقة ومنصور لا بأس به

وإنما يروي جعفر بن محمد عن جماعة من أهل بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم

ثناه بن سعيد ثنا أبو شيبه بن أبي بكر بن أبي شيبه عن خالد بن خالد عن سليمان بن بلال عن جعفر اهـ

قلنا سواء رواه الباقر عن أهل بدر أو عن جابر، أو رواه ابنه الصادق مرسلاً عن جماعة من أهل بدر، فالحديث يصلح في المتابعات والشواهد، وأهل البيت حريصون على مثل هذه الأحاديث وهم أصدق من أن يرووا عن جدهم ما لا يثقون بصحته.

وعند الخطيب (٢٥٩/١)^{٤٤} لفظ (فاقبلوه ..) وهو تحريف من بعض النواصب، وهي من دلائل شهرة الحديث حتى اضطر بعض النواصب لتحريفه..

والحديث يصلح في الشواهد والمتابعات سواء روي مرسلًا من قبل الباقر عن أهل بدر أو موصولاً عن جابر، أو روي عن جعفر الصادق عن أهل بدر.

وقد رأيت بعض المتكلفين من السلفية وهو يناقش هذا الحديث يقول : ليس في الحديث ذكر معاوية لأنه قال (فلاناً) وهذا ليس بمستغرب عند من لا يعترف بأثر السياسة على الحديث، هل يعقل أن يقول النبي (ص) إذا رأيتم فلاناً! هل هذا من تمام البيان النبوي؟ أم أن البيان لا بد أن يكون واضحاً صريحاً بالاسم واسم الأب، أو الإشارة إلى الشخص كما سيأتي في بقية الأحاديث أنه طعن خاصة معاوية بقضيب ويأمرهم بقتله إذا خطب على المنبر، فهذا البيان هو اللائق بالنبي (ص)، ولن يعمي الأمر، إنما يعميه من لا يحب حديثه، أو من خشي على نفسه، ولكن العاقل يعرف كيف يستخرج الأسماء المبهمة من الأنباء المحكمة^{٤٥}!

الطريق السادس: طريق عبد الرحمن بن سهل الأنصاري^{٤٦} بدري في قول:

في معرفة الصحابة لأبي نعيم - (١٨٢٨ / ٤)^{٤٧} حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ^{٤٨}، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ^{٤٩}، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ^{٥٠}، ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ^{٥١}، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^{٥٢}،

^{٤٤} بلفظ (فاقبلوه فإنه أمين مأمون) وهذا اللفظ النفاذ ناصبي على الحديث النبوي، ونحن اعتدنا من أهل الحديث هذه الحمايات لمعاوية فهم يخشون أن يحيف الله عليهم ورسوله، (ولا يبغض علياً إلا منافق).

قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبي الزبير كلهم مجهولون، مات أبو بكر المقرئ عام ٣٥٢هـ، وحديثه كثير المناكير.

^{٤٥} هذا عنوان كتاب للخطيب البغدادي، ولو سار على منهجهم ما استخرج اسماً.. وعذراً في الحوار مع هؤلاء لأن لهم أتباعاً يرون أنهم على علم عظيم! فماذا نفعل؟ هذا ما فعله معاوية بهذه الأمة.

^{٤٦} وعبد الرحمن بن سهل الأنصاري الحارثي صحابي شهد بدرًا في قول، وكان قوياً في الحق فقيهاً، انظر ترجمته في الملحق.

^{٤٧} ومن طريقه رواه كثير من أصحاب التراجع..

^{٤٨} شيخ أبي نعيم أبو عمر الحيري محدث نيسابور (٣٥٦هـ)، ثقة حافظ كبير.. وانظر الملحق..

^{٤٩} الحسن بن سفيان (٣٠٣هـ) : له مسند معروف باسمه، وهو حافظ كبير ثقة، وصفوه بالصلاة في السنة، وكان محدث خراسان في عصره (حسب تعبير الحاكم)، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ - (٢ / ١٩٧): الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ الإمام شيخ خراسان أبو العباس الشيباني النسوي صاحب المسند الكبير.. الخ ومات سنة ٣٠٣هـ.

^{٥٠} هو السدي الصغير (٢٤٠هـ) ثقة وانظر الملحق...

^{٥١} يحيى بن واضح: وهو ثقة من رجال الجماعة، انظر الملحق.

عَنْ بُرْدَةَ بْنِ سَفْيَانَ ^{٥٣}، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ^{٥٤}، قَالَ: " غَزَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ، وَمُعَاوِيَةُ أَمِيرٌ عَلَى الشَّامِ، فَمَرَّتْ بِهِ رَوَايَا خَمْرٌ تُحْمَلُ لِمُعَاوِيَةَ، وَبُرٌّ فَقَامَ إِلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِرُمَحِهِ، فَتَقَرَّ كُلُّ رَاوِيَةٍ مِنْهَا، فَنَافَسَهُ غِلْمَانُهُ حَتَّى بَلَغَ مِثْلَةَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ، فَقَالَ: كَذَبَ وَاللَّهِ، مَا ذَهَبَ عَقْلِي، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نُدْخِلَ بُطُونَنَا، وَأَسْقَيْنَنَا، وَأَحْلِفُ بِاللَّهِ لَيْنَ أَنَا بَقِيْتُ حَتَّى أَرَى فِي مُعَاوِيَةَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَأَبْقُرَنَّ بَطْنَهُ وَلَأَمُوتَنَّ دُونَهُ أَهـ.

التعليق:

وهذا الإسناد رجاله ثقات باستثناء بريدة بن سفيان، ومع ذلك فمن استقرأ أحاديثه كابن عدي لم يعثر له على حديث منكر، وهو تابعي ثقة، ولولا تشيعه وحبه لأهل البيت لجاز (وقد أفردناه بترجمة فلتنظر هناك).

وأما المتن فواضح، فماذا سمع هذا الصحابي من النبي (ص) غير الحديث الذي ذكرناه سابقاً.. فهو ينتظر أن يراه خطيباً على المنبر النبوي ليقتله.. ولعله هو الصحابي الذي أمسك به أبو سعيد الخدري حتى يستأمرؤا عمر في قتله تنفيذاً للأمر النبوي.. فالحديث من شواهد حديث أبي سعيد بلا شك.

وأما بيع معاوية للخمر فقد ورد في حديث عبادة بن الصامت أيضاً، وظاهر أن تجارة معاوية ازدهرت أيام عثمان بن عفان، ولمعاوية قصص كثيرة في المتاجرة بالخمر وشربه، كما في هذا الحديث وحديث عبادة وحديث أبي بكره وغيرهم (انظر بحثنا : معاوية والخمر = في كتابنا عن معاوية ولم يطبع بعد للاسف!)

تحريفهم لهذا الحديث:

إلا أن النواصب لم يرتضوا أن يرووا الحديث مع ما فيه من ذم النبي (ص) وهذا الصحابي الكبير لمعاوية فرواه بعضهم بلفظ عجيب غريب إذ فرغ الحديث من محتواه وأفسده، وتلقف هذا اللفظ المحرف ابن

^{٥٢} محمد بن إسحاق (١٥٠هـ) أمير المؤمنين في الحديث عند شعبة، وإمام أهل المغازي، وهو صدوق عند أهل الحديث وطعنوا فيه بالتدليس وبغير ذلك، مع أن التدليس مذهب عام لأهل الحديث إلا قلائل كشعبة، بل شعبة نفسه وجدوا له بعض التدليس.. فإذا تم حذف أحاديث المدلسين إذا عنعنوا فليحذفوا أكثر أحاديث البخاري ومسلم.

^{٥٣} صوابه بريدة بن سفيان (انظر ترجمة القرظي في تهذيب الكمال)، وهو بريدة بن سفيان الأسلمي، قيل أن له صحبة، فإن صح وإلا فهو من كبار التابعين وصالحهم على ما يظهر في روايته والأقوال فيه وقد أفردناه فلينظر الملحق.

^{٥٤} محمد بن كعب القرظي تابعي ثقة توفي ١١٨هـ وهو من رجال الجماعة، وقد وصفوه بالعلم بالقرآن الكريم، وقد سمع من الإمام علي وابن مسعود وطبقتهما، فهو قدم السماع، بل قيل أنه ولد في عهد النبي (ص) وأن له صحبة.

قانع الأموي النسب، وقد روي بالإسناد نفسه إلا ابن قانع وشيخه، ففي معجم الصحابة لابن قانع الأموي - (٤ / ١١٧) قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب^{٥٥}، نا سعيد بن محمد الجرمي^{٥٦}، نا أبو تميلة، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن سليمان الأسلمي^{٥٧}، عن محمد بن كعب القرظي قال: غزا عبد الرحمن بن سهل في خلافة عثمان ومعاوية أمير على الشام، فمر بروايا خمر تحمل، فقام برمحه إلى كل راوية فبقرها، وقال: «نمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندخله بيوتنا وأسقيتنا» اهـ.

التعليق:

وهنا أترك للقاري المنصف المقارنة بين النصين (لفظي الحديث)، وليراجعوا أنفسهم في منح هذه الثقة المطلقة لكل أهل الحديث..

ورجال الإسناد هم الرجال عند أبي نعيم من يحيى بن واضح فما فوق.. والجرمي الراوي عن ابن واضح ثقة.. بقي البلاء في شيخ ابن قانع أو ابن قانع، والراجح أن البلاء في شيخ ابن قانع..

والخلاصة الأخيرة في حديث عبد الرحمن بن سهل:

أن هذا الحديث لا يقل إسناده عن رتبة الحسن إذا لاحظنا الأثر المذهبي الظاهر في التكلف لتضعيف رجال هذا الإسناد لأن فيه إزراء على معاوية فحسب! وكأن غلاة أهل الحديث يريدون تضعيف أي شيء يصل إلى معاوية بسوء! حتى لو قاله النبي (ص)، وهذه جرأة على الله ورسوله، بل للأسف أن في عقائد الخلال في نقله عن أحمد ما يشعر بهذا.. فنعوذ بالله من الهوى.. وقد فصلت هذا في مبحث بعنوان (غش أهل الحديث) وأقصد به ما وجدته أنا من غش لبعض أهل الحديث سواء في التحريف أو الإخفاء أو التنظير والتشريع لمنع أي كلام للنبي (ص) إذا صدر بحق بعض الصحابة بدعوى أن تلك الأحاديث لا فائدة فيها! أو أن المبتدعة يحتجون بها! وأمثال هذه الأعذار السخيفة التي يندى لها جبين كل غيور على النبي (ص) إذ أصبح بهذه التنظيرات في مكان يجب أن نقول له: تكلم بهذا واسكت عن

^{٥٥} وقد كذبه الدارقطني، لأنه يروي عن الثقات أحاديث باطلة، فكيف بتحريفه؟ فهذا أخفى، ففي سؤالات حمزة بن يوسف السهمي - (١ / ١٦٨) سألت الدارقطني عن إبراهيم بن عبد الله بن أيوب أبي إسحاق المخرمي فقال ليس بثقة حدث عن قوم ثقات بأحاديث باطلة من حديث روى عن خالد بن خدّاش والقواريري عن جعفر عن مالك بن دينار عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يأمر الملائكة أن يكتبوا على الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد العصر ذنبا قال وهذا باطل الإسناد ثقات كلهم اهـ قلت: ما أحلى أهل الحديث عندما ينصفون، يخرج كلامهم كالدر المنضد.

^{٥٦} هو كوفي ثقة ووصموه بالتشيع لأنه إذا ذكر علي كان يصلي عليه! ولابد أنه روى الحديث على الصواب إنما التحريف من تلميذه / وفي سير أعلام النبلاء - (٢٠ / ١٤٨): سئل أحمد بن حنبل عنه، فقال: صدوق، كان يسمع معنا الحديث، ويطلب. / وقال أبو داود: هو ثقة. / وقال بعضهم: كان يتشيع. / قال إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرمي: كان إذا قدم بغداد، نزل على أبي، وكان إذا جاء ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - ربما سكّت، وإذا جاء ذكر علي بن أبي طالب، قال: صلى الله عليه وسلم قلت: مات سنة ثلاثين ومائتين اهـ كلام الذهبي..

^{٥٧} كذا.. والصواب بريدة بن سفيان الأسلمي..

هذا.. أين الغيرة على سنة النبي (ص)؟ ومن نحن حتى نحدد للنبي (ص) ما ينبغي أن يقوله، وما ينبغي أن يسكت عنه؟

نعم من حق رجل الحديث أن يقول أن أنا اشك في كل هذه الأحاديث.. أما أن يتعمد الإخفاء لما يعلم أنه من الحديث وأنه صحيح، أو يفتي بجرمة رواية أحاديث معينة فهذه جريمة وغش، وهذا ما قصده في البحث، فأنا لا أعمم وأعرف أن في أهل الحديث كل الأطياف .

الطريق السابع: طريق الحسن البصري :

روي عنه من أكثر من طريق.. الأعمش وإسماعيل (بن مسلم) وعمرو بن عبيد، وقد شنع بعض أهل الحديث على عمرو بن عبيد المعتزلي وكذبوه في روايته هذا الحديث عن الحسن مع أنه توبع من ثقتين على الأقل، وهذا دليل على أنهم يهولون على العامة ولا يبحثون بحثاً استقصائياً.

روى البلاذري في أنساب الأشراف - (٢ / ١٢١) :

حدثنا يوسف بن موسى وأبو موسى إسحاق الفروي^{٥٨} قالوا: حدثنا جرير بن عبد الحميد^{٥٩} حدثنا إسماعيل^{٦٠} والأعمش^{٦١} عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " ؛ فتركوا أمره فلم يفلحوا ولم ينجحوا^{٦٢}.

التعليق:

^{٥٨} أحدهما ثقة والآخر صدوق..

^{٥٩} ثقة من رجال الجماعة مات بعد ١٨٠هـ

^{٦٠} روى عن الحسن ثلاثة اسم كل منهم إسماعيل، إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن مسلم العبدي، وإسماعيل بن مسلم المكي، ولكن في بعض الطرق (إسماعيل بن مسلم)، فانحصر هذا الراوي بين اثنين، العبدي والمكي، فإن كان العبدي فهو ثقة من رجال مسلم والنسائي، ففي تقريب التهذيب - (١ / ٩٩): إسماعيل بن مسلم العبدي أبو محمد البصري القاضي ثقة من السادسة م ت س / وإن كان المكي فهو ضعيف ضعفاً غير شديد وقد وثق، وهو هنا متابع من الأعمش، فلا يضره ذلك الضعف إن سلمنا بأن الضعيف كان علمياً، مع أن واقع ترجمته تدل على أنه من العلماء وأن التضعيف مذهبي فقد قرنه بعمرو بن عبيد.. وهو متابع على كل حال، والذي صرح باسم إسماعيل وقال (إسماعيل بن مسلم) هو محمد بن سليمان الكوفي في فضائل علي، ولولاه لظن أكثر الناس أنه إسماعيل بن أبي خالد.

^{٦١} الأعمش ثقة من رجال الجماعة مات سنة ١٤٨هـ

^{٦٢} الحديث مرسل، ورواه في الزاهر عن أبي سعيد الخدري، والمرسل هنا من شواهد وعواضد الحديث المرفوع، ويهمننا هنا أن رجلاً من خيار التابعين كان يرى وجوب قتل معاوية.

وهذا الحديث صحيح الإسناد إلى الحسن البصري، فمن سمعه؟ أرجح أنه سمعه من أبي نضرة، أو أبي سعيد نفسه، وله اتصال بالرجلين، فلذلك تراه يقوله واثقاً ومعقّباً ومحتجاً على من لم يقتل معاوية، والمتقدمون كانوا يرسلون كثيراً ولا يعتمدون على ذكر الإسناد، إنما أتى التشدد على ذكر الإسناد من أيام الزهري في الحجاز، ثم أيام عبد الغفار بن القاسم وشعبة في العراق.. أما الشام فليسوا أهل حديث، وقد ذكر ابن عبد البر في مقدمة التمهيد أن الأصل في الرواية القديمة كانت الإرسال، ولذلك أجاب على الأحاديث المرسلة في موطأ مالك، ولو كان حديث الحسن في الموطأ لذكر ابن عبد البر الطرق الموصولة التي ذكرناها هنا.

بقية مصادر الحديث:

رواه مع شواهد نصر بن مزاحم^{٦٣} في وقعة صفين - (١ / ٢١٦):

نصر، عن الحكم بن ظهير، عن إسماعيل، عن الحسن،
و [قال نصر: وحدثنا] الحكم [بن ظهير]، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبیش، عن عبد الله بن مسعود قال (أي ابن مسعود والحسن البصري): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
" إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبرى فاضربوا عنقه ".
قال الحسن: فما فعلوا ولا أفلحوا.

نصر: عمرو بن ثابت، عن إسماعيل، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقتلوه ".

قال: فحدثني بعضهم^{٦٤} قال: قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح^{٦٥}.

قلت - نصر بن مزاحم - : ومر في عبد الرحمن بن سهل أنه قال في زمن عثمان في إمارة معاوية من قبله على الشام : أحلف بالله! لو بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه.

^{٦٣} وهو ثقة ضعفه بعضهم مذهبياً والتضعيف المذهبي ليس علمياً انظر ترجمته في الملحق..

^{٦٤} الراجح أنه أبو نضرة، وهو معاصر للحسن، وكلاهما بصري، وقد أوصى أن يصلي عليه الحسن ففعل، مات أبو نضرة عام ١٠٨هـ والحسن ١١٠هـ فهما قرينان.

^{٦٥} هذا القائل إن كان الحسن البصري فهو طريق آخر عن أبي سعيد الخدري وفيه رجل لم يسم وهو شيخ الحسن.

وعن عبد العزيز بن الخطاب ، عن صالح بن أبي الأسود ، عن إسماعيل ، عن الحسن ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا رأيتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه اهـ

والحديث في مناقب علي محمد بن سليمان الكوفي من طرق صحيحة عن الحسن:

قال [حدثنا] خضر بن أبان قال : حدثنا عبد الله بن عبد الكريم عن شريك عن إسماعيل بن مسلم : عن الحسن البصري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه . قال الحسن : فلم يفعلوا فأذلهم الله / [إسناده آخر عن شريك به] حدثنا خضر بن أبان قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن إسماعيل بن مسلم : عن الحسن البصري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه . / [إسناده آخر عن الحماني] محمد بن سليمان قال : حدثنا خضر بن أبان قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن إسماعيل بن مسلم : عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه اهـ

و تعصب ابن الجوزي الحنبلي - كعادة الحنابلة - فأورده في الموضوعات : - (٢ / ٢٥) من طريق واحد وأهمل البقية!

فقد أورده من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن ليستطيع الطعن فيه لكون عمرو بن عبيد معتزلي وأهمل الطرق الأخرى

فقال: أنبأنا به محمد بن أبي طاهر أنبأنا أبو إسحاق البرمكي أنبأنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق حدثنا عمر بن محمد الجوهري حدثنا أبو بكر الأثرم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن يزيد قال قيل لأيوب إن عمرو بن عبيد يروى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " فقال: كذب عمرو^{٦٦} ..

^{٦٦} بل كذب أيوب وتعصب، ومن كذب الصادقين فهو الكاذب كما قال الإمام أحمد، فالحديث ثابت عن الحسن من غير طريق عمرو بن عبيد، وعمرو بن عبيد وإن كان معتزلياً إلا أن المعتزلة لا يكذبون وهم كسائر الوعديّة، يرون الكذب موجّباً للفسق، وهم متدينون، نعم قد يهملون ويخلطون، ولكنهم ثقات

وسلك الذهبي في سير أعلام النبلاء - (٦ / ١٠٥) مسلك ابن الجوزي فقال: وقال حماد بن زيد: قيل لأيوب: إن عمرو بن عبيد، روى عن الحسن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " قال: كذب .

التعليق:

الحديث روي من غير طريق عمرو بن عبيد، وتبين هنا أن من يكذب الصادقين فهو الكاذب، وكان حماد بن زيد ناصبياً، وزميله حماد بن سلمة أرفع منه وأوثق وأبعد عن الشبهة، وقد روى الحديث رغم سلفيته الشديدة، ورد على من حاول الطعن في ابن جدعان من نواصب البصرة.

والخلاصة في هذا الحديث:

أن الحديث صح سنده إلى الحسن البصري، لكنه مرسل، والمرسل هذا من شواهد الحديث، فإن المرسل القوي إذا صح واتفق مع المرفوع كان شاهداً له.. بل لم يكن المتقدمون يفرقون كثيراً بين المرسل القوي والحديث المرفوع.. لا سيما وأن الحسن البصري كان في زمن يصعب أن يحدث بحديث لا يكون معه فيه حجة إذا حوَّق من نواصب أهل البصرة، وأظن أن من أخبره بقول أبي سعيد هو أبو نضرة شيخ علي بن زيد بن جدعان، وهو بصري ومن طبقة الحسن بل دونه في الطبقة بقليل.

الطريق الثامن: طريق أنس بن مالك (صحابي معروف)

وهذه الطريق يمكن أن تصنف شيعية أو سنية، فالمعتزلة عند التحقيق هم من أهل السنة، وهم من أعدل الفرق في نقل الأخبار، ولكنه لم يذكر الإسناد كاملاً وسقط من كتاب الغارات للثقفى، ففي شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - (١ / ١٠٥١) قال:

متحفظون متيقظون وليسوا كأيوب السخيتاني ووينس بن عبيد وأمثالهم من المتمذهبين الذين يدفعهم التعصب المذهبي والنصب للبتر والإخفاء وتكذيب الصادقين وتوثيق الكاذبين.

و روى صاحب كتاب الغارات عن الأعمش عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ص يقول سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب الإمارة يوماً فإذا أدركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله ص قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية .

قلت - ابن أبي الحديد- هذا الخبر مرفوع مناسب لما قاله علي عليه السلام في نهج البلاغة ومؤكد لاختيارنا أن المراد به معاوية دون ما قاله كثير من الناس إنه زياد والمغيرة اهـ .

التعليق:

الحديث في الشواهد العامة وليس أصلاً، ولو لم يصح الأصل من طرق أهل السنة والحديث لما أوردته، لم أجده في كتاب الغارات للثقفى، فلعله مما سقط منه.. وهذا من الأحاديث التي ضاع نصف إسنادها.. وأوردته هنا من باب المقارنة التي أشرت إليها في المقدمة.

الطريق التاسع: طريق محمود بن لبيد الأنصاري عن بدرين من بني عبد الأشهل:

وهذه من رواية الشيعة، رواها ابن طاووس في كتابه الفتن عن السليلي ويظهر أنه سني معتدل، لكنه أتى في وقت صعب، في وقت البرهاري والحنابلة، فأهمله أهل السنة كما أهملوا كتاب السقيفة للجوهري وكتب أبي مخنف وكتب المدائني وغيرهم^{٦٧}.

^{٦٧} الجوهري صاحب السقيفة، والثقفى صاحب الغارات، وأبو مخنف صاحب مقتل الحسين وابن عقدة والجعابي والمدائني والواقدي وغيرهم، كل هؤلاء من أهل الحديث عند التحقيق، وليسوا إمامية، إلا أنهم لم يصنفوا في الفقه ولم يكن لهم أتباع يقومون بهم، نعم قيل أن الثقفى كان زيدياً وروايته الكوفية إنما هي عن أهل الحديث، ثم لو كانوا زيدية فشيعة الكوفة زيدية فكان ماذا؟ أليس أهل الشام والبصرة وبغداد نواصب؟ ما الضير أن نروي عن يعض معاوية إذا كانت روايات من يلعن علياً موجودة في صحاحنا وسنننا ومسائدينا؟ أما البقية فهم أهل الحديث ورواية، ولم يصنفوا في العقائد حتى يقال هذا شيعي وهذا سني، وأبو مخنف كان من علماء القرن الثاني، وعده يعقوبي من فقهاء دولة المهدي العباسي، لكن أهل الحديث وخاصة بعد استحكام الهوى واستقرار العقيدة المحدثه أصبحوا يهملون التراث السني الروائي، وأهمله الشيعة لأن هؤلاء أصلاً ليسوا شيعة! فضاغ تراث الإنصاف السني وغلب على الأمة غلو الفريقين، وتقوقع المذهبان، ودفع المعتدلون الثمن، فأصبحوا لا يجدون إلا غلواً هنا أو هناك، مع إنصاف قليل في الفريقين، وها نحن نبحت عن هذا الحديث وطرقه ونجد صعوبة في استخراج طرقه وأسانيده، ولو كان الإنصاف هو الأصل، لوجدنا هذا الحديث بسهولة في مسانيد أبي سعيد الخدري وابن مسعود وسهل بن حنيف وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن سهل الأنصاري وغيرهم، فأهل الحديث يجمعون من أحاديث هؤلاء ما هو أضعف إسناداً وأبعد عن القرآن الكريم وهديه، ونعذرهم بأنهم يريدون الجمع، أما مع هذا البتر والإخفاء وانتقاء الأسانيد التي يمكن تضعيفها وإضاعة الأخرى وتتبع الرواة وتضعيفهم .. فهذا عمل مؤسسات وليس عمل أفراد، والمذهب مؤسسة تطوعية أكثر إخلاصاً للهدف من المؤسسات الرسمية.

قال ابن طاووس الشيعي الإمامي :

في الفتن لأبي صالح السليلي^{٦٨} (من علماء القرن الثالث وبداية الرابع، يروي عن الطبري وطبقته): قال ابن طاوس: وذكر - يعني السيلي - بإسناده عن محمود بن ليبد^{٦٩} ، قال : حدثني نفر من قومي من بني عبد الأشهل شهدوا بدرًا ، قالوا :

كنا عند النبي صلى الله عليه وآله ، ومعنا معاوية ، فأشار بإصبعه إلى بطنه وقال :

(إن هذا سيطلب الامارة يوما ، فإذا رأيتموه فعل ذلك فابقروا بطنه) اهـ

التعليق:

ولم أجد إسناده هذا الحديث لا عند السنة ولا عند الشيعة، فهو من تلك الأسانيد التي ضاعت، بل صاحب الكتاب أهمله أهل السنة، رغم أن شيوخه معظمهم من أهل السنة وصنفه الشيعة في علماء العامة - يعني أهل السنة - .

الطريق العاشر: طريق الحسين بن علي (في مصدر قديم بلا إسناده):

قال ابن أعثم الكوفي في الفتوح بغير إسناده:

وأصبح الحسين (عليه السلام) من الغد خرج من منزله ليستمع الأخبار ، فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه ، فقال : أبا عبد الله ! إني لك ناصح ، فأطعني ترشد تسدد .

^{٦٨} قال في الذريعة : فتن (لأبي صالح السليلي بن أحمد بن عيسى بن شيخ الحسائي أو السائي (الحسائي).

أورده السيد بن طاوس في كتابه ، مرتبا على الأبواب ، وقال في أوله : [إن المصنف من رواة الجمهور وأورد ما أحده بلفظه من نسخة أصلها بخط مصنفه في المدرسة .. بالجانب الغربي من البلاد الواسطية ، تاريخ كتابتها في ٣٠٧ هـ]

أقول : أكثر مشايخ السليلي في كتابه هذا من علماء العامة مثل ، محمد بن جرير العامي صاحب (التاريخ) المتوفى ، ٣١٠ وغيره ولكن بعض مشايخه من الخاصة مثل : ابن أبي الفتح محمد بن أحمد المتوفى ٣٢٥ ، وله كتاب (السقيفة) الذي ينقل عنه الديلمي صاحب (الارشاد) في كتابه (الغرر والدرر) اهـ .

^{٦٩} تقريب التهذيب - (٢ / ٥٢٢) محمود ابن ليبد ابن عقبة ابن رافع الأوسي الأشهلي أبو نعيم المدني صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة مات سنة ست وتسعين وقيل سنة سبع وله تسع وتسعون سنة بخ م ٤ اهـ

فقال الحسين (عليه السلام) وما ذلك ؟ قل حتى أسمع .

فقال مروان : أقول إني آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد ، فإنه خير لك في دينك ودنياك ! ! فاسترجع الحسين (عليه السلام) وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد !

ثم أقبل الحسين (عليه السلام) على مروان ، وقال : ويحك ! أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق ، لقد قلت شططا من القول يا عظيم الزلل ! لا ألومك على قولك لأنك اللعين الذي لعنك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص ، فإن من لعنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يمكن له ولا منه إلا أن يدعو إلى بيعة يزيد .

ثم قال (عليه السلام) :

إليك عني ، يا عدو الله ! فإننا أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والحق فينا وبالحق تنطق ألسنتنا ، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان ، وعلى الطلقاء (و) أبناء الطلقاء ، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه ، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أمروا به ، فابتلاهم الله بابنه يزيد، زاده الله في النار عذابا أهـ

التعليق:

ينظر مصادر ابن أعثم ومحاولة معرفة السند، وقد رويت أخبار الحسين في هذه المرحلة فيمكن معرفة إسناد القصة بالاحتمال.

وأما المعنى فهو قوي، وهذا هو الفهم المستنبط من القرآن الكريم، وأهل البيت سباقون في النطق عن الوحي، وأجد في كلامهم مسحة من بقايا النبوة، ولا ريب فهم الثقل الثاني، ومن أضع الثقل الأصغر أضع مفتاح الثقل الأكبر عقوبة أيضاً، لأن الكبر يستحق أكبر من هذه العقوبة، والله ما يصدهم عن أهل بيت النبوة إلا ما صد شيوخ قريش عن يتيمن بني هاشم صلوات الله عليه، والابتلاء مستمر (أحسب

الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟؟ فالفعل المضارع (يفتنون) دليل على أن الابتلاء مستمر، ليس في الجسد وفقد الأولاد وإنما ذلك الابتلاء للقلوب والعقول، ومن غايات الله الكبرى في عباده الابتلاء، لينظر من ينكسر للحق ويأخذه ممن أتى به، ومن يشترط على ربه ألا يأتيه الهدى إلا من غير بني هاشم!

وبنو هاشم لا نقصد بهم من فسق منهم أو غلا أو اتبع النواصب وغلاة السلفية، فهؤلاء انخرفوا عنة منهج النبوة، فليس هؤلاء نقصد، وإنما أهل الفضل والعلم والعدل، الذين أجمع المسلمون على فضلهم كالحسين مثلاً، ولكن لا يحفظ له أهل السنة حديثاً ولا أثراً ولا فتوى ولا حكمة ... الخ فهذا المهجر الواسع ليس إلا اتباعاً لسياسة قديمة، فإن كنتم تزعمون أن بني أمية قد ماتوا فما الذي يمنعكم اليوم من الاهتمام بصالحى أهل البيت كما تهتمون بفساق بني أمية، فقط هذا ما يطالب به السني الحر الذي أصبح ضيق النفس بهذا التعصب المتوارث، وليس عذراً أن يكون الشيعة أو بعضهم يغفلون في أهل البيت، فهناك بعض الصنفية يغفلون في النبي (ص) فهل هذا يسوغ إهماله؟ كلا والله ، هم يعرفون أن هذا ليس عذراً، وإنما توارثوا المكر كما توارثوا النصب الخفي.

والغريب أن الناصبي ماكر بطبعه ولو كان أحق!

شيء عجيب!

الطريق الحادي عشر: طريق أبي ليلي الأنصاري (صحابي كبير)

والمصدر هنا شيعي أيضاً والحديث بلا إسناد، ففي شرح الأخبار (٢ / ١٤٧) للقاضي النعمان المغربي قال: أبو ليلي عبد الله بن عبد الرحمان ، يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنه كان جالسا " في ملأ من أصحابه فيهم معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إن هذا - وأشار بيده إلى معاوية - سيطلب الإمارة ، فإذا فعل فابقروا بطنه اهـ

التعليق:

الإسناد ضاع فيما ضاع من مثالب معاوية وأسانيدها، والنزيف ما زال مستمراً!

وأما المتن فهو شاهد من حيث الأصل، أي الأمر بقتل معاوية إن طلب الملك، ولعله طلب الملك في تلك الخطبة لِمَ لا؟ قد يكون خطب ليعلم الناس بأنه أقدر على ضبط الأمور، وأنه أقوى على هذا الأمر من غيره، ... ولو فعلها لتأول له هؤلاء، واحتجوا بموافقة الصحابة كما احتجوا عندما أخذها بالسيف بموافقة الحسن والحسين وبقايا الصحابة! فهؤلاء المعاويين مستعدون لتسويغ أي أمر يفعله الرجل، ولكن هذا لم ينقل، وليس كل ما لم ينقل لم يحدث.. ولو نقل التراث كل أقوال هؤلاء لكان تاريخ الطبري آلاف المجلدات، وعلى كل حال فقد يشكك البعض في المصدر بأنه افتري الحديث أعني القاضي النعمان، ورغم أنه علامة شيعي فاطمي إلا أنه ليس بهذا المحل، ويحسن بنا هنا أن نترجمه للفائدة، ولأنه المصدر الإسماعيلي الوحيد بين مصادرنا هنا:

ترجمة القاضي النعمان (٣٦٣هـ) :

هو النعمان بن محمد بن المنصور، المشهور بـ (القاضي النعمان) التميمي المغربي ثم المصري (٣٦٣هـ)، من كبار علماء الإسلام وعجائبهم، وقد اختلف أهل السنة بين منصف له ومتحامل عليه، نظراً للخلاف السياسي الكبير الذي نشأ بين العباسيين السنة و الفاطميين الشيعة، لا سيما وأن الرجل تحول من المالكية إلى الإمامية، فسخط عليه من سخط.

ومن مواطن الإنصاف ترجمة ابن خلكان له في كتابه المشهور وفيات الأعيان - (ج ٥ / ص ٤١٥) إذ يقول: القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن المنصور بن أحمد بن حيون ، أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم، ذكره الأمير المختار المسيحي في تاريخه فقال: كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه، وله عدة تصانيف: منها كتاب " اختلاف أصول المذاهب " وغيره، انتهى كلام المسيحي في هذا الموضع، وكان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهبه الإمامية، وصنف كتاب " ابتداء لدعوة للعبيدين " وكتاب " الأخبار " في الفقه، وكتاب " الاختصار " في الفقه أيضاً، وقال ابن زولاق في كتاب " أخبار قضاة مصر " في ترجمة أبي الحسن علي بن النعمان المذكور، ما مثاله: وكان

أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل، من أهل القرآن والعلم بمعانيه، وعالمًا بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس، مع عقل وإنصاف، وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع، وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً، وله ردود على المخالفين: له رد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج، وكتاب "اختلاف الفقهاء" ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم، وله القصيدة الفقيهية لقبها بالمنتخبة، وكان أبو حنيفة المذكور ملازماً صحبة المعز أبي تميم معد بن منصور - المقدم ذكره - ولما وصل من إفريقية إلى الديار المصرية كان معه، ولم تطل مدته، ومات فيمستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر. وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في "سيرة القائد جوهر" أنه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة، وصلى عليه المعز، وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر أولاده وقضاة المعز فقال: قاضية الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي، ولما وصل إلى مصر وجد جوهرًا قد استخلف على القضاء أبا طاهر الذهلي النغداي فأقره، انتهى كلام ابن زولاق، وكان والده أبو عبد الله محمد قد عمر، ويحكي أخباراً كثيرة نفيسة حفظها وعمره أربع سنين، وتوفي في رجب سنة إحدى وخمسين وثلثمائة، وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور، ودفن في باب سلم، وهو أحد أبواب القيروان، وكان عمره مائة وأربع سنين اهـ.

ومن تحامل بعض أهل السنة ترجمة الزركلي له في الأعلام (ج ٨ / ص ٤١) فقال:

النعمان بن محمد بن منصور، أبو حنيفة بن حيون التميمي، ويقال له القاضي النعمان: من أركان الدعوة للفاطميين ومذهبهم بمصر، كان واسع العلم بالفقه والقرآن والادب والتاريخ، من أهل القيروان، مولداً ومنشأً، تفقه بمذهب المالكية، وتحول إلى مذهب الباطنية! عاصر المهدي والقائم والمنصور والمعز (منشئ القاهرة) وخدمهم، وقدم مع المعز إلى مصر، وهو كبير قضاته، وتوفي بها، وصفه الذهبي بالعلامة المارق! وقال ابن حجر: في كتبه ما يدل على انحلال عقيدته، له (من الكتب): "اختلاف أصول المذاهب" يرد فيه على أدلة الاجتهاد وينصر الاسماعيلية، و"دعائم الاسلام، وذكر الحلال والحرام - خ" مجلدان، رأيت ثانيهما في الفاتيكان (١١٥٦ عربي) وكان "الظاهر" الفاطمي قد أمر الدعاة بحض الناس

على حفظه، وجعل لمن يحفظه مكافأة، وله " مختصر - ط " و " تأويل دعائم الاسلام - ط " الاول منه، ويسمى " تربية المؤمنين " و " المجالس والمسائرات - خ " أخبار وأحاديث، و " افتتاح الدعوة - خ " لعله الذي سماه " ابتداء الدعوة للعبّدين " و " المهمة في آداب اتباع الائمة - ط " و " الاقتصاد - ط " في فقه الشيعة، و " مختصر الآثار فيما روي عن الائمة الاطهار - خ " متداول الآن بين طائفة البهرة، و " أساس التأويل الباطن - خ " و " المناقب والمثالب " و " ردود " على بعض الائمة كالشافعي ومالك وأبي حنيفة، و " شرح الاخبار في فضائل النبي المختار وآله المصطفين الاخيار - خ " و " المنتخبة " قصيدة في الفقه، قال الذهبي: كتبه كبار مطولة، وكان وافر الحشمة عظيم الحرمة، في أولاده قضاة وكبراء اهـ

الحديث الثاني عشر: حديث أبي ذر.. بلفظ مقارب

ذكره الجاحظ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة - (٨ / ٢٥٧) فقال: روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب " السفينانية " عن جلام بن جندل الغفاري ، قال : كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم ، في خلافة عثمان ، فجئت إليه يوما اسأله عن حال عملي ، إذ سمعت صارخا على باب داره يقول : أتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الامرين بالمعروف ، التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له ، .. وذكر القصة وفيها:

فأقبل [أبو ذر] على معاوية وقال : ما أنا بعدو لله ولا لرسوله ، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله ، أظهرتما الاسلام وأبطنتما الكفر ، ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه ، ودعا عليك مرات ألا تشبع ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول : " إذا ولى الامة الاعين الواسع البلعوم ، الذى يأكل ولا يشبع ، فلتأخذ الامة حذرهما منه " .. الخ. اهـ المراد.

التعليق:

الحديث ضاع إسناده، والشاهد فيه الكلام الأخير، وقد لا يكون متناقضاً مع ما سبق، من حيث إطلاق التحذير إن لم يقتلوه.. وكأنه قال فإن لم تقتلوه فاحذروه، فاختصر أبو ذر على الأمر الأخير، ثم هذا

الحديث خرج من دار معاوية ولن يصل إلينا بتمامه.. وقد يتم تشويه أبي ذر وتحريف أقواله، لكنه شاهد من حيث الجملة..

الحديث الثالث عشر : حديث حذيفة - ولم أجد إسناده

وهذا الحديث ذكرته بعض كتب الزيدية بلا إسناده.. ثم وجدت الإسناد بعد،

ففي مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العمال من سيرة الضلال - (١ / ٩٢)

والأحاديث المروية فيه معارضة عند أئمتنا عليهم السلام بأحاديث صحيحة كحديث: ((إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه)) عند أئمتنا والحاكم وغيرهم، قال الحاكم: رواه الخدري وجابر وحذيفة، قال الحسن: فلم يفعلوا فأذلهم.

وهو في حقائق المعرفة - (١ / ٢٠٨) مصدر زيدي

قال: روي عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان؛ كلهم يروون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه)) قال: فلم يفعلوا فأذلهم الله.

فتكرر ذكر حذيفة بلا إسناده، ثم وجدت إسناده حديث حذيفة في كتب الإمامية، ثم اكتشفت أن ذلك المصدر الإمامي سني ولرجل من شيوخ البخاري :

ففي أصل عباد العصفري:

عباد أبو سعيد العصفري^{٧٠}: عن حماد بن عيسى العبسي^{٧١} عن بلال بن يحيى^{٧٢}، عن حذيفة بن اليمان قال:

^{٧٠} هذا إمامي من أصحاب الأصول الستة عشر عند الشيعة الإمامية.. وإذا نقل الشيعة عن أهل السنة بالأسانيد فعالباً يكونون ثقات في النقل، أما أسانيدهم ففيها كثير من الوضاعين والمستفيدين، وقد تبين لي أنهم في النقل عنا أصدق منا في النقل عنهم، ووجدت في كتب التراجم الشيعة خيراً عجباً يكادون يجمعون عليه، وهو أن عباد العصفري هذا ما هو إلا عباد بن يعقوب الرواحي شيخ البخاري، وهو من شيوخ الشيعة وأهل الحديث، ثم تبعت هذا الخبر

قال رسول الله (ص): (إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان على المنبر فاضربوه بالسيف^{٧٣}) اهـ

التعليق:

وهذا السند حسن، رجاله بين الثقة والصدوق، إن صح أن عباد العصفري هو عباد بن يعقوب الرواجني شيخ البخاري، وهو قول جمهور الشيعة الإمامية، وهذا هو الراجح، ولو كان إمامياً لعرفوه ولم يترددوا في ذلك.

الخلاصة العامة في هذا الحديث:

أن الحديث على مقاييس أهل الحديث وعند الإنصاف منهم سيكون صحيحاً بلا ريب.. فقد روي من اثني عشر طريقاً نصفها حسن بذاته إذا تخلصنا من المذهبية في الجرح والتعديل، أما عند التحكم المذهبي فلو أتيت هؤلاء بأسانيد الدنيا كلها لم يقتنعوا، ولو اقتنعوا لتأولوا ذلك في فضائل معاوية، وأن النبي (ص) إنما أراد أن يموت شهيداً على منبره (ص) في ذلك المكان الطاهر ليكون شفيعه يوم القيامة.. الخ فنحن أصبحنا نعرف أساليبهم ولم نعد نهتم لها..

فوجدته مشهوراً عند الشيعة في رجال أبي دواود ومستدركات رجال الحديث ورجال النجاشي وغيرهم. وتوسع فيه محقق الأصول الستة عشر ضياء الدين الحمودي، وعباد بن يعقوب عندهم عامي المذهب، وبعضهم يعتبره إمامياً يبالغ في التقية، ومن تقيته تأليفه هذا الأصل باسم فيه تدليس (أي إخفاء شخصيته خوفاً على نفسه من الفتك) وهذا مباح، والسلفية اليوم تجد لبعضهم ثلاثة أسماء أو أربعة! وكنت متردداً في تصحيح هذا الأثر لجهالة عباد العصفري، أما الآن وقد ترجح عندنا أنه عباد بن يعقوب شيخ البخاري، فإسناد الحديث لا يقل عن رتبة الحسن.

^{٧١} في الجرح والتعديل - (٣ / ١٤٥) حماد بن عيسى العيسى الكوفي روى عن بلال بن يحيى العيسى روى عنه عثمان بن أبي شيبة سمعت أبي يقول ذلك. / وذكره المزني في الرواة عن بلال بن يحيى، وفي تهذيب التهذيب - محقق - (٣ / ١٧) تميز حماد بن عيسى العيسى / روى عن بلال بن يحيى العيسى / وعنه عباد بن يعقوب الاسدي وعثمان بن أبي شيبة / قلت - ابن حجر - : ذكر عبد الغني بن سعيد الأزدي أن غريق الجحفة يقال له أيضا العيسى ويقال له أيضا النحاس ويقال له صاحب الرقيق فكأنهما واحد اهـ قلت: كلا غريق الجحفة جهني..

^{٧٢} وهو ثقة، ففي تهذيب التهذيب - محقق - (١ / ٤٤٣) بخ ٤ (البخاري في الادب المفرد والاربعة) بلال بن يحيى العيسى الكوفي / روى عن حذيفة بن اليمان وعلي بن أبي طالب وأبي بكر بن حفص وشنير بن شكل / وعنه سعد بن أوس الكاتب وحبيب بن سليم العيسى وليث بن أبي سليم وغيرهم / قال اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ليس به بأس / قلت - ابن حجر - : وقال الدوري عن ابن معين روايته عن حذيفة مرسله وفي كتاب ابن أبي حاتم وجدته يقول بلغي عن حذيفة وقال ابن القطان القابسي (١) صحح الترمذي حديثه فمعتقده أنه سمع من حذيفة وذكره ابن حبان في الثقات اهـ.

^{٧٣} ولفظ الحديث كاملاً من أصل عباد هو : عباد أبو سعيد عن حماد بن عيسى العيسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ص إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان على المنبر فاضربوه بالسيف وإذا رأيتم الحكم بن أبي العاص ولو تحت أستار الكعبة فاقتلوه قال ونفاه رسول الله ص إلى الدهلك ارض من ارض الحبشة قال فلما ولي أبو بكر كلموه فيه قال فأبى ان يأذن له قال فلما ولي عمر كلموه فيه فقال نفاه رسول الله ص وأبو بكر أفأذن له انا فلم يأذن له فلما ولي عثمان قال عمرو شيخ من المسلمين قال فاذن له وأجازه بمائة ألف درهم من بيت مال المسلمين اهـ وبقيّة الحديث مشهور عند أهل السنة.

ومع هذا فمنهجي في التصحيح يبغي الحديث صحيح الإسناد، دون أن أقطع بصحة المتن، إلا أنني أرجحه واحتج به تحت أصل أن النبي (ص) ترك الأمة على الجادة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. أما اليقين فهو للأحاديث الكبرى مثل حديث المنزلة والغدير وخير وأمثالها من الأحاديث المتواترة التي يصعب على القلب إنكارها إلا أن يشك في النبوة، ونعوذ بالله من ذلك، ويجب على طلبة العلم أن يفرقوا بين متواتر وصحيح، بين متيقن وراجح، بين قطعي الثبوت وظني الثبوت.

وأخيراً : طرفة صعصعة بن صوحان :

قال صعصعة بن صوحان التابعي الجليل - في أيام يزيد بن معاوية - :

ليت الأرض لفظت إلينا معاوية لننظر إليه كيف عذبه الله ، وينظر إلينا كيف عذبنا ابنه اهـ

وأقول : ليت ذلك يكون لسبب آخر!

لننظر كيف عذبه الله نعم، ولكن لينظر هو إلى الفرق بين عقله وعقول أتباعه!

أنا أظن أنه لو رآهم لظن أن ذريته مازالت حاكمة من يوم وفاته إلى اليوم^{٧٤}! أو أنها تحولت إلى علماء ووعاظ على كثير من القنوات الفضائية! ولو أخبرناه أن ذريته خرجت من الحكم عام ٦٤هـ لآقمنا بالجنون وحق له!

^{٧٤} يحسن لأتباع معاوية أن يستعدوا على المؤلف أو الكاتب إذا قال مثل هذا الكلام ليصرفوه إلى غير وجهته، ومن هنا وجب البيان، بأنني لا أقصد ما يراه في أهل الحكم، وإنما ما يراه في أهل العلم، سيظن أن ذريته حاكمة إلى اليوم لكثرة ما يرى من آثاره في غلاة السلفية.

الملاحق :

وهو قسمان:

ملحق الرواة لبعض تراجم رجال الحديث:

وملحق الردود على بعض تضعيفات الحديث:

أولاً : ملحق الرواة:

وهذه الملاحق ليست في ترجمة كل الرواة، إنما بعض الرواة الذين تحتاج تراجمهم لتفصيل قد تضيق بها الحواشي، فيتضرر القارئ، فهي تراجم بعضها موسع حسب القيمة المركزية للراوي، فلذلك أطلنا في ترجمة علي بن زيد بن جدعان، وتوسطنا في آخرين واختصرنا صنفاً ثالثاً..

والحديث وطرقه وأسانيده والاحتجاج على منكريه يحتاج إلى المزيد من البحث والتوسع، ولكنني أخشى إن توسعت فيه أن أهمل غيره من البحوث، لا سيما وأن كثيراً من الناس ممن يعز عليّ عتابهم قد أكثروا في العتب لتأخر صدور الكتب الجديدة..

فلذلك إن حصل تقصير في هذا البحث أو غيره فليعذروني، لأنني متشتت في الأبحاث، ولا أكاد أن أنجز بحثاً إلا جرتني بعضه إلى بحث آخر، والرجال المترجمون هم:

علي بن زيد بن جدعان التيمي، من آل أبي مليكة (نحو ٤٠هـ - ١٣١ هـ):

نسبه وأسرته وعائلته: هو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير^{٧٥} (المشهور بأبي مليكة) ابن عبد الله بن

جدعان (وعبد الله بن جدعان سيد بني تيم في الجاهلية).

^{٧٥} قال ابن الكلبي في جمهرة النسب لابن الكلبي - (١ / ١٦): ومن ولده - أي ولد عبد الله بن جدعان سيد قريش - : علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان الفقيه البصري الذي كان يروى عن سعيد بن المسيب، وعبد الله عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، كان يروى عن ابن عباس عليه السلام، والمهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان، ولى شرط عثمان بن عفان هـ / وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب - (١ / ١٣٦) ومن ولد

- فجدده هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، وكان عقيماً فتبنى زهير أبا ملكية، فاستولى على المال والذرية فأصبح يقال (آل أبي ملكية)^{٧٦}، ومات قبل البعثة بنحو ١٥ عاماً، وكان في داره حلف الفضول الذي قال فيه النبي (ص): لو دعيت لمثله لأجبت) وكان في نصرة المظلوم، وقد نسب علي بن زيد إلى جده الرابع (جدعان) لشهرته وسيادته وغبابة الاسم، وعائلة آل جدعان هم رهطه الأدنون.

وأما رهطه الأبعدون فهم تيم كلها، ومن أشهر بني تيم أبو بكر بن أبي قحافة الخليفة وطلحة بن عبيد الله (كان أبو قحافة والد أبي بكر موظفاً عند عبد الله بن جدعان ينادي على طعامه ويطرد الذبان عن مائدته بأجساد بمكة، وكان عبد الله بن جدعان سيداً جواداً منحه كسرى طباخون مهرة يجيدون طبخ الفالودج! في قصة ذكرها البلاذري).

عبد الله بن جدعان : عبد الله ابن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ملكية - واسمه زهير - بن عبد الله بن جدعان ، محدث ثقة ، وابن أخيه عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله ، محدث ضعيف ؛ وابنه أبو غرارة محمد بن عبد الرحمن ، محدث أيضاً : أمه حبرة الخزاعية ؛ وابن عمه علي بن زيد بن عبد الله بن أبي ملكية ، بصري ، ضعيف . اهـ وهذا الأخير هو ابن جدعان/ وأبو ملكية من الطلقاء، ففي الاستيعاب في معرفة الأصحاب - (٢ / ٦٧): أبو ملكية القرشي التيمي. اسمه زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة جد ابن أبي ملكية المحدث له صحبة. يعد في أهل الحجاز من حديثه ما ذكره عمرو بن علي عن أبي عاصم عن ابن جريج عن ابن أبي ملكية عن أبيه عن جده عن أبي بكر الصديق أن رجلاً عض يد رجل فسقطت سنه فأبطلها أبو بكر الصديق اهـ وهذه الأسرة تيمية مختصة بآل ابي بكر ثم آل الزبير (وآل الزبير أنفسهم مختصون بآل أبي بكر من جهة عائشة أم المؤمنين فهي التي تربي عندها عبد الله بن الزبير وتأثر بها ثم عروة أيضاً وهو راوية عائشة) فهذه الأسرة تيمية زبيرية، بعد أن كان الزبير بن العوام نفسه هاشمي الهوى لجهة أمه صفية بنت عبد المطلب، وكان مع علي يوم السقيفة ثم حرقه ابنه عبد الله إلى بني تيم وقاده وقادته عائشة إلى حرب الجمل، ومن هذه الأسرة قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي، كان من فجار قريش الكبار (ذكره أبو طالب في قصيدته) وهو من الطلقاء، وكان ضارب فاطمة عند الشيعة، ولده أبو بكر على جددة ذكر ابن عبد البر أن عمر ولده مكة ثم عزله بنافع بن عبد الحارث الخزاعي مولى ابن أبيزى/ وابنه المهاجر له صحبة وهو راوي حديث في ذم معاوية، وذكر البلاذري أن عمر حده مع امرأته في شراب، ومن موالهم صهيب بن سنان الصحابي المشهور، اشتراه عبد الله بن جدعان، وكان رضي الله عنه ورحمه موالياً لهذا البيت، والذي أدركه في الطريق إلى الهجرة كان شيطان قريش قنفذ بن عمير المذكور في قصيدة أبي طالب (ذكر ذلك ابن عساكر في ترجمة صهيب).

^{٧٦} أنساب الأشراف - (٣ / ٣٤٣) قالوا: وكان ابن جدعان عقيماً فادعى بنوة رجل فسماه زهيراً، وكناه أبا ملكية فولده كلهم ينسبون إلى أبي ملكية، ويقال أبو ملكية بن عبد الله بن جدعان، فمن ولد أبي ملكية عبيد الله (وعبد الله) ابني أبي ملكية (كذا والصواب: ابنا أبي ملكية) وقد ذكر البلاذري وغيره أخباراً أخرى في عقم عبد الله بن جدعان، ومنها أنه خلف على امرأة هودبة بن علي الحنفي فلم تلد له، وتزوجها هشام بن المغيرة والد أبي جهل فولدت له سلمة بن هشام المستضعف الذي كان النبي (ص) يدعو له مع جماعة في القنوت.

وابن عبد الله بن جدعان (بالتبني) : هو زهير المكنى بأبي مليكة، وهو جد آل أبي ملكية بفرعيه، وإليه انتهى نسب آل جدعان، لأنه الابن الوحيد بالتبني لعبد الله بن جدعان^{٧٧}.

ولزهير المكنى بأبي مليكة ابنان : عبد الله وعبيد الله^{٧٨}.

وأشهر ولد عبيد الله: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة صاحب ابن الزبير.

وأشهر ولد عبد الله: هو علي بن زيد بن جدعان..

ووالد علي بن زيد: هو زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان، وله ذكر أيضاً، فقد كان مع أولاد زياد بن أبيه بخراسان^{٧٩}.

هل يغلب على هذه العائلة الخير أم الشر؟:

يظهر أن هذه العائلة (من بيت جدعان خاصة) بعد وفاة سيدها عبد الله بن جدعان كانت عائلة شريرة أو يغلب عليها الشر، فقد ذم منها أبو طالب بعض أعلامها في قصيدته اللامية المشهورة، ومن ذلك البيت شيطان قريش قنفذ بن عمير بن جدعان (ذكره أبو طالب في قصيدته وكان له أثر سيء

^{٧٧} وهذا سبب كون ذرية عبد الله بن جدعان لم تكن في الصدارة ولم يطالب أحد منهم بالخلافة، وإنما اكتفوا بالوقوف خلف كل من يطلب الخلافة من بني تيم فوقفوا مع أبي بكر (قنفذ بن عمير بن جدعان) ومع ابن الزبير (عبد الله بن أبي ملكية الجدعاني) والسبب أنه لا ذرية أصلاً لعبد الله بن جدعان، وإنما تبين رجلاً اسمه زهير لا يعرف من أي العرب هو؟ ولو أراد أحد الجدعانيين طلب الخلافة لغير بنسبه، فانتقلت سيادة بني تيم بعد وفاة عبد الله بن جدعان إلى بيت أبي بكر الصديق، ثم استطاع ابن الزبير لقربه من بيت أبي بكر (أمه اسماء وحالته عائشة) أن يجلب بني تيم إلى نصرته في الخلافة، فتولاهما تسع سنين بمكة، وكان آل جدعان من أنصاره وأشهرهم عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة توفي ١١٧ هـ —

^{٧٨} وعبيد الله هذا من أصحاب عمر، وفي أنساب الأشراف - (٣ / ٣٤٣) : أما عبيد الله بن أبي مليكة فأقامه عمر بن الخطاب مقيماً للحدود بمكة اهـ قلت: وهو الذي أمره عمر بجلد الأسود بن عوف أخي عبد الرحمن بن عوف في الخمر ففي (أنساب الأشراف - (٣ / ٣٠٣) : وقال غير الواقدي: أمر (عمر) عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان فجعله الحد، وكان الأسود مع عائشة يوم الحمل، فقتله جندب بن زهير الأزدي، وولد عبيد الله هذا - أعني صاحب عمر - عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة هو صاحب ابن الزبير، وقد ينسب إلى جده فيقال (عبد الله بن أبي مليكة) ولهذا يحدث أحياناً بعض الخلط.

^{٧٩} أنساب الأشراف - (٣ / ٣٤٣) : وأما عبد الله فمن ولده زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، وكان زيد مع بعض ولد زياد بن أبي سفيان بسجستان، فقتله الترك، وكان ابنه علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة الذي يقال له: علي بن زيد بن جدعان محدثاً، روى عن سعيد بن المسيب وغيره، ومات في أرض بني ضبة بالطاعون ولا عقب له.

في محاربة النبي (ص) وهو الذي أدرك صهيب بن سنان عام الهجرة، ثم كان له موقف سلمي من بني هاشم وقيل أنه الذي ضرب فاطمة) وقتل علي أحدهم يوم بدر.

خروج علي بن زيد عن طبائع العائلة: علي بن زيد بن جدعان خالف العائلة، فقد اعتدل وصاحب أفاضل الناس وأخذ العلم عنهم وروى بعض الأخبار الصحيحة المشهورة يومئذ^{٨٠} في ذم بعض بني أمية كعماوية فلم يحتمل له أهل الحديث ولا النواصب هذا التحول!

إذن ليس والده بالمشهور لأنه كان شبه الأمير مع أولاد زياد، وأما جده عبد الله بن أبي ملكية فلم أجد له ذكراً، وهو شبه المجهول.

وكذلك علي بن زيد بن جدعان نفسه لا عقب له..

وله أخ اسمه محمد بن زيد له عقب بالبصرة..

كنيته وبلده: كنية علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن، وهو بصري البلد، وأصله من مكة، فلعله أول من سكن البصرة، ولعل بعض آل أبي مليكة قدموا مع مصعب بن الزبير إلى العراق (البصرة) وبقي بعضهم في نصرة أخيه عبد الله بمكة، فكان من آل أبي مليكة البصريين علي بن زيد هذا.

وهذه العائلة التيمية بالتبني، سكنت مكة وبقيت فيها وكان منها الطلقاء وأبناءؤهم، ويظهر أن تأخر إسلامهم كان خشية من مخالفة قومهم قريش، فقد يعيرونهم بنسبهم لو أسلموا مبكراً، ولذلك وجدنا هذه العقدة عقدجة النقص تدفعهم للمبالغة في نصرة قريش، ولو أنهم أبناء عبد الله بن جدعان صليبة لبقوا من أسياذ قريش وكان لهم رأي، ولكنهم أبناء بالتبني فلم ينهضوا في قريش، وبقوا في الظل التيمي وما قاربه، وانتقل بعضهم للمدينة وبعضهم للبصرة، وعائلة علي بن زيد لعلها سكنت البصرة مبكراً فقد غزا والده مع أولاد زياد بن أبيه وقتل بخراسان.

فضل علي بن زيد وعلمه وعبادته:

^{٨٠} وكم من خير صحيح تم تضعيفه فيما بعد للعصبية والهوى، وكم من خير كان معروفاً بالكذب تم تصحيحه لاحقاً للسبب نفسه.

لم أعر على تاريخ ولادته، لكن يظهر أنه (بين ٤٠هـ و ٥٠هـ) على ما يظهر من أخباره، وكان علي بن زيد حافظاً للقرآن، عابداً، مكرماً من كبار علماء عصره كالحسن البصري وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين والزهري وقتادة وأمثالهم، فهو كما قال عنه حماد بن سلمة (إنما يجالسه الأشراف)، وربما هذا لقرشيته ولاعتداله رغم تيمية النسب وزيرية الهوى وبصرية الموطن، فآل جدعان التيميون كانوا أنصاراً لدولة ابن الزبير، والبصرة عثمانية، ومع ذلك خرج علي بن زيد معتدلاً رغم أوهامه في الحديث، فلم يهتموا له الخروج عن النصب الآتي من ثلاثة أطراف التيمية والبصرية والزيرية..

بالإضافة إلى أنه واجه الاضطهاد الأموي كشيخه الحسن البصري، فسجنه الحكم بن أيوب الثقفي والي البصرة للحجاج^{٨١}، فلذلك صعب على أهل الحديث أن يقبلوه كله! فاتهموه بالتشيع! مثلما اتهموا من لم يسب علياً بالتشيع ولعله ثم الضعف في الحديث على هذا الأساس الفاسد، مع أنه ليس كل أهل الحديث ولا كل النواصب يضعفونه، ففي النواصب من يقويه ويأخذ بحديثه وخاصة الناصبية منها، فعلي بن زيد بن جدعان بقيت فيه بقايا نصب نلحظها في بعض الأحاديث التي نصرها ابن تيمية وفرح بها لإخراج خلافة علي من خلافة النبوة.

كان فقيه البصرة الثاني بعد الحسن البصري، إذ أمره أن يجلس مكانه بعد وفاته (كاشف الذهبي)، وكان الحسن البصري قد اختفى عنده في بعض فترات هروبه من الحجاج (علل أحمد)، وله مكانة كبيرة عند أهل العلم في زمنه، لكن مكانته بدأت تقل بعد تشكل الفريق المذهبي أيام سفيان بن عيينة، وكان لسفيان الدور الأكبر في التهديد فيه، وهو حافظ ولذلك ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ.

^{٨١} وقام الحسن البصري بشفاعة في إطلاق سراحه فنجح في ذلك، ففي أنساب الأشراف للبلاذري - (٣ / ٣) المدائني عن سعيد بن عبد الرحمن عن مالك بن دينار قال: حبس الحكم بن أيوب الثقفي علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان التيمي، والحسن يومئذ مستخف ونحن معه مستخفون فأتاه الحسن ليلاً وأتينا فأجلسه معه على السرير، فما كنا عنده ليلتنا إلا مثل الفراريج... فذكر وساطة الحسن البصري في إطلاقه ووعظه الحكم بن أيوب وفيه .. قال الحكم: وأنا أقول: لا تثريب عليكم، لو لم أجد إلا ثوبي هذا لسترتكم به، وأطلق علياً (والحكم بن أيوب هذا هو نائب الحجاج على البصرة، ومعنى هذا أن علي بن زيد سجن نحو عام ٧٥هـ، والجباية قد يتعطلون أحياناً).

وقد وثقه الحسن البصري وحماد بن سلمة وكان يحدث عنه شعبة وأمثاله من الكبار (وشعبة لا يحدث إلا عن ثقة عنده) إلا أنه يرى أن علي بن زيد يرفع بعض الأحاديث الموقوفة، وقد ذكر حماد بن سلمة أنه لم يكن يجالسهم إلا الأشراف ووجوه الناس ، ووثقه من المتأخرين الترمذي و العجلي ويعقوب بن شيبة، وعباراتهم في توثيقه خفيفة (صدوق، لا بأس به،..) ونحو ذلك.

وضعه جماعة منهم: وهيب بن خالد (ورد عليه حماد بن سلمة) والقطان (وكان فيه نصب) وسفيان بن عيينة رغم أنه يروي عنه لكنه زهد فيه (وكان في سفيان بن عيينة ما فيه من نصب وعلو)، وابن سعد في الطبقات (وهو عثماني كأهل البصرة) وابن معين وأحمد وأبو حاتم وتضعيفهم له غير شديد.. وكلهم عثمانية من إنتاج فترة الرشيد، مما يدل على شيء من الجرح أو الاعتراف بالتضعيف المذهبي، وأنكر ما أنكروا عليه هو هذا الحديث لاصطبغ أهل الحديث بصبغة الجرح المذهبي من أيام القطان، وأما المتقدمون فلم يكن يضعفه إلا وهيب وقد رد عليه حماد بن سلمة.

أما من ضعفه بعبارات شديدة فهم النواصب كيزيد بن زريع والجوزجاني^{٨٢}..

ومن رؤية تضعيف سفيان بن عيينة وتلميذه أحمد بن حنبل لعلي بن زيد ومجموعة كابن عقيل وجعفر الصادق وعاصم بن عبيد الله... الخ^{٨٣} معه يدل على الفرز المذهبي في الجرح والتعديل، فقد انتقى المتشيعين من أهل البصرة وأبقى على توثيق النواصب منهم.. وهذا الفرز بدأ من عهد معاوية

^{٨٢} وهذه أقوال أهل الحديث : هو علي بن زيد بن جدعان بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي القرشي البصري، قال ابن سعد: (فيه ضعف ولا يحتج به)، وقال أحمد: (ليس بالقوي وقد روى عنه الناس) وضعفه أيضاً يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي وابن خزيمة وأبو حاتم والجوزجاني والعجلي وابن عدي وحماد بن زيد وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وسفيان بن عيينة وهيب بن خالد وابن حبان، أما الموثقون له فلا يقلون أهمية وعلماً وفقهاً فقد وثقه الحسن البصري ويعقوب بن شيبة والترمذي والعجلي -في رواية- وتوقف فيه الدارقطني وشعبة -في رواية- وكأنه يرى أن ضعف علي بن زيد جاء من اختلاطه وقد روى عنه هذا الحديث حفاظ يدركون تجنب اختلاطه، وقد وثقه أيضاً حماد بن سلمة وكان بعض أجلة التابعين يكرمه كسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين، وروى عنه كثير من العلماء الكبار من أهل البصرة وغيرهم وكان من فقهاء البصرة الكبار وأمره بالجلوس مجلس الحسن البصري بعد وفاته، وروى له مسلم مقروناً وأصحاب السنن

^{٨٣} موسوعة أقوال الإمام أحمد - (٦ / ٩٠) وقال أبو داود : سمعت أحمد ، قال : علي بن زيد ، وجعفر بن محمد ، وعاصم بن عبيد الله ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، ما أفرهم من السوء نقادهم. "سؤالاته" (١٥٢)! وهذا الوضوح في الجرح المذهبي ظاهر في وجود جعفر الصادق نفسه، وهذا من دلائل استقرار الافتراق بين أهل الحديث والشيعة، ولا وريب أن الانحراف إنما يكون من القوي المقرب من السلطة وفكرها ضد الضعيف، والظلم يصدر من ، القوي أيضاً، وهذا ملاحظ إلى اليوم.

بالعزل القسري للرأي الآخر، وتكرس في عهد المنصور والرشيد في أوائل الجرح والتعديل باستثناء قلة من الكبار كشعبة، ثم استقر تماماً في عهد المتوكل، وهؤلاء الحكام نواصب والثقافة الناتجة عنهم ستكون ناصبية سواء في الجرح أو التعديل أو انتقاء الحديث أو هجر الثقلين..الخ.

والخلاصة:

من واقع ترجمة علي بن زيد بن جدعان نرى أن الرجل فقيه عابد صدوق، وأسوأ أحواله عند التنزل أن يكون ضعيفاً ضعفاً غير شديد وليس متهماً بالكذب، بمعنى أنه - على من يرى هذا الرأي - قد اختلط ويرفع أشياء موقوفة ويتصرف في الألفاظ كثيراً ويتشيع ونحو هذا مما يدل على أن ضعفه غير شديد، بل حتى عبارات المضعفين له تدل على هذا، مثل (ليس بالقوي، يكتب حديثه وليس بالقوي، قد روى عنه الناس، ليس بذاك القوي، لا أحتج به لسوء حفظه، مع ضعفه يكتب حديثه...) فعباراتهم تدل على ضعف غير شديد لا سيما مع وجود أقوال الموثقين ومثل هذا تقبل روايته في المتابعات والشواهد لا في الأصول، وقد مال لتحسين حديثه - بعد بحث - الدكتور الشريف حاتم العوني في رسالته عن المرسل الخفي (٣٢٢/١)، وأرى أن تهمة الاختلاط ونحوه هي حيلة لتضعيف هذا الحديث فقط! فإنه أنكر ما روى! استعظماً منهم لهذا الحديث وهو استعظام سياسي ومذهبي لا علمي، ثم لولا أن حديثه هذا جاء من طرق أخرى قوية ولولا الواقع التاريخي الشاهد على سوء الرجل (معاوية)، لما قبلت إسناد علي بن زيد لهذا الاختلاف، مع أن علي بن زيد مظلوم على ما يترجح عندي لأنه كان من دعاة الإمام زيد بن علي، إضافة إلى أن النواصب يقبلونه منفرداً خاصة إذا روى شيئاً فيه انتقاص من خلافة علي بن أبي طالب! لكنهم لا يقبلونه في متابعات المتابعات إذا روى في ذم معاوية! كما هو الحال هنا؛ مع أن الحديث يمكن تحسينه من غير طريقه أصلاً! ومادة علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري كبيرة جداً تحتاج إلى كتاب مفرد، لسير أحاديثه ومربواته وسيرته وعصره..الخ. ولو تمت هذه الدراسة لكانت إضافة مميزة لفترة مهمة ومفصلية من تاريخ المسلمين الثقافي (وهي الفترة الروائية التي امتدت من عام ٦٥ هـ إلى ١٣٢ هـ).

الراوي الثاني: أبو الوداك جبر بن نوف الهمداني:

تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ١٣٧) :

جبر بن نوف الهمداني بسكون الميم البكالي بكسر الموحدة كوفي صدوق يهمل من الرابعة م د ت س ق

وفي تهذيب التهذيب - (ج ٢ / ص ٥٢):

م د ت في ق مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه: جبر بن نوف الهمداني البكالي أبو الوداك الكوفي روى عن أبي سعيد الخدري وشريح القاضي وعنه مجالد وقيس بن وهب وأبو إسحاق ويونس بن أبي إسحاق وعلي بن أبي طلحة وإسماعيل بن أبي خالد وأبو التياح

قال بن معين ثقة وقال النسائي صالح قلت أخرج النسائي حديثه في السنن الكبرى في الحدود وغيرها ولم يرقم له المزي وقال البخاري في تاريخه قال يحيى القطان هو أحب إلي من عطية وقال ابن سعد كان قليل الحديث وقال بن أبي خيثمة قليل لابن معين عطية مثل أبي الوداك قال لا قيل فمثل أبي هارون قال أبو الوداك ثقة ما له ولأبي هارون وقال أبو حاتم وأبو الوداك أحب إلي من شهر بن حوشب وبشر بن حرب وأبي هارون وقال النسائي في الجرح والتعديل ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات اهـ

ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار - (ج ١ / ص ١٥٠) وقال:

أبو الوداك جبر بن نوف البكالي من أهل الصدق والاتقان.

الراوي الثالث: مجالد بن سعيد الهمداني (١٤٤هـ):

هو مجالد بن سعيد بن عمير ذي مران الهمداني الكوفي، روى عن الشعبي فأكثر - وهما من نواصب الكوفة وسلاطينها - وروى أيضاً عن قيس بن أبي حازم - وهو ناصبي - وأبي الوداك ووزياد بن علاقة - وهو ناصبي - وإسماعيل بن أبي خالد (وهو من أقرانه على نصب فيه أيضاً) وغيرهم.. وعنه شعبة

والسفيانان وابن المبارك و هشيم بن بشير وحفص بن غياث وغيرهم من الكبار! وقد روى له الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربع.

وقد ضعفه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي والنسائي -في رواية- وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو حاتم وقال ابن عدي: (عامة ما يرويه غير محفوظ) وضعفه أيضاً ابن سعد والترمذي والعقيلي وابن حبان والدارقطني والذهبي وابن حجر وقوى أمره النسائي -في رواية أخرى- والبخاري والعجلي ويعقوب بن سفيان فمثل هذا سيكون ضعفه غير شديد لو نظرنا للأقوال فيه، لكن عند التحقيق في أمره وبعد سبر مروياته وما انفرد به تبين لي أنه ضعيف جداً وأتخرج من أن أقول أكبر من هذا مع أنه قد اتهم بالكذب أيضاً.

واتهامي لمجالد بالكذب ليس من هذا الباب، أعني ليس من روايته الأحاديث المشهورة التي يتابعه عليها غيره، ولها شواهدا وحواضنها وقرائنها، وإنما اتهمه بالكذب لأحاديث وروايات منكورة انفرد بها، ثم إن هواه الناصبي لا مكان له في إنصافه القليل لأهل البيت الذي يتابعه عليه غيره، وإنما نجده في الثناء على بني أمية الذي لا يوافق عليه غيره، كحديث علي (لا تكرهوا إمارة معاوية فإنكم لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها)! فهذا افتراه مجالد بإسناد إلى علي، وهو حديث منكر، وكأن الرؤوس لم تندر في عهد معاوية وبسبب بغيه وخروجه؟ وكأنها لم تندر في خلافته في قصة حجر بن عدي وإبادة زياد لشبيعة الإمام علي في العراق؟ وكأن أحد ولاته (سمرة بن جندب) لم يقتل الآلاف في البصرة؟! فقطع الرؤوس في عهد معاوية أكثر وأبلغ وأقطع مما حصل في عهد ابنه يزيد بل وفي عهد مروان وعبد الملك وسائر بني أمية .. فهذا الأثر الذي رواه مجالد وأمثاله عن علي في الثناء على معاوية بما يعلم الجميع أنه ليس فيه! هو نموذج من أكاذيب مجالد، فنحن نكذبه فيما ينفرد به في الثناء على بني أمية بما ليس فيهم، وليس روايته لما صح في ذم بني أمية واشتهر عن غيره، إذن فالحكم عليه بأنه ضعيف جداً أو كذاب فهذا قلته قديماً في (نقد تقريب التهذيب) لكن الكاذب لا يستطيع أن يكذب في كل شيء، وإلا لو فعل ذلك لما روى عنه أحد، ثم ظهر لي أن مجالد فقد يصدق الكاذب وخاصة إذا روى في ما يخالف هواه فإنه لا يرويه إلا لسبب، إما أنه لا يجد بداً من روايته لشهرته، أو لأنهم سألوه عنه فأقره، أو لأنه

رواه لأجل الطعن في أبي الوداك فأخذوا روايته وتركوا رأيهم في أبي الوداك أو نحو هذا.. إذن فهناك أسباب كثيرة تجعل الناصبي يروي في ذم من يحب أو فضل من يكره، وقد لا يقصد هذا ولا هذا، ولكن الرواية تسير، ويبقى هنالك رأيهم ومقصده وسبب تحديده.

وقد يرد البعض بأن أهل الحديث لم يتهموه بالنصب، ونحن لا نعول على أهل الحديث في الاتهام بالنصب أو التشيع، وإنما على دراسة الشخص ومروياته، فأهل الحديث لا يصفون بعض من لعنوا علياً بالنصب، لو كان لعنهم ثابتاً كمروان بن الحكم ومعاوية، كما أنهم يتوسعون في وصم كثير من أهل السنة بالتشيع ظلماً، بل اتهموا بعض الصحابة بذلك كأبي الطفيل وغيره، أهل الحديث لهم جهود مشكورة، لكن الواقع السياسي المنحرف عن أهل البيت في الدولتين الأموية والعباسية جعلهم يستجيبون لهذا الواقع، وليس أدل على ذلك من تجنبهم الرواية عن أهل البيت إلا في القليل النادر الذي نصفه لا يثبت عنهم ويكون هذا النصف ضد منهجهم، فأهل البيت والدولتان كانا على تضاد حاد، كما أن أهل البيت وأهل الحديث كانوا على تضاد ما، يعرف ذلك في أمور كثيرة جداً، منها ما سبق ومنها حضور الاهتمام بتضعيف كل شيعي إن أمكن، وحضور الاهتمام المضاد بالاحتفاء بكل ناصبي إلا ما ندر، وعلى هذا لا يصلح أهل الحديث حكماً إذا كان فيهم بعض خصومة وانحراف في الجملة، كما أن في أهل الحديث متشعبة ولكنهم قلة وغير مؤثرين في الجرح والتعديل ومسيرة الحديث، فالغلبة هي للإنتاج السياسي.

ورغم قناعتي بضعفه واتصاله بالسلطان ونصبه إلا أن هناك من وثقه وقواه، كالنسائي في قول ويحيى بن معين في قول والبخاري في قول .. والعجلي، وابن عدي في الجملة، .. الخ، وفي كتاب : ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه - (١ / ٩٣) : قال أبو حفص - مؤلف الكتاب - : وهذا الخلاف في أمر مجالد يوجب التوقف فيه وهو إلى التعديل أقرب لأن الذي ضعفه اختاره والذي ذمه مدحه لأن يحيى ابن سعيد ضعفه في رفع الحديث ثم اختاره على حجاج وليث ووثقه يحيى ابن معين بعدما ضعفه والله أعلم.

أن مجالد بن سعيد غير مؤتمن على أهل البيت، لكن أحاديثه في ذم بني أمية يكون أقوى لنصبه ولوقوعها تحت أصل صحيح.. وحديثه هنا متابعة لحديث روي بأسانيد قوية، فيقبل في المتابعات والشواهد دون الأصول.

الراوي الرابع: أبو بشر المروزي شيخ ابن حبان - في متابعة لحديث أبي سعيد:

وأبو بشر المروزي هذا هو أحمد بن محمد بن مصعب بن بشر بن فضالة بن عبد الله بن راشد بن موان (مروان) أبو بشر الفقيه من أهل مر - هكذا نسبه ابن حبان- وهو شافعي المذهب (كما في روضة العقلاء لابن حبان ص ١٠٦)

وللاستزادة فقد توسع في ترجمته ابن حبان في المجروحين (وهو مصدر معظم من جاء بعده) والخطيب في تاريخ بغداد (٧٣ / ٥) والأصبهاني في أخبار أصبهان، وغيرهم.

وذكر ابن حبان في ترجمته أحاديث كثيرة لكنها مشهورة غير منكرة، وكأن ابن حبان ينكر عليه في أسانيدها لا متونها، من حيث دعاوى السماع وتركيب الأسانيد، والرجل كان صلباً في السنة والرد على مخالفها، فهو عندهم قدوة في السنة على الأقل، وأما في الحديث فهو من حيث الحفظ إمام، ولكنهم أخذوا جرح ابن حبان في حديثه، وهو أول وأبلغ من طعن فيه.

ثم الدارقطني فقال كما في (موسوعة أقوال الدارقطني - (ج ٥ / ص ٣٥٩) : أحمد بن محمد بن مصعب بن بشر ، أبو بشر المروزي الفقيه ، كان مجوداً في السنة ، وفي الرد على أهل البدع ، وكان حافظاً عذب اللسان ، ولكنه كان يضع الأحاديث ، عن أبيه ، عن جده ، وعن غيرهم ، متروك يكذب اهـ وهذا رأي ابن حبان نفسه، كأن الدارقطني نقله منه، إضافة إلى أي لا أستبعد أن يكون هذا الفقيه

السني الحافظ من ضحايا رواية مثالب معاوية، يدل على ذلك قول الدارقطني (عن أبيه عن جده) فرواية هذا الحديث رواه من هذا الطريق).

وقد ترجم له أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) في تاريخ أصبهان ولم يصفه إلا برواية غرائب، ولم يأخذ أقوال ابن حبان والدارقطني فكأنه يعرف أن في الأمر مبالغة.

ثم ترجم له الخطيب ووصفه بالفهم والمعرفة وأخذ عليه ما أخذه ابن حبان فقال في تاريخ بغداد - (ج ٥ / ص ٧٣): (وكان أبو بشر من أهل المعرفة والفهم غير أنه لم يكن ثقة وله من النسخ الموضوعه شيء كثير).

وأورده الذهبي في طبقات الحفاظ - (ج ١ / ص ٦٦) وقال فيه : الحافظ الأوحده أبو بشر أحمد بن محمد بن مصعب بن بشر بن فضالة المروزي الفقيه، حدث عن محمود بن آدم وسعيد بن مسعود والطبقة ثم زعم أنه سمع من علي بن خشرم فأنكروا عليه، قال الدارقطني: كان حافظاً مجرداً في السنة والرد على المتدعة لكنه يضع الحديث، وقال ابن حبان: يضع المتن ويقلب الأسانيد لعله قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث ثم ادعى شيوخاً لم يرههم مات في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة اهـ

قلت حديثه في معاوية ليس من تلك الأحاديث التي وضعها فالحديث صحت أسانيده من غير طريقه، بل لا أرى أنه يضع الحديث وإنما علته في دعاوى السماع وتركيب الأسانيد، هذا إن صح كلام ابن حبان فيه فإنه هو المصدر الوحيد في هذه الأقوال، وعنه أخذ من بعده والوفاة المبكرة لأبي بشر تجعل الناس عالة على جرح ابن حبان، وإذا رأيت ابن حبان يشن هجوماً حاداً على أحد الرواة فشك! فقد يكون لهذا الهجوم أسباب غير علمية، وعائلة أبي بشر عائلة علمية مشهورة في الفقه والحديث بمرو.

الراوي الخامس: نصر بن مزاحم (من رواية حديث ابن مسعود والحسن وغيرهم)

هو أبو الحسين، ويقال أبو الفضل، نصر بن مزاحم بن سيار العطار الكوفي المنقري من بني تميم، سكن بغداد، وله كتاب (صفين - مطبوع) قد له سهيل هارون مقدمة مفيدة، وفيها توثيق نصر، وقد أكثر

عنه يحيى بن سليمان الجعفي شيخ البخاري في كتابه (كتاب صفين) - مفقود - ونقل ابن عساكر كثيراً من أحاديث الجعفي عنه، وعن نصر أيضاً، كما أكثر عنه الأصفهاني في مقاتل الطالبين ثم الأغاني، والطبري في تاريخه، وله رواية متوسطة في كتب تراجم الصحابة، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وصاحب تاريخ حلب وغيرهم، ونقل عنه الذهبي في تاريخ الإسلام رواية وسكت عنها^{٨٤} وكذا ابن كثير روى له رواية أخرى وسكت عنها. وابنه الحسين محدث ومؤرخ أيضاً.. وابنه الآخر : مزاحم بن نصر بن مزاحم (يروي عن هلقام بن جميع)

وفي عائلته إخباريون.. منهم عبد الله بن يسار بن مزاحم..

من كلام عبد السلام هارون:

في مقدمته لوقعة صفين :

نصر بن مزاحم: هو أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري.

ونسبته إلى بني منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وهو مؤرخ عربي، شيعي يغلو في مذهبه، كما يذكر المؤرخون، وهو كوفي النشأة ولكنه سكن بغداد وحدث بها عن سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وحبيب ابن حسان، وعبد العزيز بن سياه، ويزيد بن إبراهيم التستري، وأبي الجارود زياد بن المنذر، وروى عنه ابنه (الحسين بن نصر)، ونوح بن حبيب القومسي، وأبو الصلت الهروي، وأبو سعيد الأشج، وعلى بن المنذر الطريقي، وجماعة من الكوفيين.

ولسكناه بغداد أورد له الخطيب البغدادي ترجمة في تاريخه

^{٨٤} وترجم له في تاريخ الإسلام - (ج ٤ / ص ١٦٧) فقال: نصر بن مزاحم المنقري الكوفي. سكن بغداد، وروى عن: شعبة، والثوري، ويزيد بن إبراهيم، وغيرهم، وعنه: نوح بن حبيب، وأبو سعيد الأشج، وعلي بن المنذر، وغيرهم. وكان يترفض.. قال أبو إسحاق الجوزجاني: كان زائغاً عن الحق، وقال صالح بن محمد: يروي عن الضعفاء، وقال أبو الفتح الأزدي: هو غالٍ في مذهبه غير محمود في حديثه، مات سنة اثنتين عشرة ومائتين.

ولم تذكر لنا التواريخ مولده، ولكن عده في طبقة أبي مخنف يحملنا على القول بأنه كان من المعمرين، إذ أن أبا مخنف لوط بن يحيى توفي قبل سنة ١٧٠ كما ذكر ابن حجر في لسان الميزان، وذلك يرجح أن ولادة نصر كانت قريبة من سنة ١٢٠ هـ ، ويذكر المترجمون له أنه كان عطارا يبيع العطور، ولعل ذلك مما أسبغ على تأليفه ذلك الذوق الحسن الذى يلمع في أثناء كتابه، ولعل ذلك أيضا مما أكسبه هذه الروح البارعة في التأليف، إذ أنه يسوق مقدمات حرب صفين في حذق، ثم هو يصور لنا الحرب وهى دائرة الرحى في دقة تصوير وحسن استيعاب، ويروى لنا أحاديث القوم وخطبهم وأشعارهم، على ما في ذلك الشعر من صناعة الرواة أو تلفيق أصحاب الأخبار، ولكنه في ذلك كله يكاد لا يخطئه التوفيق في مراعاة الانسجام، واستواء التصوير، واتساق العرض.

والمؤرخون يختلفون في توثيق نصر، شأنهم في كل راو من الشيعة، فبينما يذكره ابن حبان في الثقات ، ويقول ابن أبي الحديد الشيعي في شأنه : (ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث)، ثم ذكر قول العقيلي وأبي حاتم - وسيأتي - ثم قال:

ومهما يكن فإن الناظر في كتابه هذا يلمس هدوء المؤرخ الذى لا تستفزه العصبية إلى هواه، إلا في القليل لا يستطيع منه إفلاتا، فهو حين يذكر مثالب معاوية لا يخفى مطاعن الأعداء في على، فأنت ترى أن جهد هذا الرجل كان موجهًا إلى التأليف الشيعي، ولم تحفظ لنا الأيام من آثاره إلا هذا الكتاب، (كتاب صفين).

وقد ذكر كتبه فحذفتها وستأتي..

(إضافة)

وقد أثنى على روايته معاصرون وفضلوه في بعض الأخبار على ابن أبي شيبة فقال سليمان الرحيلي في بحثه عن (التاريخ عند ابن أبي شيبة): مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - (ج ٣٨ / ص ١٠٧) قال : وعلى الرغم من أن نصر بن مزاحم معاصره ذكر الرايات الإسلامية الأولى بعدة ألوان ومنها راية

بيضاء وأخرى حمراء , فإننا لا نعرف تعليلاً لاقتصار ابن أبي شيبة على مرويات الرايات السوداء إلا أن يكون ذلك بتأثير روح العصر العباسي الذي عاش فيه حيث كان السواد شعاره.

وقال أحد الباحثين المعاصرين (د. فوزي ساعاتي) : مجلة جامعة أم القرى - (ج ١ / ص ٤٧٨)

مولده : ... لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت له عن سنة ولادته ولكن عبد السلام محمد هارون - محقق كتاب وقعة صفين - رجح ولادته بأنها كانت قرية من سنة ١٢٠هـ .

ومن مؤلفاته : ... - فذكر أشهرها - ثم قال :

منهجه في كتابه (وقعة صفين) : كتاب جمع فيه تفاصيل ما في "وقعة صفين" من أحداث في أسلوب حسن الاستيعاب مع ذكره للخطب والأشعار التي رواها أصحاب الأخبار في معركة صفين .

وبدأ نصر بن مزاحم كتابه بذكر خبر قدوم علي بن أبي طالب رضى الله عنه من البصرة إلى الكوفة - وذلك في رجب سنة ٣٦هـ - ومنها أخذ في توجيه كتبه ورساله إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه . ثم مسيره (على) إلى صفين حيث أخذ (المؤلف) يروى لنا في استطراد للحرب وهى دائرة بين الفريقين إلى أن انتهت بالتحكيم واختيار الحكمين ثم اجتماعهما ونتائجه ويختم كتابه بذكر أسماء قتلى وجرحى معركة صفين وكذا في المصايين في معركة النهروان، والتزم بنقل الأخبار التاريخية بالروايات المسندة . ولم يتعرض في كتابه لترجيح الروايات وإنما أوردتها على علاقتها ، وفاته : توفي في سنة ٢١٢هـ

الخلاصة في نصر بن مزاحم:

والرجل مؤرخ ومحدث وثقة في الرواية على تشيع ظاهر، لكنه ليس إمامياً بل زيدي في الظاهر، ورواياته تدل على ذلك، وكذا سيرته فقد ثار مع ابن طباطبا وجعله على السوق، ولذلك جعل ابن أبي حاتم من أبواب ضعفه أنه (كان شبه عريف)، فمن كان عريفاً لآل محمد يكون ضعيفاً ومن كان عريفاً لهشام بن

عبد الملك كالزهري يتنافسون على رواية حديثه! وأهل الأخبار يعرفون قيمة مروياته، فهذا الأصفهاني في مقاتل الطالبين يقول (مقاتل الطالبين - ج ١ / ص ١٣٤) وهو يعرض منهجه في ترجيح الروايات في ثورة ابن طباطبا: ... لأن علي بن محمد (يقصد النوفلي) كان يقول: بالإمامة فيحمله التعصب لمذهبه على الحيف فيما يرويه، ونسبة من روى خبره من أهل هذا المذهب إلى قبيح الأفعال، وأكثر حكاياته في ذلك بل سائرهما عن أبيه موقوفاً عليه لا يتجاوز، وأبوه حينئذٍ مقيم بالبصرة لا يعلم بشيء من أخبار القوم، إلا ما يسمعه عن ألسنة العامة على سبيل الأراجيف، فيسطره في كتابه عن غير علم، طلباً منه لما شأن القوم، وقدح فيهم، فاعتمدت على رواية من كان بعيداً عن فعله في هذا، وهي رواية نصر بن مزاحم، إذ كان ثبتاً في الحديث والنقل، ويظهر أنه ممن سمع خبر أبي السرايا عنه، قالوا: كان سبب خروج محمد بن إبراهيم وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، وهو ابن طباطبا،... ثم ذكر القصة)، فهنا الأصفهاني يوثق نصر بن مزاحم لأنه شاهد عيان، ولأنه ليس متعصباً.. والأصفهاني روى ولاية نصر بن مزاحم على السوق كانت في عهد محمد بن محمد بن زيد بن علي، وليست أيام محمد بن إبراهيم، فسرد بيعة محمد بن محمد بن زيد بن علي ثم قال (مقاتل الطالبين - ص ١٣٨) : وولى نصر بن مزاحم السوق، وعقد لإبراهيم بن موسى بن جعفر على اليمن..الخ) ونصر بن مزاحم معتدل وهو راوي تلك الرواية التي يفرح بها النواصب ويروونها وهي كما في (بغية الطلب في تاريخ حلب - ج ١ / ص ٧١) ...حدثنا يحيى بن سليمان حدثني نصر بن مزاحم قال: حدثنا محمد بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وذكر أهل صفين فقال: كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهلية، فالتقوا في الاسلام معهم تلك الحمية ونية الاسلام، فتصابروا واستحيوا من الفرار، وكانوا إذا تجاوزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، وهؤلاء في عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم..الخ)

و قد ترجم له الخطيب في تاريخه - تاريخ بغداد - (ج ١٣ / ص ٢٨٢)- و الصفدي في الوافي بالوفيات - (ج ٧ / ص ٣٣١) وترجم له ابن حبان فقال في : ثقات ابن حبان - (ج ٩ / ص ٢١٥) وأنصفه، والبخاري في التاريخ الكبير- (ج ٨ / ص ١٠٥) ولم يذكره بجرح ولا تعديل، وابن أبي حاتم في في الجرح والتعديل - (ج ٨ / ص ٤٦٨) وفيه قول ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: واهى

الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه كان شبه عريف مات قبل دخولنا الكوفة اهـ يقصد أنه عريف لإبراهيم بن طباطبا أخا القاسم الرسي من فضلاء أهل البيت، وإنما ولاه على السوق، بينما لا يضعفون من ولاه معاوية على قتل الأطفال أو يزيد على شرطته أو الحجاج على التعذيب.. الخ. و ترجم له ابن النديم في الفهرست - (ج ١ / ص ١٠٦) و ياقوت في معجم الأدباء - (ج ٢ / ص ٤٧٩) وغيرهم وقد ترجمت له ترجمة حافلة لعلي أخرجها في كتاب.

الراوي السادس: الصحابي عبد الرحمن بن سهل الأنصاري (حديثه نفسه):

وهو صحابي شهد بدرًا في قول، وكان قويا في الحق فقيهاً، وترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب - (١ / ٢٥٢) : عبد الرحمن بن سهل الأنصاري يقال: إنه شهد بدرًا وكان له فهم وعلم ذكر ابن عيينة؛ قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: جاءت إلى أبي بكر جدتان فأعطى السدس أم الأم دون أم الأب فقال: له عبد الرحمن بن سهل؛ رجل من الأنصار من بني حارثة قد شهد بدرًا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيته التي لو ماتت لم يرثها وتركت التي لو ماتت ورثها فجعله أبو بكر بينهما .. وروى عنه محمد بن كعب القرظي أنه غزا فمرت به روايا تحمل خمرًا فشققها برمح وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندخل الخمر بيوتنا وأسقيتنا " اهـ مختصراً، وفي غوامض الأسماء المبهمة - (٢ / ٥٩٥): .. أبو بكر البرقاني قال أنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ قال سماه سفيان بن عيينة منفردا في حديثه وقال هو عبد الرحمن بن سهل الأنصاري شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ مختصراً ويحتاج لترجمة مفردة اهـ

الراوي السابع: بريدة بن سفيان الأسلمي (في حديث عبد الرحمن بن سهل):

جده صحابي^{٨٥} وقيل هو له صحبة ولكن لا يصح.

^{٨٥} المعجم الكبير للطبراني - (٢ / ٥٨) تميم بن حنجر أبو أوس السلمي جد بريدة بن سفيان له صحبة لم يخرج حديثه

وهو الذي روى عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري تهديده بأنه سيقرب بطن معاوية إذا تحقق ما أخبر النبي (ص) به .. أي من رقيه على منبره .. وهو شاهد لحديث أبي سعيد (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) ..

وبريدة هذا اختلفوا فيه كثيراً، من وصفه بالصحة إلى نقله إلى التابعين إلى تضعيفه! إلى ذكر أسباب الطعن فيه، من كونه يذم عثمان أو نحو ذلك..

الظاهر أنه ليس صحبة أيضاً، وإنما هو تابعي .. وهو ثقة، وأما التضعيف بزم عثمان فهذا تضعيف مذهبي، وهو في هذا متبع لمثل عمار وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبي ذر وطلحة والزبير وعائشة (وغيرهم كثير جداً، ولإثبات هذا بحث منفصل).

وهو صحيح العقيدة، وهو من رواة حديث الطير (رواه عن سفينة) وحديث خير (عن سلمة بن الأكوع) وحديث الهجرة .. فيما يخص أهل البيت، ولم يتلبس بنصب ذلك الزمان، يدل على ذلك ذم الجوزجاني له بقوله (تهذيب الكمال ٧٤٢ - (٤ / ٥٦): (وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : ردئ المذهب جدا ، غير مقنع ، مغموص عليه في دينه) والناصري لا يذم إلا محباً لأهل البيت، وهذه درجة من التوثيق، ويدل على حسن عقيدته روايته لهذا الحديث، وقال ابن عدي (لم أر له شيئاً منكراً) وهذا توثيق أيضاً، وقال النسائي (ليس بالقوي في الحديث) وهذا عند النسائي كالصدوق عند غيره، وأما البخاري فإنه لتشيعه لمعاوية قال (فيه نظر) وهو عند البخاري جرح شديد وقد قالها البخاري في صحابة وتابعين كبار عندما يجد فيهم شدة ضد معاوية (والبخاري عالم - بفتح اللام - لم يكتشف بعد)! وقال الجوزجاني في أحوال الرجال - (١ / ١٢٥) بريدة بن سفيان بن فروة رديء المذهب اهـ وبشره الله بالخير! وقد سبق الكلام على الجوزجاني وأن جرحه توثيق.

وقد استقرأ أحاديثه ابن عدي ولم ير فيها حديثاً منكراً ظاهراً النكارة..

واستقرأها أنا كذلك وسأسردها بعد قليل وليس فيها حديث منكر..

والاستقراء هو أبلغ أدوات الحكم على الراوي.

والخلاصة في ترجمته:

أن الرجل من خلال استقراء أحاديثه نجد له اهتماماً خاصاً بآل محمد صلوات الله عليهم والمتصقين بهم، وفي رواياته قصة استشهاد حمزة وقصة فتح خير وحديث الطير وغير ذلك، وهو ثقة وإنما أنكروا عليه

إكثاره من أخبار أهل البيت، هذا هو الظاهر، وقد توبع على تلك الأحاديث، ولكن لعل هذا الاهتمام هو الذي جرّ عليه بعض الهجر والريبة، والعاقل من اتعظ بنفسه!

الراوي الثامن:

إسماعيل بن موسى الفزاري ابن بنت السدي (نحو ١٤٥هـ) في حديث عبد الرحمن بن سهل

الأنصاري:

وهو السدي الصغير (٢٤٠هـ) ثقة. فهو من طبقة أحمد، إلا أنه أقدم سماعاً منه، يروي عن مالك وشريك وأمثالهم، ولم يرو أحمد إلا عن من بعدهم كهاشم البريد وهشيم بن بشير، واسمه إسماعيل بن موسى بن بنت السدي، وقد وصفوه بالتشيع، ومع ذلك وثقوه، وهذا يعني أنه ثقة بإطلاق، وإلا لما احتملوا له هذا، (ففي تهذيب التهذيب — محقق — (١ / ٢٩٢) : وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال صدوق وقال مطين كان صدوقاً وقال النسائي ليس به بأس وقال ابن حبان في الثقات يخطئ وقال عبدان أنكر علينا أبو بكر بن أبي شيبة أو هناد بن السري (!) ذهبنا إليه وقال ذاك الفاسق يشتم السلف، وقال ابن عدي وصل عن مالك حديثين وتفرد عن شريك بأحاديث وإنما انكروا عليه الغلو في التشيع.. ولم أجد في ثقات ابن حبان قوله يخطئ، وقال الآجري عن أبي داود صدوق في الحديث وكان يتشيع) هذه كل الأقوال فيه، فهو ثقة بلا شك، وفي (الجرح والتعديل — (٢ / ١٩٦) وسألت أبي عنه فقال: صدوق [روى عنه أبي وأبو زرعة -) قلت: ولا يرويان إلا عن ثقة عندهما فكيف إذا علمنا تشددهم في الشيعة؟ فهذا إذن فوق الثقة! ووثقه ابن حبان في الثقات (وهو متشدد في المتأخرين، وإنما تساهله في المتقدمين)، وكان يروي في فضائل علي أيضاً، وقد روى عنه أصحاب السنن إلا النسائي والبخاري في خلق أفعال العباد وغيرهم، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] - (٢١ / ٢١٠) : الشَّيْخُ، الإِمَامُ، مُحَدِّثُ الْكُوفَةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَقِيلَ: أَبُو إِسْحَاقَ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، الْكُوفِيُّ، سَبَطُ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ.. الخ، وذكر له الذهبي قصة طريفة مع مالك، وهي سير أعلام النبلاء]

مشكول + موافق للمطبوع [- (٢١ / ٢١١) : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَنْتِ السُّدِّيِّ، قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ مَالِكٍ، فَسُئِلَ عَنْ فَرِيضَةٍ، فَأَجَابَ بِقَوْلِ زَيْدٍ، فَقُلْتُ مَا قَالَ فِيهَا عَلِيُّ وَابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَأَوْمَأَ إِلَيَّ الْحَبَّابَةُ، فَلَمَّا هَمُّوا بِي، عَدَوْتُ، وَأَعْجَزْتُهُمْ، فَقَالُوا: مَا نَصْنَعُ بِكُتُبِهِ وَمَحَبَّرَتِهِ؟ فَقَالَ: اطْلُبُوهُ بِرَفْقٍ. فَجَاؤُوا إِلَيَّ، فَجِئْتُ مَعَهُمْ، فَقَالَ مَالِكٌ: مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنَ الْكُوفَةِ. قَالَ: فَأَيْنَ خَلَفْتَ الْأَدَبَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّمَا ذَاكَرْتُكَ لِأَسْتَفِيدَ/ فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا وَعَبَدَ اللَّهُ لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُمَا، وَأَهْلُ بَلَدِنَا عَلَى قَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَإِذَا كُنْتَ بَيْنَ قَوْمٍ، فَلَا تَبْدَأُهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَيَبْذَأُكَ مِنْهُمْ مَا تَكْرَهُ، تُوفِّيَ إِسْمَاعِيلُ الْفَزَارِيُّ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ التَّسْعِينَ - سَامَحَهُ اللَّهُ - اهـ هكذا وكأنه ارتكب جريمة سواء بحب علي أو مذاكرة مالك.. وقد ترجم له ابن العديم في تاريخ حلب ترجمة جيدة، وذكر له قصة مع الوليد بن مسلم، وأنه كان أحلم من مالك..

الراوي التاسع: يحيى بن واضح: وهو ثقة من رجال الجماعة،

ومع ذلك فقد نقل عن البخاري تضعيفه، وكأن البخاري يتبع كل من روى في ذم بني أمية فيضعفهم! وقد دافع الذهبي عن البخاري ونفى أن يكون ضعف يحيى بن واضح، ففي سير أعلام النبلاء [- (١٧ / ٢١٨) : قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ / وَقَالَ أَحْمَدُ: كَتَبْنَا عَنْهُ عَلَى بَابِ هُشَيْمٍ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - / وَوَهُمُ أَبُو حَاتِمٍ حَيْثُ حَكَى أَنَّ الْبُخَارِيَّ تَكَلَّمَ فِي أَبِي ثُمَيْلَةَ وَمَشَى عَلَى ذَلِكَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ/ وَلَمْ أَرْ ذِكْرًا لِأَبِي ثُمَيْلَةَ فِي كِتَابِ (الضُّعْفَاءِ) لِلْبُخَارِيِّ، لَا فِي الْكَبِيرِ وَلَا الصَّغِيرِ/ ثُمَّ إِنَّ الْبُخَارِيَّ قَدْ احْتَجَّ بِأَبِي ثُمَيْلَةَ، وَقَدْ كَانَ مُحَدَّثَ مَرَوْ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى السَّيْنَانِيِّ/ مَاتَ: سَنَةَ ثِيْفٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةً اهـ وقال ابن حجر في تقريب التهذيب - (٢ / ٥٩٨) : يحيى ابن واضح الأنصاري مولاهم أبو تميلة بمشاة مصغر المروزي مشهور بكنيته ثقة من كبار التاسعة ع اهـ

الراوي العاشر: محمد بن أحمد بن حمدان شيخ أبي نعيم:

أبو عمر الحيري محدث نيسابور (٣٥٦ هـ) ، ثقة حافظ كبير...

قال الذهبي سير أعلام النبلاء - (٣١ / ٢٢٨) :

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْحِيرِيُّ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو الْعَبَّاسِ،.. وأطال في الشناء عليه، ثم قال: (وَكَانَ مُؤْتَمِنًا عِنْدَ الْأُمَرَاءِ وَالْكُبَرَاءِ، يَقُومُ بِالْأُمُورِ الْخَطِيرَةِ، وَكَانَتْ الْأَمْتَعَةُ النَّفِيسَةُ تَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَكَانَ وَرِعًا فِي مَعَامِلَاتِهِ، كَبِيرَ الْقَدْرِ، جُعِلَ نَازِرًا لِلْجَامِعِ، فَعَمَرَهُ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ، عَارِفًا بِالْحَدِيثِ، وَالتَّارِيخِ، وَالرِّجَالِ، وَالْفِقْهِ، كَافًّا عَنِ الْفَتَوَى.... وَكَانَ إِذَا صَحَّ عِنْدَهُ حَدِيثٌ عَمِلَ بِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مَذْهَبٍ / وَكَانَ يَحْفَظُ حَدِيثَهُ وَيَدْرِيه / وَكَانَ مُحِبًّا إِلَى النَّاسِ مُتَبَرِّكًا بِهِ، نَافِذَ الْكَلِمَةِ، قَدَمُوهُ لِلْإِسْتِسْقَاءِ بِهِمْ / وَكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ لِلْإِمْلَاءِ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَكَانَ يَحْضُرُهُ الْأَئِمَّةُ وَالْكُبَرَاءُ، وَكَانَ يَرَى الْجَهْرَ بِالسَّمَلَةِ.... وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ حَادِي عَشَرَ صَفَرٍ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ / فَعُظُمَتِ الْمُصِيبَةُ، وَاجْتَمَعَ الْكُلُّ لِحِنَازَتِهِ، وَأَقَامُوا رَسْمَ التَّعْزِيَةِ سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْزِيَةً عَامِرَةً بِالْفُقَهَاءِ، وَالْأَكَابِرِ وَوُجُوهِ الدَّهَاقِينِ، وَحَضَرَ خُوَارِزْمَ شَاهُ أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِرَاقٍ تَعْزِيَتُهُ مَعَ أُمَرَائِهِ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْمَرَاثِي) اهـ قلت فانظروا إلى هذا الحافظ العابد كيف روى الحديث بتمامه مع ما فيه من ذم معاوية بالمرفوع والموقوف، ثم انظروا إلى نظيره الآتي الراوي للحديث عن الشيخ نفسه (الحسن بن سفيان) وكيف أفسد الحديث وحذف كل ما يتعلق بمعاوية اهـ

ملحق الردود والتعقيبات:

أولاً: البخاري ففي التاريخ الأوسط ٢٥٦ - (٢ / ٧٩٧)

قال البخاري:

وروى حماد بن سلمة ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ: أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا خَطَبَ عَلَى الْمَنْبَرِ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : قَالَ وَرَفَعَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ عَلَى الْمَنْبَرِ فَاقْتُلُوهُ، وَقَالَ آخَرُ اكْتَبُوا إِلَى عُمَرَ فَكُتِبُوا فَإِذَا عُمَرُ قَدْ قُتِلَ وَهَذَا مَرْسَلٌ لَمْ يَشْهَدْ أَبُو نَضْرَةَ تِلْكَ الْأَيَّامَ.

التعليق:

لم يروه أبو نضرة مرسلًا البتة، إنما روى أبو نضرة الحديث ومناسبتة عن أبي سعيد كما في : أنساب الأشراف - (٢ / ١٢١) حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل وأبو صالح الفراء الأنطاكي قالا: حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له: لا تسل السيف في عهد عمر حتى تكتب إليه، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه " ، قال: ونحن قد سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأثم جواب الكتاب حتى مات اهـ

فمن أخبر البخاري بأنه مرسل؟ أو أن أبا نضرة رواه مرسلًا؟ ولم أجد غير البخاري من قال هذا، فقد رواه قبله شيخه أبو بكر بن أبي شيبة مرفوعاً.. إذن فالبخاري نفسه أول من قلب الحديث إلى حديث مرسل، من أجل حماية معاوية، وعلى هذا فإطباقهم على الثناء على البخاري وصدقه محل نظر.. هو من أنقى الناس رجالاً لكنه ليس أنقاهم قلباً بدلالة هذا التحريف الشنيع الذي فعله في الإسناد، وله نماذج كثيرة في كل حديث لا يعجبه، فالبخاري رحمه الله وسامحه أموي الهوى شديد الأموية.

ثم قال البخاري :

وقال عبد الرزاق ، عن ابن عيينة عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد رفعه.

وهذا مدخول لم يثبت.

التعليق:

لم يذكر البخاري الدليل على ذلك؟ كيف مدخول؟ وكيف لم يثبت؟ .. هذه متابعة لحديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد.. وللحديث شواهد.. وقد توبع عبد الرزاق عن ابن عيينة وتوبع ابن عيينة عن ابن جدعان وتوبع ابن جدعان عن أبي نضرة وتوبع أبي نضرة وأبو سعيد أيضاً فماذا يريد البخاري؟

ثم قال البخاري:

ورواه مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيدٍ ، رفعه .

وهذا واهٍ .

قال أحمد : أحاديث مجالد كلها حلم .

وقال يحيى بن سعيد : لو شئت لجعلها كلها (١) : عن الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مسروق ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ .

التعليق :

قوله هذا واهٍ صحيح لو كان السند وحده ، ومجالد من رجال السنن وفيهم من وثقه ، فضعفه عندهم غير شديد.. وأحمد لعله طعن فيه لهذا الحديث وليس لأخبار له في ذم أهل البيت ، فمجالد ناصبي ، وقد ذكرنا السبب المحتمل لروايته هذا الحديث ، لأجل تحريف ونحوه ، كما يفعل البخاري هنا ، ولكن أهل الحديث أخذوا روايته وتركوا رأيه.. وهذا تفسير كثير من روية الحديث التي يرويها من ليس عليها وعلى يلتزم بمضمونها .

وأما يحيى بن سعيد وهو القطان ففيه نصب ، وكلامه في مجالد صحيح لولا أن مجالد توبع على الإسناد والمتن ، والضعيف لا يكذب في كل ما يروي.. ولو كذب مجالد في كل ما يروي لما روى له أهل السنن ولا غيرهم .

ثم البخاري لم يذكر بقية الأحاديث فاقصر على إسناد أبي سعيد ، وترك أكثر من عشرة أسانيد أخرى ، كأنه يخشى من استعراضها أن يثبت هذا في الذهن ..

ثم انتقل البخاري إلى مثالب أخرى قيلت في معاوية فقال :

ويروى عن معمر ، عن ابن طاووس ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رجل ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو رفعه في قصته .

وهذا منقطع لا يعتمد عليه .

التعليق :

لم يذكر القصة ولا نص الحديث وهو (يموت معاوية على غير ملتي) وهذا له أسانيد صحيحة وأراه من دلائل النبوة وقد أفردنا هذا الحديث ببحث وله طرق بعضها على شرط الشيخين، وهذا الرجل المدخل لا أساس له إلا عند غلاة السلفية كالخلال والبخاري، وليس موجوداً في أصل الحديث في المصادر الأخرى، فقد زادوه حماية لمعاوية مثلما حذفوا (أبا سعيد) للغرض نفسه، فمرة يزيدون ومرة يحذفون، وهؤلاء الغلاة من أهل الحديث لا شك أن فيهم نصباً، ولا يكتشفهم أغلب طلبة العلم، لأنهم يوردون شبهاتهم وحججهم بهذه الطرق المجترأة المنتقاة المبتورة من كل جانب، فيأتي صبيان أهل الحديث ليحللوا، وليحتملوا أن الحديث فيه كذا وكذا .. وقال البخاري كذا وكذا.. ولو اختصر الطريق ووصف البخاري بالنصب وذهب إلى الحق رأساً لكان هذا أَرْضَى الله ورسوله.

ثم أورد مثالب أخرى لكنه لا يذكر إلا الإسناد! ويضعفه بعبارات مختصرة دون بحث عن الشواهد ولا المتابعات ولا استقصاء الاسانيد في ذلك..

ثم عاد البخاري إلى حديث أبي سعيد لينقضه متناً بقوله:

(وقد أدرك أصحاب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاوية أميراً في زمن عُمَرُ بِأَمْرِ عُمَرُ

وبعد ذلك عشر (٢) سنين فلم يَقم إليه أحد فيقتله.

وهذا مما يدل على هذه الأحاديث أن ليس لها أصول ولا يثبت ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبره على هذا النحو في أحد من أصحاب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إنما يقوله (٣) أهل الضعف بعضهم في بعض إلا ما يذكر أنهم ذكروا في الجاهلية ثم أسلموا فمحا الإسلام ما كان قبله^{٨٦} اهـ

^{٨٦} في التاريخ الصغير للمقارنة وقد تم الإجابة على أهم ما فيه:

ففي التاريخ الصغير للبخاري - (١ / ١٦٢) - وهو المطبوع باسم التاريخ الأوسط أيضاً -

ليس كل شيء أمر به النبي (ص) فعله الصحابة، فقد نهاهم ألا يهابوا من قول الحق واعترف أبو سعيد الخدري بقوله (وقد رأينا أشياء فهبنا) وامرهم بألا يتقاتلوا بعده وتقاتلوا بغض النظر عن المصيب والمخطيء، فقاتل أبو بكر بني يربوع من بني تميم ورأسهم (مالك بن نويرة) صحابي، وتقاتلت فئة عثمان مع فئة الثوار وصار بينهم قتلى، وكذلك فئة علي مع فئة عائشة ثم فئة معاوية.. ونهاهم عن التنافس في الدنيا فوقعوا فيها .. إلى أمور كثيرة من الأوامر والنواهي.. فليست هذه العلة بمستقيمة..

ثانياً: كلام أحمد بن حنبل ومنهجه والتعقيب عليه:

في كتاب العلل - (٢ / ٤١٤) من رواية ابنه عبد الله قال:

سمعت أبي يقول في حديث بن نمير عن سفيان قال حدثنا يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم معاوية على منبري هذا يخطب قال أبي ليس هو من حديث يونس اهـ

التعليق: هذا فيه أقرار من أحمد بأن الحديث قد روي عن الحسن من غير هذا الطريق، وهذا جيد.. لكنه لم يرو هذا الحديث وسكت عليه مع أنه على شرطه..

ثم أحمد يروي أحاديث علي بن زيد ولو كان فيها رجل مجهول ، من نفس الطريق إلى ابن جدعان (حماد بن سلمة عنه) ولكنه لم يروي حديثه هذا، ففي مسند أحمد ط الرسالة - (١٦ / ٤٤٤): حَدَّثَنَا

وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة أن معاوية لما خطب على المنبر فقام رجل فقال قال ورفعته إذا رأيتموه على المنبر فاقتلوه وقال آخر اكتبوا إلى عمر فكتبوا فإذا عمر قد قتل وهذا مرسل لم يشهد أبو نضرة تلك الأيام وقال عبد الرزاق عن بن عيينة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد رفعه وهذا مدخول لم يثبت ورواه مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد رفعه وهذا واه، قال أحمد أحاديث مجالد كلها حلم وقال يحيى بن سعيد لو شئت لجعلها كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ويروى عن معمر عن بن طاوس عن أبيه عن رجل عن عبد الله بن عمرو رفعه في قصته وهذا منقطع لا يعتمد عليه وروى الاعمش عن سالم عن ثوبان رفعه في قصته وسالم لم يسمع من ثوبان والاعمش لا يدري سمع هذا من سالم أم لا قال أبو بكر بن عياش عن الاعمش أنه قال نستغفر الله من أشياء كنا نروها على وجه التعجب اتخذوها ديناً وقد أدرك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معاوية أميراً في زمان عمر وبعد ذلك عشر سنين فلم يقم إليه أحد فيقتله وهذا مما يدل على هذه الأحاديث أن ليس لها أصول ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خبره على هذا النحو في أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إنما يقوله أهل الضعف بعضهم في بعض إلا ما يذكر أنهم ذكروا في الجاهلية ثم أسلموا فمحا الاسلام ما كان قبله. اهـ

عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَيَرَعَنَّ عَلَى مَنِّرِي جَبَّارٌ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَيَسِيلُ رُعَافُهُ " قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عَمْرَو بْنَ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ رَعَفَ عَلَى مَنِّرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَالَ رُعَافُهُ اهـ إذن فلا إشكال في علي بن زيد عند أحمد ولو روى عن عن مجهول، فكيف إذا روى عن ثقة كأبي نضرة عن أبي سعيد؟ اين هذا الحديث؟

زيادة وتفصيل مهم في منهج أحمد مع الأحاديث التي تتناول معاوية:

أحمد بن حنبل رحمه الله وسامحه، كان له منهج وهو أنه لا يروي أي حديث يطعن في أحد من الصحابة حتى ولو كان صحيحاً، وهذا أمر خطير جداً، ولا أدري ما حكم هذا العمل عند الوهابية والسلفية، وحتى لا نتكلم عن الرجل من فراغ، يحسن بنا أن ننقل منهجه هنا من كاتب عقيدته وجامعها والمعول عليه عند القوم، ألا وهو أبو بكر الخلال (٣١١هـ) فقد أمضى عمره في جمع أقوال أحمد في العلل والفقهاء والعقائد، وألف كتابه المشهور (السنة) أي سنة أحمد بن حنبل لا سنة رسول الله، وهذا ظاهر من المقدمة أنه يرى فعل أحمد وقوله كله سنة، وهذا غلو، وعلى أية حال هذا منهجه كما كتبه الخلال بأسانيده، وسنعقب بكلام مختصر وإلا فهذا المنهج يحتاج إلى نقض في دراسات وبحوث كاملة، لأن هذا يتعلق بغش أهل الحديث أكبر مما يتعلق بمسألة اختلاف في التصحيح والتضعيف، وسأقسم كلامه وأعقب على كل رواية أو كل روايتين، وأحذف ما لا يدل على المنهج للاختصار:

ففي كتاب السنة للخلال [جزء ٣ - صفحة ٥٠١ إلى ٥١٥]

تحت عنوان:

التغليظ على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله، قال:

١- أخبرنا أبو بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله يقول إن قوما يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله وقد حكوا عنك أنك قلت: أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها؟!

فغضب وأنكره إنكاراً شديداً وقال باطل! معاذ الله! أنا لا أنكر هذا؟ لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته فكيف في أصحاب محمد؟! وقال أنا لم أكتب هذه الأحاديث!

قلت لأبي عبد الله فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر؟

قال نعم يستاهل! صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم (!!)

وقال أبو عبد الله (يعني أحمد بن حنبل):

جاءني عبد الرحمن بن صالح فقلت له تحدث بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول قد حدث بها فلان وحدث بها فلان وأنا أرفق به وهو يحتج فرأيت به بعد فأعرضت عنه ولم أكلمه.

قال المحقق السلفي: إسناده صحيح اهـ

وأقول في الرد والتعقيب:

إن لم يكن المروزي (وهو تلميذ أحمد رقم ١) قد كذب في هذه القصة ففيها خطورة في منهج أحمد بن حنبل ورؤيته لكتابة الحديث، وورعه عن جليل الأمور ووقوعه في جليلها الآخر.. وذلك لأسباب من أهمها:

أولاً:

أحمد يتأثر بأصحابه الخاصين ويؤثرون عليه ويزايدون ... كحال كثير من العلماء اليوم.. ولي بالإمام أحمد ومدرسته اهتمام خاص.. وهو رجل عابد تقي ورع .. إلا أن الورع في جانب دون آخر .. كورع الثوري عن تذوق فاكهة البستان واتهامه عباد الله كالحسن بن صالح بالنفاق! ولأحمد قصص مشابهة.. وفي قصة ورع أهل الحديث وتقواهم خلط كبير.. فورعهم ليس في حرمة دم المسلم ولا عرضه .. وإنما في الامتناع عن الأمور اليسيرة الدقيقة، كتذوق فاكهة البستان .. والطهي في تنور من يعمل عند

السلطان.. فينسينا هذا الورع الدقيق عن تقديم في ذلك التهور العظيم في دماء الناس وأعراضهم..
وهكذا سارت الدنيا..

ثانياً:

كلامه يعني ترك كتابة التاريخ مطلقاً.. لأن مفهومهم للطعن في الصحابة مفهوم واسع جداً.. لا يبقى معه كتابة غزوة ولا حدثاً من الأحداث.. والتاريخ أحداث فيها المحسن والمسيء والمتوسط.. وإذا كتبنا أخبار المحسنين وتركنا أخبار المسيئين فهذه خيانة.. وإن كتبنا الأخبار الحسنة وتركنا السيئة فهذا أيضاً تزوير للتاريخ.. وإن كتبنا التعديل وتركنا الجرح اختلت الرواية.. فما بقي إلا أن نذكر جرح المخالفين بلا تعديل، ونذكر تعديل الموافقين بلا جرح.. وهذه عصبية ظاهرة..

ثالثاً:

أحمد لا يطرد في هذه الأقوال، وهو يحرص على معاوية أكثر من حرصه على أهل بدر أو المهاجرين والأنصار، وهذه علة السلفية إلى اليوم، ولإثبات هذا مبحث آخر.

وقد روى أحمد مثالب في صحابة كبار في مسنده وفضائل الصحابة وغيرها..

فمثلاً روى طعن عبد الرحمن بن عوف في عثمان بن عفان بما يفيد أنه نكث شرط البيعة (سيرة الخلفيتين = التي اشترطها عليه عبد الرحمن بن عوف) وأن عثمان اعترف بذلك! وقال : وأما سنة عمر فلا أطيقها..!!

وهذا الطعن في أحد العشرة عند أهل الحديث، وليست في أفناء الناس ولا الطلقاء، إلا أن يكون أحمد لم يفهم منها طعناً ولا نقداً لعثمان، وهذه مشكلة أخرى!

ثم جرح أحمد لكثير من الرواة أليس كلاماً في أفناء الناس؟! فكيف يقول إنه لا يرضى الطعن في أفناء الناس؟ هذه مبالغة شديدة ليس عليها أحمد، وراجعوا (بحر الدم)!

وأهل الحديث هكذا، وعلى منهجهم السلفيون إلى اليوم، يأتون بالقاعدة ولا يلتزمون بها، فيأتي المقلدون ليحجروا واسعاً..

القرآن حوى أخطاء الأنبياء فكيف لا تكتب أخطاء الصحابة؟..

رابعاً:

قوله (لم يكتب تلك الأحاديث؟.. فيه نظر.. والصواب أنه كتب تلك الأحاديث لكنه بتر وحذف كثيراً من مناسبات تلك الأحاديث الصحيحة لأن فيها طعناً على بعض الصحابة..

وكذلك فعل البخاري وكثير من العقائدين، وهذه خيانة في النقل

فيجب تأدية الحديث كما هو بمناسبته..

لأن المناسبة مفسرة للحديث، أو مسهمة في ذلك..

مثل ذكره لحديث عبادة بن الصامت^{٨٧} وحذف مناسبته التي تصرح بأن معاوية كان يتاجر في الخمر.. فهذا الحذف كَوْن صورة عند أتباع أحمد عن معاوية تغاير ما يعرفه من يثبت تلك المناسبة..

^{٨٧} وحديث عبادة بن الصامت رواه الحاكم (٤٠١/٣، ٤٠٢) والشاشي (١٧٢/٣) والبخاري (١٦٤/٧) ثم أحمد في المسند (٤١٥/٨) - مع بتره - رَوَاهُ كلهم من طريق إسماعيل بن عبيد بن رفاع عن أبيه عن عبادة بن الصامت فذكروا قصة بقر عبادة لروايا الخمر التي كانت تباع لمعاوية!! ثم تسيير عبادة إلى عثمان في المدينة ودخوله على عثمان ثم تحديثه بحديث (سيكون عليكم أمراء يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا تضلوا - وفي لفظ فلا تعتلوا - بربكم فلا طاعة لمن عصى الله ووالله إن معاوية - وفي لفظ فلاناً - لمن أولئك) فما راجعه عثمان بحرف/ أقول: وقد تبرع بعض المحدثين كأحمد فحذف أول الحديث - قصة بقر روايا الخمر - وحذف آخره (قول عبادة: والله إن معاوية لمنهم)!! وهذه من أخطاء أحمد - وعلى منهجه شيخه سفيان بن عيينة وتلميذه البخاري لكن أهل الجرح والتعديل لا يتكلمون! - وهؤلاء المحدثون يحذفون من الحديث ما يخالف عقيدتهم! فكل ما يخشون أنه قدح في فلان أو فلان! أو ما يخشون أن يحتج به عليهم المخالفون، حذفوه أو بتروه وهم يعترفون بهذا ولا يرون في ذلك ضرراً، فمن يجرؤ على تضعيفهم؟

وقد صرح أحمد في هذا الحديث بالحذف - حذف قصة الخمر - عندما قال (فذكر الحديث)!! فهو يلح إلى أن الحديث معروف عند أهل الحديث لكنه تخرج من إيراد هذا، وبهذا البتر وأمثاله نسي الناس مثالب معاوية ومعرفتها مهمة لأهل التاريخ ولأهل الدين أيضاً، والحديث قد رواه الحاكم بسند صحيح من طريق أبي الزبير عن جابر عن عبادة بن الصامت مختصراً - بلا ذكر للمناسبة ولا للزيادة آخره - لكن هذا من اختصار حد الشيوخ المتقدمين، لا دخل للحاكم به فقد رواه مطولاً، وإنما حديث جابر شاهد، وأما مراد عبادة فواضح، أنه يريد معاوية لا عثمان - كما يزعم بعض الشيعة - والزيادات تؤكد أن المراد معاوية فقد جاء ذكره صريحاً في رواية الحاكم الأخرى.

ثم إذا ذكر أحد معاوية ببيع الخمر، قام عليه الحنابلة بأنه يطعن في الصحابة وأن الزيادة (المناسبة لا تصح) ولو صحت لرواها أحمد! مع أن أحمد أولى بالنقد لأنه بتر الحديث!

لأن الإسناد الذي عند الحاكم والشاشي وغيرهم هو إسناد أحمد نفسه إلا أنهم كانوا أكثر دقة وأمانة منه في نقل الحديث بحذافيره، وبتره أحمد، فأصبح أتباع الأكثر أمانة مذمومين، وأتباع الأجرأ بترأ وحذفاً وتحريفاً ممدوحين..

وهذا للأسف قلب لموازين الجرح والتعديل إن كان ولا بد من جرح وتعديل.. فكيف إن روى مثل أحمد أو البخاري في نقد بعض الكبار كالعشرة وحذفوا نقد بعض الصغار بل البغاة الظلمة كمعاوية وسمرة..

هذا يفتح باباً كبيراً بعنوان (خيانة أهل الحديث في الميزان) فيتم تحديد معايير الأمانة والخيانة.. ثم ينظر في هذه الأمة هل تميل لأهل الأمانة أم لأهل الخيانة؟

وما أثر هذا على فكر الأمة وتشكيلاتها المعرفية؟

وهذه ليست المرة الوحيدة ولا العاشرة ولا المئة التي يحذف فيها أحمد ما لا يعجبه من الحديث، فمن النماذج الأخرى الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده - مسند أحمد - (٤٠ / ٢٥٨):

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ جَارِهِمْ قَالَ سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلَالٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ: كَانَ أَبْغَضَ النَّاسِ أَوْ أَبْغَضَ الْأَحْيَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَقِيفٌ وَبَنُو حَنْفِيَّةَ (هـ)!

وحذف بني أمية من الحديث، وهو بالإسناد نفسه إلى شيخه حجاج بذكر بني أمية أول هذه الأحياء، ففي مسند أبي يعلى الموصلي - (١٥ / ٢٢٨): حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثني حجاج بن محمد، حدثنا شعبة، عن أبي حمزة، جاره، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن مطرف، عن أبي بركة، قال: « كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة » هـ - ورواه غير أبي يعلى باللفظ نفسه، ولم أجد من حذف بني أمية إلا أحمد، لكن من يجرؤ على الشك فيه؟!

وكذلك حذف حديث: (لا أشبع الله بطنه) بعد أن أورد أول الحديث، والأمثلة عن أحمد كثيرة جداً، وهذه الأمثلة هي ترجمة لمنهج الذي يعلنه صريحاً كما في كلامه السابق.

وهل هذا من أسباب تخلف الأمة أم رفعتها؟ .

خامساً:

قوله بأن من يروي هذه الأحاديث-التي قد تكون صحيحة- يستاهل الرجم(!) جرأة كبيرة على حدود الله.. فمن هو أحمد حتى يزيد على حدود الله ما ليس منها؟

ولماذا هذا التورع عن الصغائر والإفتاء بالعظائم؟

هذه هي السلفية المحدثه التي نحصر على نقدها

وكل سلف يزيد على الشرع ما ليس منه فهو أهل للذم والرد والبيان .. وإظهار الشهادة لله..

أقول هذا مع محبتي لورع أحمد وفضله في غير هذه الخيانات العلمية.

الفقرة الثانية :

ثم قال الخلال:

وكتب إلي أحمد بن الحسين قال ثنا بكر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله:

وسأله عن الرجل يروي الحديث فيه على أصحاب رسول الله شيء يقول أرويه كما سمعته؟

قال ما يعجبني أن يروي الرجل حديثاً فيه على أصحاب رسول الله شيء !

وقال - يعني أحمد بن حنبل - :

وإني لأضرب على غير حديث مما فيه على أصحاب رسول الله شيء!!

قلت:

هذا اعتراف صريح بالخيانة العلمية، ودعوة صريحة للانتقاء والحذف بما يتوافق مع العقائد المستحدثة..

ولا أستطيع أن أعلق أكثر من هذا الكلام !!

الفقرة الثالثة: ثم قال الخلال:

أخبرني العباس بن محمد الدوري قال ثنا إبراهيم أخو أبان بن صالح قال كنت رفيق أحمد بن حنبل عند عبدالرزاق قال فجعلنا نسمع فلما جاءت تلك الأحاديث التي فيها بعض ما فيها! قام أحمد بن حنبل فاعتزل ناحية وقال ما أصنع بهذه؟ فلما انقطعت تلك الأحاديث فجاء فجعل يسمع / قال المحقق: في إسناده إبراهيم لم أجد ترجمته

- وأخبرنا مقاتل بن صالح الأنماطي قال سمعت عباس الدوري يقول كنا إذا اجتمعنا مع أحمد بن حنبل نسمع الحديث فجاءت هذه الأحاديث في المثالب اعتزل أحمد بن حنبل حتى تفرغ فإذا فرغ المحدث رجع فسمع!

قال مقاتل: وسمعت غير شيخ يحكي عن أحمد بن حنبل هذا // في إسناده مقاتل بن صالح مجهول الحال قلت:

من مجموع ما سبق، يدل على أن السلف القديم من أهل الحديث كانوا أكثر أمانة..

وعلى أن الانتقاء والحذف والبتير قد بدأ بمرحلة أحمد ومدرسته وما زال إلى اليوم.

وبلغ أوجه في بغداد على أيدي الحنابلة كالمعمري..

ثم على يد ابن تيمية تحريف كثير وخيانات كبرى..

ثم على يد الشيخ حامد الفقي القاهري ..

وكذلك المدرسة السلفية المحدثة لا يرون الخيانة والبتير والتحريف خيانة ..

وتحريفهم في التراث واسع.. بما يتوافق مع معتقداتهم..

الفقرة الرابعة: ثم قال الخلال:

وأخبرني العباس بن محمد بن إبراهيم قال سمعت جعفر الطيالسي يقول سمعت يحيى بن معين: يقول كانوا عند عبد الرزاق؛ أحمد وخلف ورجل آخر، فلما مرت أحاديث المثالب وضع أحمد بن حنبل إصبعيه في أذنيه طويلاً حتى مر بعض الأحاديث ثم أخرجهما ثم ردهما حتى مضت الأحاديث كلها أو كما قال // في إسناده العباس بن محمد اهـ

قلت: شيوخ أحمد معظمهم في أمانة عبد الرزاق..

ثم قال الخلال:

سمعت محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي يحكي عن أحمد بن حنبل فلم أحفظه ولم أكتبه فأخبرني محمد بن أبي هارون قال سمعت ابن المنادي قال كنت عند أحمد بن حنبل فجاء أحمد بن إبراهيم الموصلي الذي كان يحدث ومعه ابن له فأخرج الموصلي من كم ابنه دفترًا فدفعه إلى أبي عبد الله فنظر أحمد في الكتاب وجعل يتغير لونه كأنه ينتقص

فلما فرغ أحمد من النظر في الدفتر قال:

قال عز وجل (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول..) الآية ..

أما يخاف الذي حدث بهذه أن يحبط عمله وهو لا يشعر؟ ثم قال أحمد بعد أن مضى الموصلي تدري من يحدث بهذه؟ قلت لا قال هذا جارك يعني خلف // إسناده حسن اهـ

قلت: خلف هذا هو خلف بن سالم المخرمي (٢٣١هـ) من طبقة أحمد وابن معين، محدث كبير..
نقموا عليه جمعه فقط لأحاديث فيها طعن -حسب مفهومهم- على بعض الصحابة.. وهذا يعني أن التنقية بدأت من ذلك العصر ..

ثم قال الخلال:

وأخبرنا أبو بكر المروذي:

قال سألت أبا عبدالله عن خلف المخرمي؟

فقال خرج معي إلى طرسوس وكتبه على عنقه خرجنا مشاة فما بلغنا رحبة طوق حتى أزحف بي قال وخرجنا في اللقاط يعني بطرسوس وما كنت أعرفه إلا عفيف البطن والفرج

قال أبو عبدالله فلما كان بعد ذهبت إلى منزل عمي بالمخرم فرأيت فاعرضت عنه

ثم قال وأيش أنكر الناس على خلف إلا هذه الأحاديث الرديئة؟

لقد كان عند غندر ورقة أو قال رقعة فخلا به خلف ويحيى فسمعوها فبلغ يحيى القطان فتكلم بكلام شديد // إسناده صحيح اهـ

أقول: الانتقاء كان على مراحل ... والقطان من هؤلاء ثم إن روي حديث عن شعبة فيه هذا الكلام قيل وأين كان منه غندر؟ مع أن الذنب ليس ذنب شعبة ولا غندر وإنما القطان وأحمد..ومن وافقهم.

ثم قال الخلال:

٨٠٦ - أخبرنا محمد بن علي قال ثنا مهني قال سألت أحمد عن خلف بن سالم فلم يحمده ولم ير أن يكتب عنه // إسناده صحيح

قلت: هو ثقة..وليس أول ثقة ينهى عنه أحمد لسبب مذهبي..

ثم قال الخلال:

وأخبرني محمد بن علي قال ثنا مهني قال سألت أحمد عن عبيدالله بن موسى العبسي!

فقال كوفي! فقلت فكيف هو؟ قال كما شاء الله، قلت كيف هو يا أبا عبدالله؟ قال لا يعجبني أن أحدث عنه! قلت لم؟ قال يحدث بأحاديث فيها تنقص لأصحاب رسول الله // إسناده صحيح اهـ

قلت:

إذن فالسبب مذهبي... وقد اجتب الرواية عنه فعلاً في المسند واستدرك ابنه عبد الله ثلاثة أحاديث..

ثم قال الخلال:

- سمعت محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي يقول كنا بمكة في سنة تسع وكان معنا عبيد الله بن موسى فحدث في الطريق فمر حديث لمعاوية فلعن معاوية ولعن من لا يلعه

قال ابن المنادي فأخبرت أحمد بن حنبل فقال متعدي يا أبا جعفر

فأخبرني محمد بن أبي هارون أن حبيش بن سندي حدثهم أن أبا عبدالله ذكر له حديث عبيد الله بن موسى فقال ما أحسب هو بأهل أن يحدث عنه وضع الطعن على أصحاب رسول الله

ولقد حدثني منذ أيام رجل من أصحابنا أرجو أن يكون صدوقاً أنه كان معه في طريق مكة فحدث بحديث لعن فيه معاوية فقال نعم لعنه الله ولعن من لا يلعه فهذا أهل يحدث عنه؟ علي الإنكار من أبي عبدالله أي إنه ليس بأهل يحدث عنه // إسناده حسن

قلت: أحمد يروي عن يلعن علياً كمروان ومعاوية وحريز... ويترك الحديث عن يلعن معاوية..

والخلاصة:

هذه انتقادات سريعة من منهج أحمد وتطبيقاته وإلا فالأمثلة كثيرة جداً، تبين أن الإمام أحمد له منهج خطير في الرواية والحديث على علمه وورعه وتألمنا من نقده، لكن ماذا نفعل؟ بلغ السيل أطراف الهضاب..

ثالثاً: كلام ابن كثير والرد عليه:

البداية والنهاية - (٨ / ١٤١)

وقد روي ابن عدي من طريق علي بن زيد، وهو ضعيف، عن أبي نضرة عن أبي سعيد، ومن حديث مجالد، وهو ضعيف أيضاً، عن أبي الوداك عن أبي سعيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ".

التعليق:

سبق أن علي بن زيد بن جدعان صدوق، ومن ضعفه فإنما بسبب هذا الحديث فهو عندهم أنكر ما روى! وقد توبع كما سبق..

ثم قال ابن كثير:

وأسنده أيضاً من طريق الحكم بن ظهير - وهو متروك - عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعاً. وهذا الحديث كذب بلا شك، ولو كان صحيحاً لبادر الصحابة إلى فعل ذلك، لأنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم.

التعليق:

هذا الحماس من ابن كثير في تكذيب الحديث قرينة نصب خفي، يظهر في مثل هذه المواطن، وحجته في ذلك قد أجبننا عليها..

ثم قال ابن كثير:

وأرسله عمرو بن عبيد عن الحسن البصري، قال أيوب: وهو كذب.

التعليق:

ولم يذكر ابن كثير الرواة الآخرون عن الحسن كالأعمش وإسماعيل بن مسلم عند البلاذري ونصر بن مزاحم، ثم أيوب السخيتاني بصري ناصبي لا يؤخذ قوله في ذم عمرو بن عبيد، فعمر بن عبيد أفضل منه وأتقى لله رغم أنه معتزلي، إنما نتكلم هنا عن التقوى، وليس في مجال تصحيح العقائد، فلكل مسلم ما يدين الله به، والله بصير بالعباد، أما التقوى فلا شك أنهم كلهم طالب صيد غير عمرو بن عبيد!

ثم قال ابن كثير :

ورواه الخطيب البغدادي بإسناد مجهول عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه (١) فإنه أمين مأمون ". اهـ

التعليق:

ليس في السند مجهول، وإنما نعم فيه رجل ضعيف، وقد ترجمناه في الملحق..

رابعاً: كلام الذهبي معتدل:

قال في سير أعلام النبلاء - (٣ / ١٤٩)

محمد بن بشر العبدي: حدثنا مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد مرفوعاً: " إذا رأيتم فلانا يخطب على منبري، فاقتلوه "، رواه جندل بن والقي، عن محمد بن بشر، فقال بدل " فلانا ": معاوية، وتابعه الوليد بن القاسم، عن مجالد، / وقال حماد وجماعة: عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً: " إذا رأيتم معاوية على منبري، فاقتلوه " / الحكم بن ظهير - واه - عن عاصم، عن زر عن عبد الله (٦) مرفوعاً نحوه / وجاء عن الحسن مرسلًا / وروي بإسناد مظلم، عن جابر مرفوعاً: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري، فاقتلوه، فإنه أمين مأمون " هذا كذب / ويقال: هو معاوية بن تابوه المنافق.

التعليق:

الذهبي أخطأ في قوله عن الحكم بن ظهير (واه) وهذا من بقايا نصبه وإن كان أخف من نصب ابن كثير، وابن كثير أخف نصباً من ابن تيمية، وابن تيمية أخف نصباً من معاوية، وهكذا ..

لكن الذهبي أنصف في تكذيب رواية (فاقبلوه) فهو جزم بكذبها لعلمه بأنها التفاف على الحديث، أما أنا فاعتبرتها من شواهد الحديث، باللفظ الصواب، بمعنى أن الناصبي الذي حرف اللفظة وزاد في الحديث إنما دليل على ضيق ذرعه بهذا الحديث وأنه قد روي ..

وسكت عن الروايات في وجوب قتل معاوية ولم يقل عنها كذب ..

وأما قوله (قيل هو معاوية بن التابوت)! فذاها اقتراح اقترحه أحد نواصب الحنابلة وهو أبو بكر بن أبي داود، فقد رواه عن عباد بن يعقوب (من حديث أبي سعيد) ثم اقترح ذلك .. ولم يقل به غيره، ولا يعرف أحد اسمه معاوية بن التابوت .. وأبو بكر بن أبي داود كان ناصبياً وكاد أن يقتل لطعنه في علي وأمهات المؤمنين بذكره رواية من تلك الروايات الأموية التي كانت تريد إلصاق الفاحشة بأمهات المؤمنين وعلي بن أبي طالب (راجع ترجمته في تاريخ بغداد) ومثله لن نقبل منه حماية معاوية باسم خرافي مخترع .. حتى الحنابلة كابن الجوزي لم يقبله منه .. وكان الأولى بالذهبي أن يرده، ولا يكفي أنه رواه بصيغة التمریض .

خامساً: كلام ابن الجوزي والرد عليه:

قال في الموضوعات - (٢ / ٢٤)

وأما الاحاديث التي وضعت لدمه - يعني في ذم معاوية - :

فالحديث الاول : في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله إذا صعد على منبره ، وهو يروى من حديث ابن مسعود وأبي سعيد والحسن مرسلًا.

التعليق:

ثم استعرضها وقد سبقت دراستها، وابن الجوزي له أوهام كثيرة، وهو ينقل الجرح ولا ينقل التوثيق ولا يبالي إلا بجمع ما يطرح كل إسناد بمفرده! ثم لم يذكر بقية الطرق .. فأهمل نحو خمس طرق مشهورة ..

إلا أنه أحسن بزيادة لطيفة وهو قوله:

قال المصنف: وقد تحذلق قوم لينفوا عن معاوية ما قذف به في هذا الحديث!

ثم انقسموا قسمين

فمنهم من غير لفظ الحديث وزاد فيه!

ومنهم من صرفه إلى غيره.

ثم قال:

ذكر ما صنع القسم الاول:

أنبأنا عبدالرحمن بن محمد القزاز أنبأنا أحمد ابن علي الخطيب حدثني الحسن بن محمد الخلال حدثنا يوسف بن أبي حفص الزاهد حدثنا محمد بن إسحاق الفقيه إملاء قال حدثني أبو نصر الغاري حدثنا الحسن بن كثير حدثنا بكر بن أيمن القيسي حدثنا عامر بن يحيى الصريمي حدثنا أبو الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين (مأمون)". قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبي الزبير كلهم مجهولون، ومحمد بن إسحاق كثير المناكير.

قلت- أنا حسن المالكي- لو لم يجد النواصب للحديث أصلاً عن جابر بن عبد الله ما حرفوه، فهذا يضاف لشواهد حديث جابر بن عبد الله..

ثم قال : ذكر صانع القسم الثاني:

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا عبد القادر ابن محمد أنبأنا أبو إسحق البرمكي أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : قال لي أبو بكر بن أبي داود لما روى حديث معاوية " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " قال هذا معاوية بن التابوت نذر أن يقدر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو معاوية بن أبي سفيان.

قال المصنف قلت: وهذا يحتاج إلى نقل ومن نقل هذا ومن معاوية ابن التابوت؟. اهـ

التعليق:

إذن فرواية مثل أبي بكر بن أبي داود للحديث لم يكن لوجه الله وإنما لصرفه من معاوية إلى أسطورة لا وجود لها.. والسلفية والحنابلة منهم خاصة، والنواصب بشكل أخص، من أقدر الناس على تعطيل مفاعيل النصوص الشرعية إذا اقتربت من عجلهم الكبير.

سادساً: كلام ابن طاهر المقدسي والرد عليه وهو من النواصب الكبار:

قال في ذخيرة الحفاظ - (١ / ٣٢٠) - مع تعليقات لي سريعة بين الأقواس -

حديث : إذا رأيتم معاوية على منبري ؛ فاقتلوه .

رواه الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي : عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله . والحكم كذاب يضع الحديث (هكذا!!)

وسرقه منه عباد بن يعقوب الراوجي (هكذا!! من أخبره بذلك؟)

، فرواه عن شريك ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله .

وعباد هذا من غلاة الروافض (!! هكذا) ،ويروي المناكير عن المشاهير ، يستحق الترك

وإن كان محمد بن إسماعيل البخاري روى عنه حديثاً واحداً في الجامع ، فلا يدل ذلك على صدقه ،
لأن البخاري روى عنه حديثاً ، وثقه عليه غيره من الثقات ، وأنكر الأئمة في عصره عليه روايته عنه (!!
الله أكبر!! أنكر الأئمة في عصره؟)!

وترك الرواية عن عباد جماعة من الحفاظ (!!)

قال ابن عدي : وعباد روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ، وفي مثالب غيرهم (!!)

وقد اختلف عليه ، فرواه محمد بن صالح عنه ، عن شريك ، ورواه علي بن عباس عنه ، عن الحكم بن
ظهير ، فدل أن تلك الرواية عن شريك لا أصل لها ، والحديث راجع إلي الحكم ، وهو كذاب . ورواه
عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، أن رسول الله (قال ذلك . قال حماد بن زيد : قيل لأيوب : إن عمرو بن
عبيد يروي عن الحسن هذا ؟ قال : كذب .

قال المقدسي : والحسن عن النبي (مرسل .

ورواه علي بن زيد بن جدعان : عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري . ورواه عن علي بن زيد : ابن
عينة ، وجعفر بن سليمان ، وغيرهما . ورواه عن كل واحد جماعة .

والحديث بجميع طرقه راجع إلى علي ، وهو لا شيء في الحديث (!! كذا)!

ورواه مجالد بن سعيد : عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري ، ورواه عنه جماعة . ومجالد ضعيف .

ورواه سفيان بن محمد الفزاري : عن منصور بن سلمة ، عن سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ،
عن أبيه ، عن جابر . قال ابن عدي : سوى سفيان الفزاري هذا ، فقال : عن جعفر ، عن أبيه جابر .
ورواه عن منصور : عن سليمان ، وسليمان ثقة ، ومتقن ، لا بأس به ، وإنما روى هذا سليمان : عن
جعفر بن محمد ، عن جماعة من أهل بدر .

قال المقدسي : وجعفر ، وأبوه لم يدرك أحدا من الصحابة المتأخرين ، فكيف في جابر؟ (عجيب)!!

وسفيان الفزاري من أهل المصيصة ، يسرق حديث الناس ، ويروي عن الثقات المناكير .

ورواه محمد بن إسحاق : عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه . وهذا بهذا الإسناد لم أكتبه إلا عن علي بن سعيد ، عن الحسن بن عيسى الرازي ، عن سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق . وسلمة رازي يعرف بالأبرش ضعفه إسحاق بن راهويه . وقال البخاري : في حديثه مناكير .

وهذا اللفظ مع بطلانه قد قريء بالمعجمة الواحدة من تحتها (يعني ذلك اللفظ المحرف : فاقبلوه)، ولا يصح أيضا ، وهو أقرب إلى العقل (يا سلام)!

ولأن الأمة رأوه يخطب على منبر النبي (ولم ينكروا ذلك عليه ، ولا يجوز أن يقال : إن الصحابة ارتدت بعد نبينا) وخالفت أمره ، نعوذ بالله من الخذلان ، والكذب على رسول الله .

التعليق:

ما بين الأقواس تعليقات من عندي .. لكثرة العجائب في كلام المقدسي..

ولا أدري من اين أرد على المقدسي، إلا أن معظم الردود قد سبقت..

إلا أنه أعجبنى منه قوله (وهو أقرب إلى العقل)! متى كان أهل الحديث يحتجون بالعقل؟ وإنما الصواب أنه أقرب إلى الهوى..

وأعجبنى منه كذلك احتماله أحد أمرين:

إما بطلان الحديث وإما ردة الصحابة!

هكذا يخوف أوليائه! وقد أجبنا بأن المعصية أو العجز لا يعد كفراً ولا ردة..

وفي الأخير يتعوذ بالله من الخذلان..والكذب على رسول الله، وهم من أكذب خلق الله في أمرين: في النصب والتجسيم، وابن طاهر معروف بالأمرين وهو الطاعن في الحاكم بأنه منحرف عن _ (معاوية وآله)! وأنه رافضي..الخ.

هذا الرجل مجنون نصب لكن نصبه فج واضح.. وليس خفياً متذاكياً كابن تيمية.. فلذلك يسهل حتى على العامة ملاحظة تعصبه وتهمه في الدفاع والمهجوم..

سابعاً: الجوزقاني وهو من كبار النواصب: يكفر من صحح الحديث!!

وقال الجوزقاني في الأباطيل (١/٢٠٠):

« هذا حديث موضوع باطل لا أصل له في الأحاديث، وليس هذا إلا من فعل المبتدعة الوضاعين؛ خذلهم الله في الدارين، ومن اعتقد هذا وأمثاله؛ أو خطر بباله أن هذا جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهو زنديقٌ خارجٌ من الدين».

التعليق:

هذا الجوزقاني مجنون نصب، وليس عليه العمدة، إلا أنه يمكن أن نقول أنه بناء على هذا الأساس فمن صحح أن عبد الله بن أبي بن سلول منافق فهو زنديق خارج من الدين من باب أولى، لأنه صحابي شهد بيعة الرضوان، وتاب في آخر حياته وطلب من النبي (ص) أن يكفنه في قميصه..الخ، فهو أولى بالدفاع من معاوية إلا أنه لم يحكم ليدي بحجته ليتلقفها الحمقى والمغفلون.

ثامناً: كلام ابن تيمية وهو مجدد النصب بحق وأول من ألبس النصب لباس السنة:

قال ابن تيمية في المنهاج (٤/٣٨٠): « وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوعٌ مُختلقٌ على النبي صلى الله عليه وسلم».

التعليق:

لا تعليق...! نحن لا نتحدث مع من لا يريد الحقيقة.. وهل لو خرج النبي (ص) بنفسه وقاله وسمعه ابن تيمية هل سيقبل؟ هو لم يقبل ما يتقن أن النبي (ص) قاله سواء في فضل علي كحديث المنزلة، أو في ذم معاوية كحديث عمار فهل ننتظر منه أن يقبل ما لم يبحث ولم يتيقن من صدوره عن النبي (ص)؟ نحن لا نعاتب ابن تيمية في مثل هذا الحديث، فهو أقل بكثير مما رده ابن تيمية عناداً، دلالة أو إسناداً، فابن تيمية حسم أمره في الوقوف مع بني أمية ولو ضد النبي (ص)، وقد أجلت معظم ما أريد أن أقوله عنه مفصلاً في كتابي (النقض الكبير) في الرد على منهاج السنة، وما ورد فيه من أخطاء عظيمة في حق أهل البيت، من النبي (ص) إلى اصغر رجل فيهم.

تاسعاً وأخيراً: كلام الألباني والرد عليه مختصراً:

والألباني رحمه الله له فضل عليّ خاصة، فقد كنت في بداية الطلب ممن قرأ كتبه كلها وتعصبت له مدة، مع أني كنت أرى تعصبه في تضعيف فضائل علي وتقوية فضائل معاوية وعمرو بن العاص، وهذا جزء من ضعف الوعي التاريخي عند السلفية عامة، فهم لا يأخذون إلا عن سلفهم، وسلفهم لا يروون التاريخ ويرون تعطيل دراسته وتداوله، إلا ما يخص تاريخ الرواة، فلذلك ضمّر الوعي التاريخي عندهم فضمّر نقدهم العلمي.. وأهل الحديث هم عالة على أهل التاريخ والسير كما ذكر ابن عبد البر، ورحم الله الألباني فرغم فضله على كثير من طلبة العلم إلا أنه في الأصل منحرف عن أهل البيت تبعاً للمنهج السلفي، وكل سلفي يجب ابن تيمية لا بد أن ينحرف عن آل محمد شاء أم أبي.. وخاصة علي والحسين وفاطمة.. لا يمكن أبداً لسلفي يجب ابن تيمية أن يحب النبي (ص) أو علياً أو فاطمة أو الحسين.. إلا أن يكون يجهل هؤلاء أو يجهل ابن تيمية.

وإني لأعجب كيف كنا نرى كلام الألباني منزهاً عن الأخطاء.. وهذه عادة سلفية في تضخيم العلماء حتى يتعطل عقل الطالب عن الأسئلة والاستشكالات..

يقول الألباني في السلسلة الضعيفة - (١٠ / ٤٦٤)

حديث: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

قال الألباني : ١٠ / ٦٠٥ : موضوع

وقد روي من حديث أبي سعيد الخدري ، وعبدالله بن مسعود ، وسهل بن حنيف ، والحسن البصري مرسلًا. (ولم يذكر بقية الطرق).. ثم قال:

١- أما حديث أبي سعيد ؛ فله عنه طريقان : الأولى : عن علي بن زيد نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً به، أخرجه ابن عدي (ق ٣٠٩ / ١) ، وعنه ابن عساكر في "التاريخ" (١٦ / ٣٦٢ / ١). وأشار ابن عدي إلى أنه حديث منكر ، وقد أورده في مناكير علي بن زيد بن جدعان (٢٨٦ / ١-٢) بزيادة في آخره ؛ نصها : فقام إليه رجل من الأنصار ، وهو يخطب ، بالسيف . فقال أبو سعيد : ما تصنع ؟! فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... فذكر الحديث . فقال له أبو سعيد : إنا قد سمعنا ما سمعت ، ولكننا نكره أن نسل السيف على عهد عمر حتى نستأمره ، فكتبوا إلى عمر في ذلك ، فجاء موته قبل أن تخرجوا به.

قلت : وعلي بن زيد ، وهو ابن جدعان ، متفق على تضعيفه لسوء حفظه (قلت : كلا ، ليس متفقاً على تضعيفه = راجع ترجمته)

ثم قال:

بل قال ابن حبان فيه : يهمل ويخطيء ، فكثر ذلك منه ، فاستحق الترك ، (والالباني نفسه يرد على ابن حبان كثيراً في تهوره في النقد)

وهذا الحديث يدل على أنه كما قال فيه يزيد بن زريع : لم أحمل عنه ؛ فإنه كان رافضياً

(قلنا : يزيد بن زريع ناصبي، ولا يقبل قول ناصبي في شيعي، وكيف برافضي في البصرة؟ لا يمكن)

ثم قال:

وقال الحافظ في آخر ترجمته من "التهذيب" : وهذا الحديث أنكر ما حدث به ابن جدعان.

(قلت: ابن حجر ينقل هذا عن جمهرة من طعن في ابن جدعان وفيهم نصب، فلا يكون الناصبي حجة على الشيعي، لأن الناصبي غيه نفاق بالنص، والشيعي فيه إيمان بالنص، هذا أقل ما يمكن في تفعيل النص، أن ننزل لفظه من : لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، إلى : من أحب علياً ففيه أصل إيمان، ومن ابغضه ففيه أصل نفاق، والمنافق يكذب والمؤمن لا يكذب، والنزول بالحديث إلى دون هذا بحيث يكون التشيع لعلي علامة على الضعف وبغضه علامة على الثقة لا يجوز، لأنه تعدي على النص)

ثم قال الألباني:

قلت : والزيادة التي ذكرناها تؤكد بطلانه ؛ إذ لا يعقل أن يكون أبو سعيد سمع الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم كما سمعه ذلك الأنصاري ، ثم يبادر إلى الإنكار عليه حينما أراد تنفيذ الأمر بقتل معاوية رضي الله عنه حين رآه على المنبر ، محتجاً على ذلك بقوله : ولكننا نكره أن نسل على عهد عمر ...

[كلا ليس منكرًا.. لأن أبا سعيد فهم من الحديث أن يقتل بأمر من السلطة القائمة، ولا يتم التقدم عليها بالعقوبة كسائر الحدود]

ثم قال الألباني:

وإنما تنفق مثل هذه الحجة فيما إذا لم يكن هناك نص خاص منه صلي الله عليه وسلم بقتل شخص معين ، أما المفروض أنه صلي الله عليه وسلم قال : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " ؛ فلا وجه لتلك الكراهة ! لكن الزيادة المذكورة تؤكد ، كما ذكرنا ، بطلان الحديث ؛ إذ إنه قد ثبت أن معاوية رضي الله عنه خطب على المنبر ، فلم لم يقتلوه إن كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قاله ؟!

[هذه الشبهة يتناولها النواصب حتى صدقها الألباني، وقد سبق الجواب عليها]

ثم قال:

وسأني قول ابن عدي الذي نقله عنه السيوطي بهذا المعنى قريباً إن شاء الله تعالى.

والطريق الأخرى : عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد به.

أخرجه ابن عدي (٣٩٧ / ٢) من طريق بشر بن عبد الوهاب الدمشقي حدثنا محمد بن بشر : حدثنا مجالد ... وقال : قال ابن بشر : فما فعلوا ! وقال ابن عدي عقبه : لا أعلم يرويه عن أبي الوداك غير مجالد ، وعنه ابن بشر . وقد رواه غير ابن بشر عن مجالد . ومجالد له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة ، وقد روى عنه غير الشعبي ، ولكن أكثر روايته عنه ؛ وعامة ما يرويه غير محفوظ.

قلت : وحال مجالد في الضعف ؛ نحو علي بن زيد بن جدعان.

[قلت : كلا.. ابن جدعان أرفع بكثير..]

ثم قال:

وقد ساق حديثهما هذا ابن الجوزي في "الموضوعات" ، وقال : مجالد وعلي ؛ ليسا بشيء.

وأقره السيوطي في "الآلئ" (٢٢١ / ١) ، وكذا ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (٨ / ٢) ، ولكنه استظهر أن الآفة ممن دون مجالد ، وهذا محتمل بالنسبة لهذه الطريق ؛ فإن بشر بن عبد الوهاب الدمشقي ؛ الظاهر أنه بشر بن عبد الوهاب الأموي الذي اتهمه الذهبي بوضع حديث مسلسل العيد.

وأما الطريق التي عناها ابن عراق ، وهي التي ساقها ابن الجوزي ، ؛ فهي عنده من رواية ابن عدي أيضاً : أنبأنا علي بن العباس : حدثنا علي بن المثنى : حدثنا الوليد بن القاسم عن مجالد به.

قلت : فهذا الإسناد ليس فيه من هو أولى بتعصيب الآفة من مجالد ؛ فإن الوليد بن القاسم ، وهو الهمداني الكوفي ، ؛ وثقه أحمد ، وابن عدي ، وابن حبان . وقال ابن معين : ضعيف الحديث.

وأورده ابن حبان في "الضعفاء" أيضًا ! فقال : انفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات ؛ فخرج عن حد الاحتجاج بأفراده " ! وقال الحافظ : صدوق يخطئ، وعلي بن المثنى ، وهو الطهوي ، ؛ روى عنه جماعة من الثقات ، وذكره ابن حبان في "الثقات/ لكن أشار ابن عدي إلى ضعفه ؛ كما في "التهذيب" . وقال في "التقريب" : مقبول/ وعلي بن العباس : هو المقانعي ؛ كما في ترجمة ابن المثنى من "التهذيب" ، وقد أورده السمعاني في هذه النسبة . وقال : يروي عن محمد بن مروان الكوفي وغيره ، روى عنه أبو بكر بن المقرئ ، ومات بعد شوال سنة ست وثلاث مئة.

فهو من الشيوخ المستورين . والله أعلم.

[قلت وكأن الألباني قد جزم بأن الحديث موضوع ولذلك لا بد من البحث عن وضعه! وهذا بحث عن سبق إصرار على تضعيف الحديث، وهنا يخرج البحث عن كونه بحثاً]

ثم قال:

وأما حديث ابن مسعود ؛ فيرويه عباد بن يعقوب : حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عنه مرفوعاً/ أخرجه ابن عدي (ق ٦٧ / ١) ، وعنه ابن عساكر : أخبرنا علي بن العباس : حدثنا عباد بن يعقوب به/ ساقه ابن عدي في جملة أحاديث مستنكرة للحكم بن ظهير . وقال : وللحكم غير ما ذكرنا من الحديث ، وعامة أحاديثه غير محفوظة" . وروى عن ابن معين أنه قال فيه : ليس بثقة" . وفي رواية عنه : كذاب" . وقال ابن الجوزي : موضوع . عباد رافضي . والحكم متروك كذاب/ وأقره السيوطي ؛ وابن عراق / وعباد بن يعقوب ، وإن كان رافضياً ، ؛ فقد وثق . وقال الحافظ : صدوق ، رافضي ، حديثه في "البخاري" مقرون ، بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك/ قلت : وقد حولف في متن الحديث ؛ فرواه محمد بن علي بن غراب عن الحكم بن ظهير ... بلفظ : يكون هلاك أمي على يدي أغيلمة سفهاء من قریش أخرجه ابن عدي/ لكن محمد بن علي بن غراب مجهول الحال ؛ أورده ابن أبي حاتم (٤ / ١ / ٢٨) من رواية محمد بن الحجاج الحضرمي عنه ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وهو بهذا اللفظ صحيح ؛ له شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً : رواه البخاري وغيره ، وهو مخرج في "الروض النضير"

وأما حديث سهل ؛ فيرويه سلمة بن الفضل : حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعاً به ، إلا أنه قال : فلائناً مكان : معاوية / أخرجه ابن عدي (ق ٣٤٣ / ٢) : حدثنا علي بن سعيد : حدثنا الحسين بن عيسى الرازي : حدثنا سلمة بن الفضل ... وقال عقبه : لم نكتبه إلا عن علي بن سعيد / قلت : وهو متكلم فيه / لكن العلة ممن فوقه ، وهو سلمة بن الفضل ، وهو الأبرش ، ؛ قال الحافظ : صدوق كثير الخطأ (عجيب!!) وشيخه محمد بن إسحاق مدلس ؛ وقد عنعنه (أعجب!!) / فلعل الآفة منها ! (وهذا أعجب وأعجب!! ما بقي إلا أن يحتمل أن الضعف من قبل تدليس ابن إسحاق؟؟)

ثم قال :

وأما حديث الحسن البصري ؛ فيرويه عمرو بن عبيد المعتزلي . (ولم يذكر الرواة الآخرين عن الحسن!!) فقال حماد بن زيد : قيل لأيوب : إن عمرو بن عبيد روى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... فذكره ؟! فقال : كذب عمرو .

أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (ص ٣٠٧) ، والخطيب في "التاريخ" (١٢ / ١٨١) ، وابن عساكر . وقال : وهذه الأسانيد كلها فيها مقال .

ثم قال : وقد روي : فاقبلوه" : بالباء ، وهو منكر .

ثم روى هو ، والخطيب (١ / ٢٥٩) من طريق محمد بن إسحاق الفقيه : حدثني أبو النضر القازي قال : أخبرنا الحسن بن كثير قال : أخبرنا بكر بن أيمن القيسي قال : أخبرنا عامر بن يحيى الصريمي قال : أخبرنا أبو الزبير عن جابر مرفوعاً بلفظ : إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه ؛ فإنه أمين مأمون"

. وقال الخطيب : لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، ورجال إسناده ، ما بين محمد بن إسحاق وأبي الزبير ، كلهم مجهولون.

قلت : وابن إسحاق هذا : هو المعروف بـ شاموخ ؛ قال فيه الخطيب : وحديثه كثير المناكير. وفي ترجمته ساق هذا الحديث.

وساق له قبله حديثاً آخر في فضل علي وفاطمة والحسن والحسين ؛ واستنكره . وقال الذهبي : هذا موضوع.

وقال السيوطي في "الآلء" ، بعد قول الخطيب المتقدم ، : قلت : قال ابن عدي : هذا اللفظ ، مع بطلانه ، قد قرئ أيضاً بالباء الموحدة ، ولا يصح أيضاً ، وهو أقرب إلى العقل ؛ فإن الأمة رأوه يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكروا ذلك عليه . ولا يجوز أن يقال : إن الصحابة ارتدت بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وخالفت أمره ، نعوذ بالله من الخذلان والكذب على نبيه !.

(هذا وهم من الألباني فهذا قول ابن طاهر لا قول السيوطي ولا الخطيب)

قال الألباني :

وهذا الحديث مما اعتمده الشيعي في "المراجعات" في حاشية (ص ٨٩) في الطعن على معاوية ، مشيراً بالطعن على من أشار إلى استنكاره من أهل السنة ، متجاهلاً ما يستلزمه الاعتماد عليه من الطعن بكل الصحابة الذين رأوا معاوية يخطب على منبره صلى الله عليه وسلم ، فنعوذ بالله تعالى من الهوى والخذلان !! اهـ

التعليق:

وأقول : نعم .. نعوذ بالله من الخذلان! فلا استيعاب للطرق ولا حسن تعليل لضعف الحديث إلا بإحسان الظن بأن الصحابة لا يمكن أن يعجزوا عن أمر ولا يمكن أن يتركوا وصية ولا أن يخالفوا أمراً

ولا لا ... وهذا كله تم إبطاله، وليس أدل على ذلك من وصيته ألا يتقاتلوا فتقاتلوا.. وأنا هنا لا أدم الجميع ففي القوم محق ومبطل، لكمن الوصية عامة لم يتم تنفيذها.. كذلك الوصية بألا يتنافسوا في الدنيا .. وألا يتحاسدوا ولا يتباغضوا .. الخ.

ولأن السلفية وآخرهم العلامة الألباني رحمه الله بعيدون عن رؤية مسئولية الناس، لذلك نذكرهم ببعض الآيات الكريمة، ومن لم يشفه كتاب الله فلا شافي له..

القرآن الكريم يضع المسئولية على الناس والسلفية يلقونها على النبي (ص):

والله تعالى يقول: (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [آل عمران] ..)

وقال : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [المائدة : ٩٢])

وقال تعالى : (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) [المائدة : ٩٩] ، (١٠٠))

وقال (وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠) [الرعد : ٤٠])

وقال : (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣٥) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (٣٦) إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧)

[النحل : ٣٥ - ٣٨]

وقال : (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤) [النور : ٥٤ ، ٥٥]

وقال : (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ .. الآية [الشورى : ٤٧ ، ٤٨]

وقال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [التغابن : ١٢]

بعد هذه الآيات وأمثالها نأمل ألا يحمل السلفيون المسؤولية رسول الله، ولا يستبعدون ضعف الصحابة أيضاً عن تنفيذ الأوامر فقد ضعفوا والنبي (ص) بين أظهرهم، فكيف لا يضعفون وقد غادرهم؟

والقرآن الكريم يثبت معصية أكثر الصحابة والنبي (ص) حي فكيف بعد موته؟ :

قال تعالى : (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) [آل عمران : ١٥١ - ١٥٣]

التعليق: فإذا كانوا لا يستجيبون والنبي يدعوهم مباشرة فلا يستغرب أن ينكصون في آخر عهد عمر مع تأولهم بالطاعة وأن هذا زمن غير زمن، وأن الأمر للإرشاد وليس للوجوب.. وغير ذلك من الأعدار التي يعتذر بها سائر الناس عند الضعف عن أمر أو الخوف من نتائجه السريعة.

وكذلك قوله تعالى :

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) [التوبة : ٢٥])

فهاهم الآن يدبرون مرة أخرى يوم حنين بعد نزول آية الفرار من الزحف وهم يسمعون النبي (ص) مباشرة، ولكنهم هابوا المشركين فهربوا فكيف بعد ذلك بزمن ألا يعقل أن يهابوا أيضاً؟

إذن فالصحابة على فضلهم ومكانتهم لم يكونوا على استعداد لتنفيذ كل الأوامر الإلهية أو النبوية، وخلق الإنسان ضعيفاً، وهم من جنس الإنسان.

والآيات كثيرة جداً فذ هذا الموضوع، فالصحابة رضي الله عنهم قد يضعفون ويخافون ويفرون ويذنبون .. فلماذا نستغرب خوفهم في مكان ونرفضه في مكان آخر؟ نعقل تقصيرهم والني (ص) بين أظهرهم ولا نستغرب تقصيرهم وقد فارقهم؟ هذا تحكم..

إلا إذا كان هؤلاء الحمقى يقولون إن الصحابة كانوا أشجع في عدم وجوده (ص) وأن وجوده صلوات الله عليه بينهم هو سبب إدبارهم في أحد وحينئذ.. إما بعد موته (ص) فقد تحلى كلهم بالشجاعة؟ ما هذا التفكير السخيف؟..

الملحق (٣) : نصب البصرة

قد يأتي بعض طلبة العلم ويستغربون مثل هذا الحشد المعلوماتي، أن هذا فيه نصب وهذا فيه تشيع والبصرة ناصبية و... إلخ وأنا إنما أتحدث هنا مع أهل العلم، ومن الصعب توثيق كل شيء، فلا يستعجلوا، وليبحثوا، ونصب البصرة مثلاً قد يستغربه أكثر أهل الحديث اليوم، بل المتميزين منهم، ويشككون فيه،.. مع أن هذا معروف في التاريخ وعند أهل الحديث أيضاً.. ولا بأس أن تذكر هنا موجزاً عن نصب البصرة : فالنصب من خصائص شخصية البصرة.. فانحراف أهل البصرة عن الإمام علي معروف عند كبار أهل الحديث.. وهو وإن كان أغمض من نصب أهل الشام.. إلا أنه أبرز ظهوراً من بقية الأمصار، وهو أيضاً أعمق أثراً من نصب الشام لكثرة أحاديثهم وسريان عقائدهم، ولكنه معروف عند أهل التدقيق والتحقيق كابن عبد البر وغيره، ولغموضه لا بد من شيء من كشفه هنا، أهل البصرة كانوا من شيعة بني أمية من قديم.. وبقي فيهم هذا الرأي، وكان قد صنع فيهم عبد الله ابن عامر صنائع أموية من أيام عثمان، ثم ناصرُوا أهل الجمل على الإمام علي وهو خليفة الوقت، ولم يطمع معاوية في ضم أي بلدة عراقية إلا البصرة (في قصة ابن الحضرمي وجارية بن قدامة) وتجنبها بنو العباس أيام تخطيطهم للثورة لميلها المعروف لبني أمية، وذم علي لأهل البصرة في وقته معلوم مشهور، وغفلة أهل البصرة أشهر (كلهم كان مغفلاً إلا الطيالسي قاله أبو نعيم

كما في نبلاء الذهبي ١٠ / ٣٤٣)، وبهذا سرى فيهم النصب الشامي والعثمانية السياسية وانضم إليهم بعض النواصب الخالص بعد زوال بني أمية.. ولهذا كان بعض أهل الحديث إلا ذهبوا إلى البصرة أظهروا التشيع (لغلبة النصب على البصرة راجع ترجمة ابن المديني في نبلاء الذهبي)، وعلق الذهبي على هذا بقوله (كان إظهاره لمناقب الإمام علي بالبصرة لمكان أنهم عثمانية فيهم انحراف على)، وكان أهل البصرة يغالون في تضعيف كل من فيه تشيع يسير ولو كان ثقة، ومن ذلك بغضهم لجعفر الصادق ورفضهم أحاديثه (راجع ترجمته)، وقد اتهمهم بالنصب أحمد بن حنبل مع أخذه أغلب عقائده من المدرسة البصرية، ففي تهذيب الكمال [جزء ٥ - صفحة ٤٦] في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي: .. قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: لا بأس به (يعني جعفر بن سليمان)، قيل له: إن سليمان بن حرب - وهو بصري - يقول: لا يكتب حديثه! فقال (أحمد): حماد بن زيد لم يكن ينهى عنه كان ينهى عن عبد الوارث ولا ينهى عن جعفر إنما كان (جعفر) يتشيع وكان يحدث بأحاديث في فضل علي وأهل البصرة يغالون في علي اهـ.. يقصد يغالون في الانحراف عن علي بتضعيف الثقات إذا رووا في فضل علي.. وقال ابن عبد البر: (وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشيع بين أظهرهم لأهم عثمانيون، اهأ نقله عنه الحافظ في التهذيب ترجمة أبي هارون العبدى)، وقال ابن حجر في ترجمة الفضل بن الحباب في اللسان (والنصب معروف في كثير من أهل البصرة).. وهذا الموروث من النصب البصري كالتوجس من علي وأهل البيت وشيعتهم الثقات، أو بغضهم أو تجنب ذكرهم بخير ما أمكن.. هذا الموروث باق إلى اليوم في السلفية، تمت وراثته عبر غلاة السفية الأولى ثم الحنابلة الوسطى ثم التيمية المتأخرة ثم السلفية المعاصرة، كيف ومن أبرز عثمانية أهل البصرة المنحرفين عن علي، ابن سيرين وأبو رجاء العطاردي وأبو قلابة وأيوب السخيتاني وعبد الله بن شقيق وعاصم الأحول وابن عون ويونس بن عبيد وداود بن أبي هند وإسحاق بن سويد وبلال بن أبي بردة وعبد الوهاب الثقفي ومعاذ بن معاذ ويزيد بن زريع وحماد بن زيد ويحيى القطان وعبد الرحمن ابن مهدي وسليمان بن حرب وغيرهم وأحاديثهم تملأ الدنيا وقد سرت في العقائد والأحكام والفضائل، ولأحاديثهم وآثارهم ومواقفهم العقيدة أثرها الكبير على أهل السنة ومن زاوية أحص على السلفية.. وفي أهل البصرة فضلاء ومنصفون، لعلي بن زيد بن جدعان ولكن أهل البصرة كيزيد بن زريع وأمثاله من النواصب لم يتركوه اهـ

هذا حديث من سلسلة أحاديث (مثالب معاوية)، والأحاديث في مثالب معاوية هي جزء من كتابي الموعود من زمن (معاوية بن أبي سفيان قراءة في المناقب والمثالب) ..

وسأني تباعاً بقية الأحاديث في ذم معاوية، وسيتغرب طلبة العلم كيف أن معظم الأحاديث التي كنا نظن أنها باطلة من أول نظرة ، وأنا كنت عندما بحثت هذه الأحاديث ومنها هذا الحديث، كنت أريد أن أثبت مصداقيتي بتضعيفها وأني لا أقبل إلا الصحيح، ثم تفاجأت بجودة طرقها وقوتها، فأصبح تضعيفها - هكذا بالتحكم - شهادة للمذهب لا شهادة لله.. ولا للحقيقة..

نعم أنا إلى الآن أشعر بوحشة منها، لأن الإنسان بحسب التربية، يستغرب أشياء حتى لو صحت.. مادام أن الوسط الذي تعلم فيه يستنكرها— والتخلص من الضغط الاجتماعي من أصعب الأمور، لكنني أرحت نفسي بالقول: إنه على منهج أهل الحديث يكون الحديث صحيح الإسناد على الأقل، وهو ظني الصدور كأكثر أحاديث الآحاد التي نصحتها بالمنهج نفسه.. والبقية على الله..

ثم أمر آخر أقنعني بأن النبي (ص) الذي صححنا عنه التحذير من الدجالين والظالمين والكذابين .. لا بد أن يحذر ممن يجمع هذه الخصال كلها ويبيّن دولة تحرف دينه وتكذب عليه وتقتل أهل بيته وتسبهم على المنابر.. الخ لا يمكن أن يترك النبي (ص) أمته بلا بيان واضح صريح، فكانت مثل هذه الأحاديث التي لا تبقي عذراً لمتوهم أو مغفل أو عيي أو بطيء الفهم.. فالتعريض في هذه المواطن لا تجدي، لأن النبي (ص) كان يعلم بتعليم الله له، أن الأمة ستكابح حتى في قتال الفئة الباغية، واستنكار قتل عترة النبي (ص) وهدم الكعبة واستباحة المدينة .. الخ فلذلك لا بد من التصريح والبيان والتأكيد حتى يهلك من يهلك عن بينة، وينجو الذين كتب الله لهم الحسن.

وهنا أذكر القاري انه لا يجب عليه الإيمان بصحة أي حديث لا يؤمن به، لكن يجب عليه أن يبرأ من معاوية وأمثاله لتواتر ظلمهم وبغيهم وأثرهم على الدين والفكر والسلوك.. فذم الظلم وأهله أصل قرآني كبير.. والبراءة من معاوية أول مفتاح للدخول إلى فهم النبوة وحب الله ورسوله (ص).

كتبه

حسن بن فرحان المالكي

الرياض

ضحى يوم الجمعة / ٢٧ ذي الحجة / ١٤٣١هـ